مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

مصر النهضة

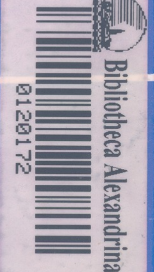
دور الأقاليم فى تاريخ مصر السياسى

قراءة فى التاريخ السياسى لمديرية القليوبية

١٩١٩ - ١٩٣٦

تأليف

د. حماده محمود إسماعيل





مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر



إشراف : أ.د. يونان لبيب رزق

سكرتير التحرير : خلف عبد العظيم الميري

الاخراج الفنى : مراد نسيم

دور الأقاليم فى تاريخ مصر السياسى

قراءة فى التاريخ السياسى لمديرية القليوبية
١٩١٩ - ١٩٣٦

تأليف
د. حماده محمود إسماعيل



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩١

تقـــديم

تخصيص دراسة للدور السياسى لاقليم بعينه محفوف بكثير من المحاذير ..

محذور (أول) :

أنه قد يفهم من هذا التخصيص وكأن مثل تلك الدراسة تؤدى الى شكل من أشكال تعميق النزعة الاقليمية .. وبالطبع هذا شكل يتناقض تماما مع سياسات بل ومبادىء « مصر النهضة » ..

محذور (ثان) :

وهو محذور فنى هذه المرة فقد يصعب على المتصدى لمثل هذا العمل أن يستل من تيار الحركة السياسية العامة الدور الذى قام به اقليم بعينه مما يحول الدراسة فى هذه الحالة الى تكرار للدراسات السابقة التى تناولت هذه الحركة .

ويمكن القول ان الدكتور حمـــادة اسـماعيل مدرس التاريخ الحديث بكلية الآداب ببنها كان واعيا بهذه المحاذير فجاءت دراسته

في جانب منها وقد اضافت معلومات جديدة عن الدور السياسي للقليوبية خلال فترة من أخصب فترات العمل السياسى فى التاريخ المصـــرى ·· الفترة الممتدة بين ثورة ١٩١٩ وبين عقد معاهدة ١٩٣٦ ··

الأهم من ذلك أن المؤلف الذى بين أيدينا بدلا من أن يحقق المخاوف بتعميق الاقليمية أكد على حقيقة أن الحركة السياسية فى الاقاليم المصـــرية كانت تجسد جانبا من المنظومة العامة للحركة السياسية المصرية ·

بالاضافة الى كل ذلك فقد قام الدكتور حمادة اسماعيل من خلال هذا العمل بالاجابة على تساؤل طالما راود الباحثين ، وهى هل كانت الحركة السياسية في مصر خلال تلك الحقبة هى حركة القاهرة أم حركةالوطن المصرى !؟ ·· وقد نجح فى محاولته الاجابة على هذا التساؤل بابراز أنه كان هناك عمل سياسى خارج القاهرة، وان لم يكن بأى الأحوال متناقضا مع العمل السياسى داخلها ·

وبالنظر لكل هذه الاعتبارات رحبت « مصر النهضة » بنشر هذا العمل للدكتور حمادة اسماعيل ، وهو ثانى الأعمال التى يتم نشرها له فى السلسلة بعد كتابه عن « صناعة تاريخ مصر الحديث ـ دراسة فى فكر عبد الرحمن الرافعى » ونرجو أن يشاركنا القارىء فى هذا الترحيب ··

وعلى الله قصد السبيل ،،

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

مقدمة

تمحورت الدراسات التاريخية ـ خاصة السياسية منها ـ حول تاريخ الزعامات والقيادات وتوجهاتها وكذا ماكان يدور فى العاصمة « القاهرة » ـ صانعة القرار السياسى ـ واهملت بصورة غير متعمدة ما كان يدور خارج نطاق « صانعة القرار الا اذا ألحت الأحداث السياسية الحاحا ، والحقيقة التاريخية تقتضى الجزم بشىء هام وهو ـ كماسنرى خلال هذه الدراسة ، أن الاقاليم ـ رغم ارتباطها الوثيق بالعاصمة وما كان يدور بها ـ لم تكن عالة على العاصمة دائما تجاه الحدث السياسى بل أضفت المزيد من الثراء عليه وأعطت له أبعادا أكثر غورا ، بل سيتبين لنا كذلك من ثنايا هذه الدراسة أنه في الوقت الذى كانت فيه العاصمة هادئة ساكنة صنعت الاقاليم أحداثا سياسية حركت القوى السياسية فى العاصمة من مكانها وأعطت للصحف فى العاصمة مادة صحفية ثرية ٠

وقد هالنى اثناء اعدادى لرسالتى الماجستير والدكتوراه ، تلك المادة العلمية الثرية عن الاقاليم لا فرق بين اقليم وآخر ولا مدينة عن الأخرى ، بل شاركت القرى والنجوع فى الأحداث ، وساهمت

جماهير الاقاليم فى اضـــفاء المزيد من الحماس الوطنى ، فقدمت الشهداء من بنيها اما فى ثورة أو ضد حكم ديكتاتورى غاشم ، ومن ثم قدمت للباحثين مادة علمية ثرية تكفى لاعداد كتب ورسائل علمية تكفى العشرات منهم ..

واعترف أن البحث فى الدور السياسى لجماهير الاقاليم مهمة شاقة فالمادة العلمية ليست مباشرة فهى اما مبعثرة بين ســطور وأوراق الصحف والمجلات التى كانت تصدر فى القاهرة والاقاليم ، أو فى مذكرات أو ذكريات الزعماء والقادة ، أو فى محافظ دار الوثائق وكذا فى الوثائق البريطانية وغيرها من المصادر ، أو فى بضعة مراجع ، وعلى الباحث أن يتذرع بالصبر لكى يلم شتات هذه المادة العلمية كى يكتمل للعمل العلمى كافة أركانه ..

ولما كان دورالجامعات الاقليمية هو النهوض بالاقاليم التى شيدت بها ورفع مستواها رأينا أن ابراز الدور السياسى لكل منطقة فى مصر هو أحد مهام أقســـام التاريخ فى تلك الجامعات وعلى القائمين على هذه الأقسام أن يضعوا هذه المهمة نصب أعينهم ، ومن هذا المنطلق كان اختيارنا للقليوبية لتكون موضوع هذا البحث وقد تخيرت الفترة الزمنية بين عامى ١٩١٩ ، ١٩٣٦ كموضـــوع للدراسة نظرا لأنها فترة ســخية فى أحداثها ومن ثم فى مادتها العلمية ، فقد شـــهدت مصر خلالها قيام أعظم ثورة فى تاريخها الحديث وشهدت كذلك أحداثا تفرعت من هذا الحدث وكلها أحداث تشابكت مع بعضها وأعطت لهذه الفترة من تاريخ مصـــر مزية خاصة تفردت بها عن غيرها من الفترات بل ومذاقا خاصا ..

وبما أن أحداث التاريخ متشابكة الحلقات ومتواصلة لايمكن الفصل بينها ، حتى ولو كانت هناك سنوات أو أحداث بارزة ، رأينا قبل الدخول فى فترة الدراسة المنوه عنها أن نقدم تمهيداً عن الاقليم : جغرافيته وطبيعة سكانه ، وعن دوره السياسى فى الفترات السابقة على هذه الفترة وبشكل موجـــز ، ثم انتقلنا بعد ذلك الى الفترة موضوع الدراسة ..

وقد قسمنا هذه المرحلة من تاريخ القليوبية الى فترات زمنية عالجت من خلالها الأحداث السياسية ودور الاقليم فيها ففى الفصل الأول تناولنا الفترة بين عامى ١٩١٩ ، ١٩٢٣ ، وفى الفصل الثانى تناولنا أحداث الفترة بين‌عامى ١٩٢٤ ، ١٩٣٠ وفى الثالث تناولنا الفترة بين عامى ١٩٣٠ ، ١٩٣٤ وفى الفصل الأخير تناولنا الفترة من ١٩٣٤ وحتى ١٩٣٦ ثم انهينا الدراسة بخاتمة ٠٠

وهناك حقيقة ينبغى الاشارة اليها ذلك أنه حينما حاولنا أن نبحث فى أوراق وأرشيف المحافظة عن بعض ما غمض أو صعب من نقاط فى الدراسة ،لم أجد ضالتى ، بل أن المعنيين بهذه المسائل أو القريبين منها لا يعرفون شيئا ولا توجد أوراق على الاطلاق فى أية مصلحة يمكن أن يستفيد منها باحث وهى مسألة بقدر ما تتسبب فى احداث فجوات فى أى عمل فانها تثير الأسى والحزن وتضعنا أمام قضـية هامة وعلى جانب كبير من الخطورة الا وهى مسألة حفظ الأوراق فى بلادنا ـ تلك الأوراق التى تمثل تاريخ أمة بأكملها ، وهى صـــرخة يطلقها باحث الى المراكز العلمية والهيئات المعنية بالبحث عن وسيلة ناجحة للحفاظ على ما تحت يدنا من تراث ٠

وهناك حقيقة أخرى ينبغى الاشـــارة اليها وهى أنه رغم اختيارنا لاقليم من‌أقاليم مصر كموضوع لدراسة منفصلة فان ذلك لايعنى أننا طرحنا وراء ظهورنا أحد جوانب المنهج التاريخى والتى تقول بأن الجزئية التاريخية تصير غير ذات قيمة ما لم ترتبط بكلية تاريخية ، فما أوردناه وسجلناه أكد هذه الحقيقة ولم ينفها ٠٠

وبالله التوفيق

(المؤلف)

تمهيد

تقع القليوبية فى الجزء الجنوبى من الدلتا يمر بطرفها الغربى فرع دمياط ويجاورها من الشرق الشـــرقية ومن الغرب المنوفية والجيزة ، ومن الشمال الدقهلية والمنوفية ، ومن الجنوب القاهرة وقد أتاح لها هذا الموقع المميز أن تؤثر وتتأثر بالأحداث ، كما أتاح التباين فى الظروف الطبيعية الفرصة لتتباين بها نوعيات السكان وأنشطتهم فالغالبية العظمى منهم تعمل فى الزراعة والبعض الآخر يعمل فى حرف ومهن أخرى شأنهم شأن غيرهم من أبناء مصر ، وفى الطرف الشرقى من القليوبية تعيش جماعات البدو المستقر منهم والمتنقل حيث يتصل هذا الجزء بصحراء مصر الشرقية ..

وكما شهدت الغالبية العظمى من بلاد القطر بروز عائلات بها شاءت الظروف أن تلعب دورا بل أدوارا على كافة الأصـــعدة ، شهدت القليوبية نفس الظاهرة ، فقد برزت على مســـرح العمل السياسى بها عائلة الشواربى بقليوب ، وحشيش بمرصفا وماحولها ، وآل علما فى أكياد ودجوى وما حولهما ، وآل الفقى بمنطقتى نوى وشبين القناطر ..

واذا كانت القليوبية قد تشابهت مع غيرها من بلاد القطر فى الظروف الطبيعية وغيرها واختلفت عن غيرها فى بعض النواحى فالواضح أن مجاورتها للقاهرة ووقوعها فى المدخل الجنوبى للدلتا جعلها تتأثر بكل ماكان يدور فى العاصمة وبشكل سريع ، بل وتتأثر بما هو خارج العاصمة وخاصة بلاد الوجه البحرى وهو ما سيتبين لنا من خلال هذه الدراسة ٠

واذا كان موضوع دراستنا محصورا فى الفترة ما بين ١٩١٩ ، ١٩٣٦ فان حلقات التاريخ المتصـــلة تقتضى العودة الى الفترات السابقة من تاريخ مصر الحديث للبحث عن الدور السياسى الذى لعبته القليوبية ، وكما أشرنا فقد شاءت الظروف الطبيعية أن تكون من البلاد التى جاورت القاهرة ومن ثم تأثرت بالأحداث السياسية التى كانت تموج بها القاهرة ، فأحـــداث التاريخ فى فترة الحكم العثمانى تشير الى أن القليوبية كانت مسرحا ـ الى جانب مناطق أخرى فى مصر ـ للصراع العنيف بين المماليك خاصة فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر(١) ٠ وقد اسلم هذا الصراع مصر كلها الى حالة من الفوضى ، ساعد عليها غياب دور الدولة العثمانية ولم تفق البلاد من هذا الصراع حتى دق الخطر الخارجى الابواب والممثل فى الحملة الفرنسية (١٧٩٨ ـ ١٨٠١) فلميكن يدرى المتصارعون للوصول الى الحكم تلك التطورات الحادثة فى أوروبا وذاك الصراع الاستعمارى والتى كانت الحملة الفرنســـية احدى حلقاته، لم يدروا الا والخطر ماثل امامهم ٠ ومن المثير حقا أن ينسى المصريون مافعله المماليك بهم وتلك المحن التى نزلت بالبلاد من جرائهم ، فأبلى اهالى البلاد بلاء حسنا دفاعا عن أرضهم ، وشارك القليوبيون أبناء جلدتهم فى الدفاع عن اقليمهم فلم يرهبهم تعيين نابليون للجنرال « مورا » قومندانا للقليوبية لاحكام السيطرة عليها ، فقد تصدوا لجيش الحملة عند الخانكة وأبى زعبل فى اغسطس ١٧٩٨، صحيح أن النهاية كانت لصالح جيش الحملة الا أن الامكانات العتيقة التى كانت فى متناول أهل هاتين المنطقتين والتى أرهقت الفرنسيين، جعلتهم ـ أى الفرنسيين ـ يعيدون حساباتهم لأحكام الســـيطرة

عليهما والمناطق المجاورة لهما من منطلق الأهمية الاستراتيجية لهما فالخانكة على سبيل المثال تكاد تكون فى منتصف المسافة بين القاهرة وبلبيس والسيطرة عليها من الأهمية لاستمرار تتبع ابراهيم بك ومن معه(٢) .

وعندما اشتعلت ثورة القاهرة الأولى (اكتوبر ١٧٩٨) امتد لهيبها خارج القاهرة فتلقفتها قليوب وشاركت فيها فقدمت المدد للثورة وشاركت المطرية والمرج والخانكة فى دعم الثورة ، وتفيدنا المصادر بأن القوات الفرنسية ألقت القبض فى قليوب على شـــيخ الناحية سليمان الشواربى الذى قيل انهم عثروا معه على مكتوب أرســـله ابان الثورة الى « سرياقوس » لينهض أهل تلك الناحية والنواحى المجاورة لها للمشاركة فى الثورة ، وقد اعدم الشـــيخ سليمان الشواربى مع ثلاثة من عربان الشرقية فى ميدان الرميلة ونقلت رفات الشواربى الى قليوب ودفن هناك(٣) .

ورغم ذلك الاجراء العنيف الا أن الثابت أن الثورة مالبثت أن نشبت فى القليوبية ثانية فى أواخر شهر مايو ١٧٩٩(٤) . وبسبب تفشى الثورات ولاحكام قبضة الفرنسيين على البلاد أصدر كليبر أمرا فى ١٤ سبتمبر ١٧٩٩ بجعل مديريات القطر ثمانية أقاليم كانت القاهرة احداها وضم اليها الجيزة والقليوبية وأطفيح(٥) .

وفى الأيام الأخيرة من عمر الحملة الفرنسية كانت القليوبية من المناطق التى دخلت من خلالها القوات التركية الى القاهرة وعن ذلك يقول الجبرتى عن حوادث شهر المحرم سنة ١٢١٦ هـ « أن الاخبار تواترت بأن العساكر الشرقية (الاتراك) وصلت أوائلها الى بنها وطحلا بساحل النيل »(٦) .

وبعد خروج الحملة الفرنسية من مصر عاشت البلاد فترة من القلق السياسى امتد بين عامى ١٨٠١ ، ١٨٠٥ . قلق كمنت أسبابه فى التغير السياسى الذى أحدثته المواجهة الشـــعبية ضد الحملة وتأكيد الشعب لقدرته على اثبات وجوده وهو ما نجح فيه ورنا من

خلاله الى تغيير كبير يصيب حياته ولا يعيده الى حيثما كان فى الزمن السابق ، وساعد على هذا القلق ودعمه محاولة القوى السياسية ـ خاصة المماليك ـ معاودة سيرتهم السابقة على المسرح السياسى واتخذوا من الفوضى واثارتها محاولة لاثبات وجودهم فعاثوا فى البلاد فسادا فى محاولة منهم لتعرية الدولة العثمانية صاحبة السيادة على مصر ونالت القليوبية نصيبا من فسادهم وهو ما سجله الجبرتى فى أحداث ٥ أغسطس ١٨٠١(٧) ، ١٠ مايو ١٨٠٤(٨) ، ٢٠ يونية ١٨٠٤(٩) ٨ أغسطس ١٨٠٤(١٠) ٠

وصهرت أحداث الحملة وفترة القلق السياسى هذه الشعب المصرى الذى عض بالنواجذ على كل ما حققه ونجحت الزعامات الشعبية فى عزل خورشيد باشا الوالى العثمانى والباس محمد على خلعة الولاية لتدخل مصر فترة ان شئت القول عصرا جديدا كان محمد على خلاله العين اليقظة والعقل المفكر واليد المنفذة لنواحى الاصلاح فى البلاد ، ونالت القليوبية نصيبا من هذه الاصلاحات ففى أبى زعبل أنشأ محمد على المستشفى العسكرى الأول ، ثم مدرسة الطب ، وانشئت المدرسة الحربية للمشاة ومدرسة اركان الحرب فى الخانكة ، كذلك انشأ بجوار الخانكة معسكرا عاما للجيش أطلق عليه اسم « جهاد أباد » ، وفى المنطقة ذاتها كان استعراض أولى الأورط من المجندين المصريين ، وانتقلت الى أبى زعبل مدرسة الطب البيطرى من رشيد لتكون بالقرب من مدرسة الطب(١١) ٠ ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد نالت القليوبية بشكل عام نصيبا من المدارس الابتدائية التى شيدها محمد على فى بنها وقليوب والخانكة وأبى زعبل وطوخ(١٢) ٠

وعلى المستوى الاقتصادى شهدت القليوبية شق عدة ترع بها مثل الزعفرانية ، الباسوسية الشرقاوية ، القرطامية ، والبولاقية القبلية ومصرف العموم وغيرها وتقف القناطر الخيرية على قمة المشروعات الاقتصادية التى شيدها فى القليوبية بل تعد سبقا ليس له مثيل فى هذا الزمن ، فقد كانت على حد قول البعض من الأجانب من أكبر أعمال الرى فى العالم قاطبة(١٣) ٠ أيضا كان من نصيب

قليوب انشاء أول مصنع لغزل ونسيج القطن فى الوجه البحرى وعنه قال الرافعى : « .. وكان واسعا مستوفى العدد والآلات تصنع فيه الدواليب والامشاط ويشتغل فيه عدد كبير من العمال ، وبه عدة عمال من الافرنج يرأسون بعض الأقسام ، وبه سبعون دولابا ، وثلاثون محلاجا (مشطا) تحركها ثلاث عدد ويغزل القطن فى هذا المصنع من نوع الغزل الذى تصنعه فابريقات القاهرة »(١٤) . كما كان بها ـ أى قليوب ـ مسبكا للحديد لم يصادف نفس نجاح مصنع غزل ونسيج القطن(١٥) .

وعلى المستوى الادارى كانت الدواوين التى كونها محمد على احدى العلامات البارزة فى ذلك العصر وكان منها مجلس المشورة الذى كان أعضاؤه من رؤساء مصالح الحكومة والعلماء ومشايخ وأعيان الاقاليم ومثل القليوبية فيه من رؤساء المصالح الحكومية محمد أغا مأمور القليوبية ومن المشايخ والأعيان الشـيخ محمد القاضى ، الشيخ خضر ، الشيخ محمد الشواربى ، الشيخ جمعة منصور ، شيخ العرب أحمد حبيب(١٦) .

ويبرز من بين أعضاء البعثات التى أرسلها محمد على لأوروبا بعض من أبناء القليوبية فيذكر لنا على باشا مبارك فى الخطط التوفيقية أحمد طائل أفندى وهو من بلدة بلتان احدى قرى القليوبية التابعة لطوخ ونشأ نشأته الأولى بمدارس القاهرة والتحق بالبعثة بمدارس فرنسـا الهندسـية وعاد منها ١٨٣٥ وعين بمدرسة المهندسخانة مساعد مدرس ومعيدا لدروس الأستاذ محمد بيومى أفندى ، ثم عين بعد ذلك مدرسـا للعلوم الميكانيكية والجبر ، ثم مهندسا للركاب العالى سنة ١٨٤٢ ، ثم أرسل للخرطوم مدرسـا بالمدرسة الابتدائية التى أنشأها عباس الأول فذهب اليها بصـحبة رفاعة بك رافع والاستاذ بيومى أفندى ثم عاد فى أول حكم سعيد مصابا بالحمى وتوفى بعد وصوله الى بولاق بليلتين(١٧) .

ويطوى التاريخ صفحة عصر محمد على بكل ما فيه ويتولى حكم مصر عباس الأول (١٨٤٨ ـ ١٨٥٤) وهو ابن طوسون بن

محمد علي وعنه يقول الرافعي « لم يرث عن جده مواهبه وعبقريته ولم يشبه عمه ابراهيم في عظمته وبطولته بل كان قبل ولايته الحكم وبعد أن تولاه خلوا من المزايا والصفات التي تجعل منه ملكا عظيما يضطلع بأعباء الحكم ويسلك بالبلاد سبيل التقدم والنهضة »(١٨) .
وقد سميت الفترة التي تولى فيها عباس حكم مصر بالفترة الرجعية فقد تراجعت حركة النهضة والتقدم والنشاط التي امتاز بها عصر محمد علي ، وتشاء الظروف أن يكون القصر الذي بناه عباس على ضفاف النيل في بنها مسرحا لجريمة لم يشهد لها تاريخ الأسرة العلوية في مصر نظيرا الا وهي الجريمة التي راح ضحيتها عباس في ليلة ١٤ يولية سنة ١٨٥٤ ، واذا كانت الروايات قد اتفقت على أن عباس مات مقتولا الا أنها اختلفت في رواية القتل ،فبعض الرواة يقولون انه قتل على يد بعض مماليكه ، وبعضها الأخر يرى أن عمته نازلي هانم ائتمرت به وهي في الاستانة وانفذت مملوكين من أتباعها لقتله ، وبعد أن قتلاه فرا الى الاستانة حيث كافأتهما مكافأة سخية ،ويرجع السبب في اقدام نازلي هانم على هذه الجريمة هو أن عباس حاول قتلها لانه كان يسيء الظن بها وبأفراد أسرته وان العداوة اشتدت بينه وبينها حتى هاجرت الى الاستانة خوفا من بطشه ، ومن هناك دبرت مؤامرة قتله(١٩) .

وفي عهد سعيد باشا (١٨٥٤ ــ ١٨٦٣) شهدت البلاد العودة الى فترة النهوض ثانية ففي أواخر عهد سعيد وبالتحديد ١٨٦٠ انشيء خط السكة الحديد من بنها الى الزقازيق ، وفي عام ١٨٦١ انشيء الخط من القاهرة الى قليوب ، وفي نفس العام انشيء الخط من بنها الى « ميت بره »(٢٠) .

وفي عهد اسماعيل (١٨٦٣ ــ ١٨٧٩) كانت خطوات النهضة اكبر وأوسع فأنشأت الحكومة سنة ١٨٦٥ خطوط السكك الحديدية من بنها الى طنطا ومن قليوب الى الزقازيق ومن قليوب الى القناطر الخيرية ، وفي العام التالي شيد الخط بين قليوب وبنها(٢١) .

وتستمر يد الاصلاح فتشهد القليوبية تحول بعض ترعها الى ترع صيفية مثل القرطامية والفليفلة ومصرف العموم(٢٢) وعندماظهر خلل فى بعض عيون القناطر الخيرية سنة ١٨٦٧ بسبب ضغط المياه أولاها اسماعيل عناية كبيرة من خلال مجموعة من مشاهير المهندسين المصريين والأجانب حيث تم انجاز الاصلاح المطلوب(٢٣) . كما شهدت تشييد بعض المدارس بها(٢٤) .

واذا كان محمد على قد بذر بذور المشاركة الشعبية فى الحكم وعلى طريقته الخاصة ، فان اسماعيل سار على درب جده فاقام مجلس شورى القوانين ، الذى لم يكن يهدف اسماعيل من ورائه الا ان يجعله هيئة استشارية تزيد من رونق الحكم وبهائه على حد قول البعض ، ثم ان تأسيس هذا المجلس حسب مزاج اسماعيل جعل منه ــ أى المجلس ــ هبة أو عطية من الحاكم، وكان نظام الانتخاب الذى حصر حق الانتخاب فى العمد والمشايخ قد أسفر عن انتخاب معظم النواب من العمد والمشايخ(٢٥) وقد مثل القليوبية بعد أول انتخابات للمجلس عن دخول الحاج نصر منصور الشواربى من قليوب والامام الشافعى أبو شنب عمدة الخانكة وعلى حسن حجاج عمدة الرملة ومحمد الشواربى عن قليوب(٢٦) وفى دور الانعقاد الثالث للمجلس فى الفترة من ٢٨ يناير ١٨٦٩ الى ٢٢ مارس ١٨٦٩ انتخب المجلس محمد الشواربى ضمن عشرة أعضاء للرد على خطبة العرش(٢٧) .

وفى أنتخابات الهيئة النيابية الثانية ١٨٧٠ انتخب سالم الشواربى عمدة قليوب وبيومى عابد عمدة كفر عابد وقاسم منصور عمدة كفر شبين ومحمود زغلول عمدة ميت كنانة نوابا بالمجلس(٢٨) وفى انتخابات الهيئة النيابية الثالثة ١٨٧٦ انتخب عبد العزيز عطى سليمان منصور من كفر شبين ومصطفى علام من سندبيس وعبد الفتاح زغلول من ميت كنانة نوابا بالمجلس(٢٩) .

وفى عام ١٨٦٨ تأسست « جمعية المعارف » وهى أول جمعية علمية ظهرت فى مصر لنشر الثقافة بواسطة التأليف والطباعة

والنشر وقد أسسها محمد عارف باشا أحد علماء هذا العصر والعضو فى مجلس الأحكام ، وكان هدف هذه الجمعية نشر العلوم والمعارف بطبع الكتب العلمية وتأليفها وتهذيبها وتلخيصها ، وكانت الجمعية تحت رعاية الأمير محمد توفيق ولى العهد وقتئذ ، وقد لاقت الجمعية اقبالا كبيرا وتعضيدا من الطبقات الممتازة فى المجتمع المصرى وكان ضمن أعضائها أبو زيد أفندى ابراهيم باشمهندس القليوبية(٣٠) .

وكان خليقا ومع هذا التطور السريع الذى شهدته البلاد أن تبرز فى سماء مصر اسماء لامعة فى كافة المجالات كان نصيب القليوبية بضع نفر تصدرهم الشيخ حسين المرصفى الذى ولد فى بلدة « مرصفا » احدى القرى التابعة لبنها وكان ميلاده بين عامى ١٨١٠ ، ١٨١٥ فليس ثمة تاريخ محدد ، أبوه الشيخ أحمد بن حسين أبى حلاوة الكبير ، وقد عاش فى كنف أسرة ذات يسار عمل بعض أفرادها بالتجارة وأحرزوا نجاحا كبيرا فيها ، وتعلم أفراد الأسرة فى الأزهر شأن معظم ابناء تلك القرية وابناء القرى فى مصر قاطبة(٣١) .

وقد تلقى الشيخ المرصفى تعليمه الأول فى قريته ثم أرسله والده الى الجامع الأزهر حيث حفظ المتون ، حتى متن جمع الجوامع ، وتلخيص المفتاح وغير ذلك من الكتب التىكانت تدرس بالأزهر حينئذ وقد قاسى الفتى ما قاساه فى تحصيل دراسته ، وأدرك سوء حال هذه المؤلفات والكتب وعدم صلاحيتها للتحصيل السريع ولمس طولها على غير طائل وحشوها بالاعتراضات والمتناقضات .. ولم يلبث بعد أن عين مدرسا للعلوم العربية بالأزهر ، أن فكر فى طريقة التدريس وتساءل : ماذا على مؤلفى هذه الكتب او غربلوها ونخلوها واستخلصوا من المعلومات والاحكام زبدها فاحتفظوا به ، ثم جعلوها خالية من أوجه الاعراب فى البسملة . ومن الكلام الذى لا يجدى ومن المناقشات التى لا طائل تحتها ثم ماذا عليهم لو أنهم أضافوا الى شواهدها الغثة الباردة بعض الشواهد الأدبية التى تغير طعمها وتجعلها سائغة مقبولة لا تستأذن فى الوصول الى أذهان

التلاميذ ولا تصرفهم عنها ! كان هذا هو موقف الشيخ مما كان يدرس ، وقد انعكس وعيه هذا على أسلوب دروسه ومحاضراته وخاصة حين أتيحت له فرصة التجديد من أوسع أبوابها ، حين أسس على مبارك ـ وكان المرصفى مقربا لديه ـ دار العلوم (١٨٧٢) لتخريج أساتذة اللغة العربية والعلوم العصرية لامداد المدارس بهم ، فاختار على مبارك حسين المرصفى ليدرس العلوم العربية وآدابها بتلك الدار(٣٢) .

وقد اختير المرصفى ليلقى دروسه أيضا فى قاعة المحاضرات العامة التى ألحقها على مبارك بدار العلوم كجزء من خطة تعهدها لتعميم الثقافة ، واتسع المجال أمام الشيخ المرصفى الذى أضاف الى تدريسه فنون الأدب دروسا فى الاجتماع والعمران حين عهد اليه باستكمال محاضرات عن مقدمة ابن خلدون خلفا للشيخ محمد عبده الذى ترك التدريس بدار العلوم (٣٣) .

وقد تعلم حسين المرصفى اللغة الفرنسية فى مدرسة العميان التى أقيمت فى عهد الخديو اسماعيل ، ثم ألقى دروسه فى نفس المدرسة ،ولما شكل المجلس العالى للتعليم بنظارة المعارف فى مارس ١٨٨١ برياسة ناظر المعارف (على باشا ابراهيم) اختير المرصفى عضوا به ، وقد تتلمذ على يديه أحمد شوقى والبارودى وغيرهم ممن تخرجوا على يديه من أعلام المدرسة الأدبية الحديثة فى مصر(٣٤) .

وقد ترك لنا المرصفى ثلاثة كتب هى « الوسيلة الأدبية الى العلوم العربية » فى جزئين أخرجته مطبعة المدارس الملكية بالقاهرة عام ١٨٧٢ والثانى « دليل المسترشد فى فن الانشاء » وهو لايزال مخطوطا يقع فى ثلاثة مجلدات ، والثالث «رسالة الكلم الثمان»(٣٥) الذى يعد أشهرها جميعا وهو كتاب صغير يقع فى ثمان وستون صفحة الا أنه كبير الأهمية نظرا لأهمية وخطورة الموضوعات التى تناولها فى هذه الصفحات القليلة فقد تحدث المرصفى عن اصطلاح « الأمة » ومتى تحسن حالتها ومتى تسوء و « الوطن » ماهيته من

ناحية وأنواعه من ناحية أخرى ثم « الحكومة » وظائفها وطوائف المشتغلين فيها ثم انتقل بعد ذلك لدراسة مفاهيم « العدل والظلم والسياسة » ثم اصطلاحى « الحرية » و « التربية »(٣٦) .

وقد دعت الموضوعات التى تناولها المرصفى فى كتابه وخطورة وأهمية تناولها أن عده البعض بأنه من المجددين فى كل ما قدم وأن « وعيه بأهمية الفكر الجديد والافادة منه ، ومرونة موقفه ، كلها أمور تضعه فى مصاف رواد التجديد المستنيرين بالنسبة لعصره ، خاصة اذا تمثلنا منابع ثقافته وقضائه الشطر الأكبر من حياته فى دراسة وتعليم اللغة وآدابها ، الأمر الذى انعكس بدوره على أسلوبه وطرائق تناوله لموضوعاته ، فجاءت دروسا فى الوطنية ، أكثر منها تحليلا سياسيا ، ومع هذا لم تكن تخفى على قرائه تلميحاته الى معانى العدل الاجتماعى ، وحقوق المواطنين فى الممارسة السياسية وحرية المواطن وحرية الوطن التى كانت تستلب يوما بعد يوم »(٣٧) .

. واذا كان ما مر هو جزء من تلك النهضة التى شملت مصر فى عهد اسماعيل ، الا أن هذا العهد له وجه آخر فقد تراكمت الديون وأثقلت خزانة البلاد وهو ما أعطى الفرصة لمزيد من التدخل الأجنبى الذى استفحل أمرهلدرجة وصلت الى عزل حاكم البلاد ونعنى به الخديو اسماعيل واحلال ابنه توفيق محله وظل الدرس القاسى الذى تلقاه أبوه ماثلا أمامه ومع استمرار خوفه من الأجانب وسطوتهم واستمرار موجة الغضب العام عن وطأة التدخل الأجنبى كانت الحاجة ملحة الى أن يكون للرقابة الشعبية دور فى مراقبة الاحداث فعلى أثر تأليف وزارة شريف باشاكانت رغبة أعيان البلاد فى انشاء مجلس للنواب وأن يكون للمجلس الجديد من الحقوق والسلطة مثل ما للمجالس النيابية فى أوروبا وأجريت الانتخابات العامة وحدد يوم ٢٣ ديسمبر لافتتاح المجلس(٣٨) ، وقد مثل القليوبية فى هذا المجلس محمد بك الشواربى ، الشيخ سليمان منصور ، مصطفى أفندى علام ، ابراهيم أغا أبو حشيش(٣٩) واختير

الأول ضـــمن لجنة الرد على خطـاب العـــرش فى نفس يوم الافتتاح(٤٠) .

ورغم هذا التواجد الشعبى الا أن النفوذ الأجنبى كان يتزايد بل ويتفاقم وهو ماكان أحد الأسباب الرئيسية كى يتدخل الجيش لحسم الأمور فكانت أحـــداث الثورة العرابية ومع ازدياد حدة الأحداث وذلك الصدام الذى حدث بين عرابى والخديو بعد ضرب الاسكندرية ثم احتلالها وهو ما دعا الخديو الى عزل عرابى من نظارة الحربية وهو مارفضته الجمعية العمومية وكان قرارها ببقاء عرابى فى منصبه والذى كان يمثل القليوبية بها على أفندى العمرى وحسن بك حجاج من عمد القليوبية(٤١) .

على أية حال فقد كان قرار الجمعية العمومية برفض عزل عرابى بمثابة جواز المرور نحو المزيد من المشاركة الشـــعبية فى الثورة العرابية وبشكل واسع والتصدى للانجليز ، وبدأ العرابيون يؤازرهم الشعب يستعدون لمواجهة الانجليز وكانت هزيمة التل الكبير ، وتقفز القليوبية الى مسرح الأحداث من خلال ذلك التلغراف الذى أرسله محمود سامى البارودى بعد معركة التل الكبير من المنصورة يطلب اغراق مديريتى القليوبية والشرقية لتعطيل زحف الجيش الانجليزى ثم الاســـتيلاء على جميع المراكب فى النيل وشـــحنها بالذخيرة وتوجيهها الى الصعيد مع الجيش ، وهو ما رفضه عرابى(٤٢) .

بعد معركة التل الكبير اســـتمر زحف الانجليز حتى دخلوا عاصمة البلاد ، ويفد على وزارة الداخلية رهط من أعيان وعمد البلاد فى مظاهرة غير وطنية يتقدمهم محمد ســـلطان باشا رئيس مجلس النواب وأحمد بك السيوفى من أعيان القاهرة وقابلوا رياض باشا ناظر الداخلية وأبلغوه عزمهم على تقديم هدية فاخرة من السلاح الى كل من الاميرال « سيمور » قائد الأسطول الانجليزى والجنرال « ولسلى » القائد العام للجيش البريطانى والجنرال « دروری لو » الذى كان اول من دخل العاصمة بعد سقوط التل الكبير وطلبوا من

رياض باشا أن يأذن لهم فى تقديم ما عزموا على اهدائه للقواد المذكورين « شكرا لهم على انقاذ البلاد من غوائل الفئة العاصية » على حد تعبيرهم فأذن لهم بذلك ، وكان ضمن هذا الوفد محمد بك الشواربى أحد نواب القليوبية فى مجلس النواب وقد وصله ومن معه خطابات شكر على هديتهم من الجنرال ولسلى(٤٣) .

وبعد احكام قبضة الانجليز على البلاد بدأت سلسلة المحاكمات للذين شاركوا فى الثورة أو ساعدوا عليها أو شجعوها وعاونوها ، واذا كانت القليوبية قد شهدت نموذجا لمحمد بك الشواربى فقد كانت هناك نماذج أخرى مضيئة فتسجل لنا الاحكام الصادرة ضد الذين شاركوا فى الثورة أسماء الشيخ عبد القادر قاضى مديرية القليوبية الذى كان نصيبه النفى أربع سنوات فى بيروت ، والشيخ على نايل من أعضاء مجلسى الجيزة والقليوبية ضمن الذين قضى عليهم بأن يقيموا فى عزبهم أو بلادهم تحت ملاحظة الضبطية مع تجريدهم من الرتب والنياشين والمناصب وسـليمان زكى حكيم من مركز طوخ وحسن حجاج من أعيان القليوبية ضمن من قضى عليهم بالتجريد من جميع الرتب وعلامات الشرف والامتيازات ، وابو العينين افندى أحمد وشلبى أفندى فؤاد ومحمد افندى رأفت وعبد الرحمن افندى أنيس ومحمد افندى حسنى وعبد الله أفندى عرابى وحسن أفندى الدرى ، وعلى أفندى الخولى ومحمد أفندى الليثى ومحمد افندى نجم وحسن أفندى حافظ وجميعهم من القليوبية ومن الضباط الذين اتهموا بالاشتراك فى جريمة العصيان وجردوا من رتبهم وامتيازاتهم وحرموا مرتب الاستيداع ومعاش التقاعد(٤٤) .

وبحدوث الاحتلال تدخل البلاد فى مرحلة جديدة من تاريخها الحديث ، ورغم نجاح الاحتلال فى فرض سياساته على البلاد ، الا أن البلاد لم تسـتسلم فظهرت الأحزاب السـياسية على اختلاف اتجاهاتها وبرز دور الحزب الوطنى بقيادة مصطفى كامل ومن بعده محمد فريد ومع تزايد موجات الضغط لجأ الاحتلال الى اسـلوب

المهادنة والتهدئة فكانت الجمعية التشريعية التى جرت انتخاباتها فى ١٢ ديسمبر ١٩١٣ والتى مثل القليوبية فيها عبد الرحمن نصير ومحمد علام ومصـــطفى بكير(٤٥) وعلى حد قول البعض لم تعن الجمعية التشـــريعية بمطالب الحركة الوطنية ولم تعقد الا دورا تشريعيا واحدا انتهى فى يونيه ١٩١٤ بعدها نشبت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ لتدخل الجمعية التشريعية فى سلسلة من تأجيل عقد أدوار انعقادها(٤٦) .

وكان دخول العالم فى الحرب العالمية الأولى بمثابة نقلة جديدة دخلتها مصر أيضا وعانت من جراء ذلك فقد سخرت مواردها البشرية والمادية لخدمة الحرب التى لم يكن لها فيها ناقة ولا جمل دخلتها على كره منها لعل انجلترا تحمد لها هذا الصنيع فتمنحها الاستقلال التى تهفو اليه وتفى بوعودها بالجلاء عن مصر ، وتنتهى الحرب وتدخل مصر فى مرحلة أخرى من تاريخها أقل ما توصف به أنها مرحلة حافلة برز فيها دور الاقليم السياسى بروزا كبيرا شأنه شأن أقرانه فى القطر .

هوامش التمهيد

(١) عراقى يوسف ، **الوجود العثمانى المملوكى فى مصر** ص ١٠٧ وما بعدها .

(٢) عبد الرحمن الرافعى : **تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر** جـ ١ ، ص ٢٥٠ ، ص ٢٥٢ .

(٣) عبد الرحمن الجبرتى : **عجائب الآثار فى التراجم والأخبار** ، الجزء الخامس ص ٧ .

(٤) الرافعى : **تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر** ، جـ ٢ ص ٥٣ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

(٦) عبد الرحمن الجبرتى : **عجائب الآثار فى التراجم والأخبار** ، الجزء الخامس ، ص ٢٦٧ .

(٧) المصدر السابق : الجزء الخامس ، ص ٢٩٧ .

(٨) المصدر السابق : الجزء السادس ، ص ١٤٨ .

(٩) المصدر السابق : ص ١٦٠ .

(١٠) المصدر السابق : ص ١٧٨ .

(١١) عبد الرحمن الرافعى : **عصر محمد على** ، ص ٣٨٤ ، ص ٣٨٧ ، ص ٣٩١ ، ص ٤٧٣ .

(١٢) المرجع السابق : ص ٤٧٤ .

(١٣) المرجع السابق : ص ٥٧٧ ، ص ٥٧٩ - ص ٥٨٢ .

(١٤،١٥) المرجع السابق : ص ٥٩٤ .

(١٦) المرجع السابق : ص ٦١١ ، ص ٦١٣ .

(١٧) على باشا مبارك : **الخطط التوفيقية** جـ ٩ ، ص ٧٨ ، الرافعى ، **عصر محمد على** ، ص ٥٤٨ .

(١٨) الرافعى : **عصر اسماعيل** جـ ١ ص ١٥ .

(١٩) الرافعى : المرجع السابق ، ص ٢٤ - ص ٢٦ .

(٢٠) الرافعى : **عصر اسماعيل** ، جـ ٢ ، ص ١٤ .

(٢١) المرجع السابق : ص ١٤

(٢٢) المرجع السابق : ص ٩ .

(٢٣) المرجع السابق : ص ٩ . كذلك انشىء مصنع لضرب الطوب فى قليوب . انظر : المرجع نفسه ص ١٣ .

(٢٤) الرافعى : **عصر اسماعيل** ، جـ ١ ، ص ٢٠٦ .

(٢٥) الرافعى : **عصر اسماعيل** ، حـ ٢ ، ص ٨١ .

(٢٦) المرجع السابق : ص ٨٣ .

(٢٧) المرجع السابق : ص ١٠٧ .

(٢٨) المرجع السابق : ص ١١٠ .

(٢٩) المرجع السابق : ص ١٥٠ . وفى الدور الثانى (مارس - يونيه ١٨٧٨) من الهيئة النيابية الثالثة انتخب الشيخ خضر حشيش عمدة كفر أبو حشيش بدلا من عبد الفتاح زغلول (قليوبية) لاستعفائه انظر : المرجع نفسه ، ص ١٥٧ .

(٣٠) الرافعى : **عصر اسماعيل** جـ ١ ، ص ٢٤٥ .

(٣١) على باشا مبارك : **الخطط التوفيقية** ، جـ ١٤ ، ص ٣٩ ، ص ٤٠
وقد توفى عام ١٨٩٠ عن ذلك انظر : محمد عبد الجواد ، الشيخ حسين بن أحمد المرصفى ، ص ٦٤ .

(٣٢) أحمد عزت عبد الكريم : **تاريخ التعليم فى مصر ١٨٤٨ — ١٨٨٢** ، جـ ٢ ص ٥٨٢ .

(٣٣) المرجع السابق : ص ٥٩٨ .

(٣٤) عبد الجواد : المرجع المذكور ، ص ٦٣ .

(٣٥) احمد زكريا الشلق (دكتور) : **رؤية فى تحديث الفكر المصرى** ، ص ٢٥ .

(٣٦) المرجع السابق : ص ٢٩ . وعن النص الأصلى للكتاب انظر . المرجع نفسه ، ص ٥٩ — ص ١٧٧ .

(٣٧) المرجع السابق : ص ٤٤ .

(٣٨) عبد الرحمن الرافعى : **الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى** . ص ١٦٩ ، ص ١٧٢ ، وقد افتتح المجلس فى ٢٦ ديسمبر . انظر : المرجع نفسه ، ص ١٧٦ .

(٣٩) المرجع السابق : ص ١٧٣ .

(٤٠) المرجع السابق : ص ١٨٢ .

(٤١) المرجع السابق : ص ٣٨٩ — ص ١٩٥ .

(٤٢) المرجع السابق : ص ٤٤٧ .

(٤٣) المرجع السابق : ص ٤٥٥ — ص ٤٥٦ .

(٤٤) المرجع السابق : ص ٤٨٢ — ص ٤٨٩ .

(٤٥) عبد الرحمن الرافعى : **محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية** ، ص ٣٨١ .

(٤٦) المرجع السابق : ص ٢٨٢ ، ص ص ٣٨٥ — ٣٨٦ .

الفصـــل الأول

القليوبية بين أول ثورة وأول دستور
١٩١٩ ـ ١٩٢٣

ثورة ١٩١٩ فى القليوبية :

لم تكن ثورة الشعب فى عام ١٩١٩ وليدة الصدفة بقدر ماكانت محصلة للمعاناة التى عاناها الشعب المصرى من جراء الاحتلال الانجليزى الذى منيت به البلاد منذ عام ١٨٨٢ ، تلك المعاناة التى زادت ابان الحرب العالمية الأولى ، فقد فرضت الحماية الانجليزية على البلاد ، ووجهت موارد البلاد المادية والبشرية لخدمة الحرب التى لم تكن مصر سببا فى اشعال أتونها وفرض عليها ان تصير أحد ميادينها فى بعض الأحيان .

وكان وقوف المصريين الى جانب انجلترا وحلفائها فى الحرب تجربة فريدة من نوعها خاضتها مصر على غير ارادتها ولكن على أمل أن يتغير موقف انجلترا تجاه القضية المصرية فتقدر لمصر وقوفها الى جوارها تظاهرها فى الحــــرب ، ولكن خاب الظن فلم تتورع سلطات الاحتلال عن القبض على سعد زغلول وصحبه(١) وتطوح بهم الى جزيرة مالطة عندما طلبوا السماح لهم بالسفر الى باريس لعرض القضية المصرية على مؤتمر الصلح الذى نيط به حل مسائل مابعد الحرب .وعندما حاولوا أن يبحثوا عن تفويض شعبى يسوغ لهم السفر الى هذا المؤتمر نيابة عن شعب مصر .

وتفجرت الثورة فى القاهرة فى التاسع من مارس ١٩١٩ فى اليوم التالى للقبض على سعد ورفاقه وانتقلت الثورة سراعا فعمت

مصر من اقصاها الى اقصاها فى أيام قلائل وأخذت أشكالا شتى من العنف وبدرجات متفاوتة . فقد كانت المعاناة طويلة بل ومريرة تجرعتها البلاد طوال سنوات الحرب ، وعبر المعانون عما يضطرم فى نفوسهم .

ورغم تفجر الثورة فى القاهرة الا أن الأقاليم تلقفتها فاتسع مداها وازدادت الفعالية ، ففى القليوبية شاركت عدة بلاد بها فى الثورة فى قليوب وطوخ وقها وبنها وشبين القناطر وغيرها وكانت أعنف حوادث الثورة فى القليوبية ماحدث يوم ١٤ مارس فى قليوب عندما أحرق المتظاهرون محطة السكة الحديد ، كما اتلفوا الخط الحديدى بها(٢) وأتلفوا الاسلاك التلغرافية والتليفونية وخربوا الطريق الزراعى بأن أحدثوا به خنادق عميقة تعوق سير السيارات ، وقد انفذت السلطة العسكرية احدى الطائرات الحربية فأخذت تطلق النار على المتظاهرين(٣) .

ويلقى شاهد عيان المزيد من الضوء على ماحدث فى ذلك اليوم وهو أحمد أبو الفضل الجيزاوى عضو مجلس الشيوخ السابق ورئيس لجنة الوفد العامة بالجيزة ، وكان يعمل وقتئذ مأمورا لقليوب قال عن حوادث ذلك اليوم :

« .. اذكر الساعة السابعة من صباح يوم السبت ١٥ مارس سنة ١٩١٩ ، وأنا بديوان المركز اذ كنت مأمورا لقليوب ، علمت أن بها اجتماعا خطرا فذهبت الى مكان ذلك الاجتماع فوجدت نحو ستة آلاف مجتمعين فى وسط البندر فى مظاهرة حماسية وبيدهم عصى وفؤوس وقطع من خشب الأشجار والكل ينادى ويهتف للاستقلال ..

تفرست وجوههم فاذا الحماسة والغضب والقوة والعزيمة على كل منهم واذ رأونى مقبلا زادت حماستهم وعلا هتافهم فكان من الحكمة الا اقف فى وجه هذه الكتلة البشرية المتماسكة التى تطالب بحقها المهضوم ..

وكان على رجال الادارة أو حفظة الأمة متابعة المتظاهرين أو استعمال القوة وفى هذه الحالة لابد من ضحايا من الفريقين وهم أبناء أمة واحدة ..

اتصلت بالمديرية فعلمت أن قوة ستصل قليوب ، واتجه الجمع الى النيابة ومصلحة البريد ومصلحة السكة الحديدية والتلغراف وطلبوا من الموظفين ترك أعمالهم احتجاجا فأجابهم الموظفون الى ما طلبوا . وحدث تلف بقضبان السكة الحديدية وبعض ملحقاتها ، وانتهت المظاهرة عند ذلك الحد من غير أن يحصل اشتباك بين البوليس والأهالى وهذا يثبت أن الشعور العام اذا لم يجد من يقاومه يميل بطبعه الى الهدوء والسكينة .

وصل قطار بورسعيد وكان فيه حكمدار المديرية ومعه بعض العساكر لمقاومة المظاهرة ، وكان بالقطار كذلك بعض ضباط الجيش الانجليزى ، واتفق أن كان الأهالى فى طريق الانصراف والعودة الى منازلهم فاذا الحكمدار يطلق أعيرة فى الهواء ارهابا ، ثم نزل وقبض على أربعة أشخاص ، وما ان سمع الأهالى دوى الرصاص ونبأ القبض على اخوانهم حتى هاج هائجهم وتجمعوا بسرعة البرق وأحاطوا بالمركز يرشقونه بالاحجار - ويكسرون الأبواب والحكمدار محاصر داخل المركز وهم يطالبون بفك سراح المعتقلين منهم وأخيرا كسروا باب الأسطبل وتقابلت وجها لوجه قوة الشعب وقوة البوليس المدجج بالسلاح فصوبت أسلحتها الى أبناء الشعب فقال قائلهم « هاهى صدورنا فاقتلعوا قلوبنا » وأمام قوة ارادة الشعب المسلح بالايمان بحقه !! خضعت قوة البوليس وأطلق الحكمدار سراح الأربعة المعتقلين فى نظير انصراف الأهالى وهدوئهم ..

وفى نشوة الانتصار هذه والتقاء هذا الجمع الحاشد باخوانه الأربعة بين التهليل والتكبير أطلق كبير مفتشى الدريسة « وهو أجنبى » عيارا ناريا من مسدسه على المتظاهرين وهو فى قطار سكة حديد الشرق وتبعه فى ذلك بعض ضباط الجيش البريطانى ، وأثناء

ذلك حلقت فوق المظاهرة طيارة وأخذت تصب وابلا من الرصاص على الناس ولولا أن العساكر أطلقوا النار فى الهواء صوب الطيارة حتى اضطرت الطائرة للارتفاع لكانت الضحايا مئات ..

استشهد ساعتئذ فى سبيل مصر أربعة أسبغ الله عليهم سحائب رضوانه وأسكنهم فسيح جناته وأصيب عدد لايحصى برصاص الطيارة ورصاص مسدسات الانجليز ركاب القطار .

وما أن انتشر خبر هؤلاء الشهداء حتى عمت الثورة وطغت وسطرت بدماء الضحايا الأبرياء كتابا خالدا « أن اعملوا لمصر تعيشوا سعدا وتموتوا أعزاء » ..

وأذكر أن واحدا من الناس تمكن من الاستيلاء على حجرة التليفون فى المديرية وأملى على المراكز اشارة تليفونية طلب اثباتها بصفة رسمية وفيها يقول «نالت البلاد استقلالها التام بفضل جهادها فاعلنوا ذلك وانشروه بين الأهلين مهنئين وهانئين » .

كانت هذه الاشارة سلوى المحزونين وبلسم المجروحين وشفاء لما فى الصدور فأقيمت الأفراح ونصبت الاعلام وازينت الدور وعم السرور وخرج الناس أفواجا نساء ورجالا فى نشوة الانتصار يعلنون فرحهم بهذا النبأ السار المشرف العظيم »(٤) .

وقد أصدرت السلطات العسكرية بيانا مقتضبا كالعادة عن الحادث يقول « حدثت فى الأسبوع الماضى طائفة من الاعتداءات على أملاك الحكومة وأملاك الأفراد فى انحاء شتى من القطر المصرى وهذا بيان أهم ما وقع من الاعتداء ، ففى قليوب هاجمت الغوغاء يوم ١٤ مارس قطارين كانا قادمين الى القاهرة وكان عدد المهاجمين بين ألفين الى ثلاثة آلاف من القرويين وقتل جندى بريطانى اتفق أن كان فى المحطة وكان بين ركاب القطارين عدد يسير من الضباط البريطانيين فتمكنوا بمسدساتهم من ابعاد الغوغاء عن القطارين

وجاءوا بهمـــا الى القـــاهرة وبعد ذلك نهبت الغـــوغاء المحطة وخربتها (٥) ٠

وكان هذا العنف الذى استخدمته قوات الاحتلال يكمن ورأءه أهمية وخطورة السكة الحديد بالنسبة لمصر بعامة ولجيش الاحتلال بشكل خاص ، وهو ما يوضح سبب الأوامر الى بعض الطائرات البريطانية بأن تطير فوق خطوط السكة الحديد لحمايتها ، خاصة وأنه قد حدثت اعتداءات على خطوط السكك الحديدية فى مناطق أخرى من البلاد(٦) ٠

أما بنها فتشير الأخبار المقتضبة التى كانت تنشرها الصحف أن طلبة المدارس والأهالى قاموا بمظاهرة كبيرة ســـلمية فطافوا شوارع المدينة ، وأنه لميحدث ما يكدر صفو الأمن(٧) ، وان كانت الوثائق البريطانية تشير الى أنه نهبت بعض الحوانيت اليونانية بالمدينة(٨) ٠

ولم يضع العنف الذى استخدم فى قليوب حدا للثورة ، فيقول البلاغ الذى أصدرته سلطات الاحتلال فى ١٩ مارس انه« وقع تخريب كثير فى خطوط سكك الحديد والتلغرافات فى مواضـــع شتى فى مديرية القليوبية وهجمت الغوغاء فى أحد الأماكن على فصـــيلة صغيرة من الجنود ، فأطلق الجنود النار فى الهواء أولا ثم اضطروا الى اطلاقها على الغوغاء فقتلوا سبعة من رجالها ، وقتلوا خمسة من المشاغبين بنار البندقيات فى طوخ وقها ، وقبض فى بنها على ٥٧ شخصا واسترد جانب من الاموال والأشياء المسلوبة وساعد الأهالى فى قها فى تفكيك طيارة تعطلت بنزولها على الأرض وفى شحنها بقطار من قطارات البضاعة »(٩) ٠

ولا أدل على سوء الحال من البلاغ الذى أصدرته سلطات الاحتلال حول حالة خطوط السكة الحديد بين القاهرة وبنها يقول البلاغ : « ٠٠ وقام قطار من القاهرة فى الساعة ٤ والدقيقة ١٥ بعد ظهر يوم ١٩ الجارى فوصل بنها فى الساعة ١٠ مساء ، وقد أبلغ أن

الحالة هادئة على الخط وعاد هذا القطار صباح اليوم من بنها فوصل القاهرة عند الظهر »(١٠) .

ووصف سائق قطار جاء من الاسكندرية الى القاهرة يوم ٢٠ مارس حالة الخط بين العاصمتين فقال : « ان الخط من الاسكندرية الى طنطا لم يصب بسوء ، وتسير فيه القطارات على مهل ، ومن طنطا الى بنها بقى خط واحد صالح لسير القطارات ، والخط الآخر معطل ، وان الخط من بنها الى القاهرة متخرب تسير فيه القطارات بمنتهى التمهل والحذر »(١١) .

وتنقل لنا جريدة الأهرام وصفا آخر لشاهد عيان عن الحالة بشكل عام فى مديرية القليوبية فقالت الجريدة « انها علمت من موظف كبير بعض أشياء عن الحالة العامة فى مديرية القليوبية فقال : ان الظروف اضطرته الى السفر على سيارة من القاهرة الى نوى فبعد أن اجتاز الطريق الى قليوب وجد أن التعطل أصاب الاسلاك التلغرافية ووجد بعض العمال يشتغلون فى اصلاح الأسلاك والخط الحديدى بحراسة بعض الجنود المسلحة ولما عاد قبل الغروب وجد أن العمال يركبون القطار الى مناطقهم » ..

وأن مدير مستشفى المجانيب ارسل الى الأهالى نص البلاغ العسكرى الذى يقضى بأن البلاد التى يحصل بجوارها التخريب ملزمة بجميع النفقات ..

وان محطة شبين القناطر اتلفت وحدث هناك بعض التعديات ولاتزال المخابرات التليفونية متصلة ببلاد مركز شبين القناطر وماعدا ذلك فالاخبار متناقضة لتعذر المواصلات وكثرة الاشاعات »(١٢) .

ويبدو أن أسلوب العنف الذى اســتخدم قد أدى الى بعض النتائج الايجابية فيشير بلاغ أصدرته الســلطة العسكرية فى ٢٢ مارس الى أن النظام والسكينة أخذا « يعودان بسرعة بسبب توسيع نطاق الاحتلال العسكرى . فالســكينة التامة تســود الآن مديرية

القليوبية فى حين أخذت السكينة تستتب كذلك فى المديريات الأكثر بعدا » ..

ويشير البلاغ أيضا الى أنه « قبض فى طوخ على سبعين شخصا ممن كانت لهم يد فى الاضطرابات وعلى ١٢٠ شخصا فى بنها وعلى ثلاثين شخصا تقريبا فى قليوب فى حين يقبض على كثيرين غيرهم ، واسترد رجال البوليس والخفراء كمية كبيرة من الأشياء المنهوبة وقد قام رجال البوليس فى الأرياف بما يطلب منهم بثبات وحزم مع انهم كانوا معرضين للخطر »(١٣) .

ولمزيد من الاحتياط وعدم تكرار ماحدث من اتلاف فى خطوط السكة الحديد أصدرت السلطات العسكرية أوامرها الى أهالى القليوبية الساكنين بجوار الخطوط الحديدية تحذرهم الدنو من تلك الخطوط بعد الساعة السابعة مساء وتلفتهم الى ملازمة منازلهم وقراهم من الساعة المذكورة ومعاقبة من يخالف ذلك بمقتضى الاحكام العرفية(١٤) . وهو ما أعطى السلطات الفرصة لاصلاح ما كان متبقيا من خطوط السكة الحديد التى دمرت فأصلح الخط الذى يصل قليوب بطنطا مجتازا أشمون وشبين الكوم واستمرت الاصلاحات فى الجزء بين أشمون وقليوب(١٥) .

ورغم ذلك فتشير المصادر الى أن بعض مناطق المديرية شهدت أحداثا متفرقة فصدر بلاغ رسمى بأنه فى « ٢٩ الجارى جرح قروى مسلح ببندقية حارسا كان يخفر كوبريا فى جوار القلج »(١٦) كذلك حدث تمرد فى سجن أبى زعبل اشار اليه البلاغ الرسمى الذى صدر فى ١٩ أبريل وان رجال الحرس نجحوا فى اخماده وأنه لم يتمكن أحد من الهرب ، وأنه فى القناطر ترك جميع موظفى الرى المحليين أعمالهم فى ورش الرى تحت وطأة التهديد(١٧) كذلك تشير الوثائق البريطانية الى حدوث اعتداء بالحجارة من قبل بعض الجماهير على أحد الحراس فى المطرية وأنه أطلقت النار كذلك على الخفير الذى يحرس طلمبة المياه بالقرب من المرج ، ورجحت الوثائق أن تكون النار قد أطلقت عليه من أحد البدو(١٨) . أيضا أشارت الوثائق

الى أن معظم كتبة الرى وكتبة السجن عادوا الى أعمالهم ولكن البعض منهم لم يعد بعد(١٩) ٠

وقد أتاح الهدوء النسبى الفرصة للقيام بعمليات تفتيش وتمشيط فى المناطق التى حدثت بها أحداث كبيرة فيشير أحد البلاغات الى أنه قبض فى طوخ على ما أسموه بزعيم الفتنة وأنه قتل مجرم آخر ـ على حد قول البلاغ ـ فى نفس المنطقة أثناء مقاومة القبض عليه وأنه عثر على آخرين مريضين وهما فى المستشفى(٢٠) ٠

وفى وسط زحمة الأحداث هذه وما ترتكبه السلطات للسيطرة على مجريات الأمور ، استغل المسلمون والمسيحيون الفرصة كى يثبتوا لسلطات الاحتلال أنهم أبناء وطن واحد فى مواجهة المحتل فقال البصير على لسان مراسله فى العدد الصادر بتاريخ ١١ ابريل ١٩١٩ « فى كل يوم تقوم دلائل جديدة على ما تسعى فى سبيله عناصر الأمة من ضم شملها واظهار عواطف الود والاخاء بينها ٠٠

قرأنا فى الصحف على اختلاف نزعاتها ومشاربها ما تقوم به الجماعات من بث روح الوئام والاخلاص بين العنصرين اللذين تتألف منهما هذه الأمة فكان سرورنا بهذا الوئام لا يعادله سرور وحق علينا أن نعد هذه الأيام أعيادا متتابعة نحييها ما حيينا ، وليت شعرى أى شىء أحسن من اتحاد الأمة وقيامها على بكرة أبيها تبث شعور الاخلاص وتظهر اتحاد العواطف والاغراض ٠٠

واليوم تجلت مدينة بنها فى مظهر فخم لم ير البنهاويون مثله طوال حياتهم فلقد اجتمع لفيف كبير من الاقباط والمسلمين فى الكنيسة الارثوذكسية ، وبعد أن أدى الاولون واجبهم الدينى خطب القوم ضاربين على نغمة واحدة هى بث روح الوئام والوفاق بين العنصرين وأجاد الخطباء كل اجادة ، ثم انصرف الجميع من مظاهرتهم السلمية تحفهم السكينة وترفرف عليهم أعلام الهدوء ولم يحدث مايكدر الصفاء ، فأنعم بهذه العواطف الشريفة والمظاهر الطيبة التى تقوم كل يوم برهانا على الوئام وتظهر بأجلى بيان اتفاق العواطف والمقاصد حقق الله الآمال » ٠

ويشير البصير أيضا في سياق حديثه عن بنها أن موظفي المديرية قد أضربوا عن العمل وشاركهم موظفو سائر المصالح الأميرية يومى الخميس والسبت وان التجار أغلقوا محالهم مشاركة لاخوانهم الطلبة والأعيان في اظهار عواطفهم نحو الحالة الحاضرة(٢١) ٠

ورغم الهدوء النسبي الذي ساد مديرية القليوبية ، وغيرها من بلاد القطر الا أن حالة القلق استمرت ، يؤكد ذلك ما نشره الوطن من أن مصلحة السكة الحديد أصدرت أمرا الى عمال صرف التذاكر في محطاتها بألا يقبلوا صرف تذاكر ولا اصدار بضائع من والى المحطات الآتية مؤقتا حتى تصدر أوامر أخرى وكانت محطات قليوب وقها وطوخ ضمنها(٢٢) ٠

وبمضي الوقت تزداد الحالة هدوءا وهو ماكان دافعا لاهالى بنها لكي يطلبوا من مدير المديرية أن يتوسط لدى قائد القوات البريطانية بالمديرية كي يمد أجل السهر حتى الساعة الحادية عشرة بدلا من الساعة التاسعة نظرا لهدوء الحالة وأن الشهرين القادمين هما بمثابة أعياد ومواسم للمسلمين ، كما طلبوا كذلك السماح للاهالى بالسفر بالسكة الحديد كما كان سابقا خاصة وان الخطوط كلها على حد قول الأهالى صارت صالحة لذلك ، وقد نشر انه استجيب للطلب الأول(٢٣) أما الطلب الثانى فرغم اننا لم نعثر على ما يفيد انه سمح به ، الا انه من المؤكد أنه سمح به بعد ذلك بعد استقرار الأحوال بشكل نهائي ٠٠

ورغم حالة الهدوء التي كانت تزداد يوما بعد يوم الا انه كانت تقع بعض الأحداث هنا أو هناك فتشير الوثائق البريطانية ضمن أحداث ١٨ مايو ما يفيد بأنه قطعت أسلاك التليفون الحربي بالقرب من بنها في الصباح(٢٤) ٠

ولا تكتمل صورة الثورة في القليوبية دون ايراد اسماء الذين استشهدوا أثناء أحداثها فقد نشرت بعض المصادر أن عدد الذين

استشهدوا أحد عشر شهيدا أمكن حصر بعضا منهم وهم حسن على ناصر ، وعبده عبد الفتاح أبو سنة ، وامام التلوانى ،واسماعيل نور الدين ، وسيد ابراهيم امبابى ، وعلام على محمد سـعد ، ومبروك السيد على ، ومحمد عفيفى ، والخمسة الأول منهم من قليوب والباقون من مركز طوخ(٢٥) ٠ كذلك ضمت قائمة الشهداء يحيى مصطفى عبد التواب الذى نفذ فيه حكم الاعدام صباح ١٩ مايو ١٩١٩ فى سجن محكمة الاستئناف بالقاهرة ، وكانت التهمة التى وجهتها اليه المحكمة العسكرية انه قتل عمدا فى قليوب جنديا بريطانيا يوم ١٥ مارس ١٩١٩ وقد أيد الفيلق العشرون حكم المحكمة العسكرية فى ١٠ مايو ١٩١٩(٢٦) ٠

أما أكبر عدد حوكم أمام المحكمة العسكرية التى عقدت فى القاهرة ، فهى المجموعة التى بلغ عددها اثنى عشر شخصا هم ابراهيم الاقطش وعبد الفتـاح أحمد عبد الرحمن ، وعبد الحميد اسماعيل أبو زهرا ، وعبد الرحمن ابراهيم عبد الدايم وسـعيد أبو العز ، وعبد الباقى على عبد الباقى ، وامام على شرش ، ومحمد حسنين يونس وحمزة أحمد هلال ، وحسنين أحمد هلال ، ويحيى مصطفى عبد التواب ، ومتبولى السيد أبو حور ، وقد حكمت بعدم ادانة الثانى والثالث واما الباقون فقد صدرت ضـدهم الاحكام الآتية :

الاشغال الشاقة لعشر سنوات على الأول ٠٠

الاشـغال الشـاقة لخمس سنوات على الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع ٠

الاشـغال الشـاقة لخمس عشرة سنة على العاشر والحادى عشـر ٠٠

الاشغال الشاقة لخمس سنوات على الثانى عشر ٠

وصادق القائد العام لقسـم القاهرة على اجراءات المحاكمة والحكم ، ولكن خففت الاحكام على المتهمين من الرابع الى التاسع

فصارت ثلاث سنوات سجنا مع الشغل ـ كما صدر حكم المحكمة العسكرية على شخص يدعى محمد على عشوش بجلده عشرين جلدة والسجن ١٢ شهرا مع الشغل ثم خفف الحكم الى ستة أشهر مع الشغل وكانت التهمة الموجهة اليه أنه وجد فى قليوب يوم ١٥ مارس ومعه أمتعة مسروقة(٢٧) • أيضا حكم على شخص يدعى على حسين بخيت بالاشغال الشاقة لمدة ثلاث سنوات وكانت التهمة الموجهة اليه السلب والنهب بالقناطر يوم ١٦ مارس ١٩١٩(٢٨) •

ولا يفوتنا ونحن نتحدث عن محاكمات الثورة من الاشارة الى أحد أبناء طوخ وهو محمد فهى الطوخى الذى شارك فى الثورة ببلدته المذكورة ، ثم انضم بعد ذلك الى الجهاز السرى للثورة لتمتد مشاركته لما بعد الثورة وقد حكمت عليه المحكمة العسكرية بالاعدام وقد نفذ فيه فى ٣٠ ديسمبر ١٩٢٦ وكانت التهمة الموجهة اليه قيامه باغتيال ستة عشر ضابطا وجنديا واصابة البعض الآخر(٢٩) •

أيضا ضمت قائمة الذين اعتقلوا وتم ابعادهم ثم أفرج عنهم بعدذلك ، السيد فؤاد الخولى وكيل المديرية وحبيب حسن مأمور مركز طوخ(٣٠) ورغم عدم وضـــوح أسباب الاعتقال ثم الابعاد الا أنه لا يرقى شك فى أنهم ساندوا الثورة ••

وفى بنها شغل الرأى العام وعلى مدى شهرين بتلك القضية التى اتهم فيها مجموعة من أبناء بنها هم محمد طاهر المخزنجى وعبد الرحمن عطايا وتوفيق زاهر ، وقد اتهموا بأنهم من جماعة اليد السوداء ـ وهى الجماعة التىكان لها دور فى أثناء الثورة والتحريض عليها ـ وقد حكمت المحكمة ببراءتهم(٣١) •

واذا كانت هذه القضية كما وصفتها بعض الصـــحف بأنها ملفقة بل ومضحكة(٣٢) فان هناك جانبا آخر من الصورة ، ونقصد به تلك المحـــاكمات التى تمت لبعض أبناء المديرية وألقى بهم فى السجن لمجرد الشبهة أو حتى بغير شبهة وقد أكدت لنا بعض الوثائق هذه الحقيقة من خلال بعض شكايات أهالى المديرية التى أرسلوها

الى السلطات موضحين ما حاق بهم من ظلم فهاهى شكوى يقول صاحبها :

« حضرة صاحب العظمة ولى نعمتنا سلطان مصر

مقدمه عثمان رفاعى المهندس والخبير لدى المحـــاكم الأهلية بطنطا

اعرض الآتى :

ابنى محمد عثمان المهندس بقلم اشارات السكة الحديد بمصر كان دائما يحضـــر بناحية « العمار » قليوبية بلده يوم الخميس ويتوجه الى مصر يوم الجمعة برا على البسكليت ..

وبذهابه الى مصر يوم الجمعة ١٨ ابريل سنة ١٩١٩ وجد جماعة من أهالى بلدة « قرانفيل » قليوبية جالسين فى طريقه فطلب ابنى منهم ماء ليشرب فقالوا له استريح لغاية ما نحضر لك الماء وبينما كان منتظرا الماء وجد أهالى البلدة المذكورة انزعجت من دخول الانجـــليز فى البلد فابتدأ ابنى أن يهديهم من جهة الانجليز وبينما كان يهديهم حضر الضابط الانجليزى وأخذ اسم ابنى ظنا أنه كان يتكلم فى السياسة أو كان يخطب فيهم . ولعلمى ان ولدى مسجون بسجن بنها كمجرم ومحكوم عليه بستة شهور وعشـــرة جنيهات أو شهر زيادة ..

بناء عليه :

التمس من ولى نعمتنا صدور الأمر الكريم باطلاق ســـراحه حيث ان ولدى لا يعرف السياسة ولا الخطب وان يحقق معه هذه التهمة الزور لأن الهيئة الحاكمة على ولدى لم تحقق معه بل حكمت بهذا الحكم ظلما . وحيث ان ولدى موظف حكومتكم ولا يعـــرف السياسة ولا الخطب وبما انى رجل كهل وعندى أولاد ، وأن ابنى المســجون جار الصـــرف عليهم ويساعدنى فى المعايش ــ التمس التحقيق معه والافراج عنه »(٣٣) .

ونظرة فاحصة الى هذه الشكاية تتضح لنا الحقيقة جلية وهى أن المحاكمة حدثت دون تحقيق جدى ومن ثم صدور الحكم وبه ظلم بين ولا تنفى حماسة الأب فى الدفاع عن ابنه هذه الحقيقة ٠

ثم شكوى أخرى تزيد من تأكيد الحقيقة السـالفة ، يقول صاحبها :

« حضرة صاحب العظمة مولانا السلطان ادام الله

يقدم هذا الالتماس لعظمتكم عبدكم المطيع عبد الحميد بيومي شاهين من أهالى ناحية « مجول الرمان » التابعة لمركز بنها مديرية القليوبية وانى مسجون الآن فى ليمان أبو زعبل

أتشرف بعرض مظلمتى الآتية :

انى من الأشخاص حسنى السير والسلوك ولم تصدر فى حقى أحكام مطلقا قضائية كانت أم ادارية كما يستدل بذلك من دوسيهات الحكومة ويشهدون لاستقامتى حضرات أولياء أمورنا الحكام ٠ وأنى مشتغل بصناعة التجارة ولى محل لادارة أعمالى فى بندر بنها مديرية القليوبية ومعتـاد على أن أتوجه الى بلدتى فى كل ليلة للمبيت فيها ٠ وفى المظاهرات التى قامت والاضـطرابات بالبلاد حصل تخريب محطة « سندنهور » التابعة لسـكة حديد الحكومة المصرية وكان ذلك ليلا ٠ وأنا مار بالطريق العمومى حسب اعتيادى شاهدت النار مشتعلة فى كشك المحطة واذا بخفير نظامى أجرى منعى عن المرور من الطريق واسلمنى للحفظ بمركز البوليس ويدعون على أنى من ضمن المتهمين فى تلك الحادثة بدون تحقيق ولا اثبات مع أنى برىء من ذلك وعندى شـهود شـهدت ببراءتى والمجلس العسكرى المشكل تحت الاحكام العرفية حكم على بالسجن خمسة سنوات أشغال شاقة ظلما ٠ وليس لى طاقة على الصبر فى الظلم ولم أجد لى جاها ولا بابا أطرقه لاغاثتى من الظلم غير باب مراحم عظمة مولانا السلطان أبدى له ما قد أصابنى من ضياع حياتى وأموالى وتجارتى وأولادى حتى ينقذنى من تلك الهاوية التى وقعت فيها ظلما ، وملتمس صـدور الأمر الكريم بالعفو عنى أو اعادة التحقيق فى مظلمتى حتى يعلم لعظمتكم صدق تظلمى »(٣٤) ٠

والشكوى تؤكد بمالا يدع مجالا لشك مدى قسوة الاحكام التى كانت تصدرها المحاكم العسكرية وهو اجراء اضطرت اليه سلطات الاحتلال للتصدى للثورة وسد قنوات العنف ..

واذا كانت الوثائق قد سجلت لنا نماذج لما تم من محاكمات لبعض من تورط من المصريين فى عمليات السلب والنهب ، فانها كشفت لنا أيضا عن تورط بعض جنود وضباط الاحتلال فى حوادث ســـلب ونهب أيضا فهاهى شكوى حفظتها لنا الوثائق من أهالى المطرية بتاريخ ٣٠ ابريل ١٩١٩ يقولون فيها :

« فى يوم ٢٩ ابريل الساعة ٦ صباحا طرق الجنود الانجليز منزل السيد محمود صبرى ولما فتح لهم دخلوا عنوة وهم يبلغون ستين جنديا مسلحين وثلاثة ضباط والجميع من الهنود ومعهم مترجم أرمنى الجنسية . وقد كلفوا السيد محمود صبرى بالخروج من المنزل حالا . وفتح الدواليب كلها ، فخرج ومعه النساء والاولاد وسيق الجميع الى شارع العباسى ثم أخذوا الرجال الى مزرعة منزرعة قطنا . وظلوا كذلك الى الساعة ١½ بعد الظهر والجميع حفايا عرايا ثم سيقوا الى مركز البوليس حيث نبه عليهم ضابط النقطة باحترام الانجليز ثم صرفوا الجميع ..

ولما وصل السيد محمود صبرى الى منزله وجده خاويا خاليا اذ سرقت النقدية البالغ قدرها ١٥٠ جنيها مصريا بنك نوت وكذلك الحلى الخاصة بالسيدات التى تبلغ قيمتها ١٤٠ جنيها مصريا وهذا بخلاف التماثيل وكل الملابس التى سرقت كذلك حتى الخبز الذى فى المشنة أتوا على آخره ووجد بدله غائط العساكر ..

وقد كتب صاحب المنزل كشفا بما فقد منه وقدمه الى قســـم البوليس ، وماحدث الى السيد محمود صبرى حدث كذلك فى منازل كثيرة »(٣٥) .

واذا كانت أحداث الثورة قد كشفت عما ارتكبه الانجليز ، فانها كشفت أيضا عن بعض من المصريين الذين كانوا عونا للانجليز

ومساعدين لهم فيما ارتكبوه فتشير بعض المصادر الى أن نجاح الانجليز فى القبض على كثيرين من أبناء قليوب فى أحداث يوم ١٥ مارس يرجع الى تلك البيانات والمعلومات القيمة التى قدمها لهم صلاح الدين الشواربى أحد أعيان قليوب عند تحقيق حادث احراق محطة قليوب ونزع قضبان السكة الحديد وأنه أقام حفل تكريم لقائد الجنود الانجليزية وأركان حربه حين احتلالهم قليوب وانه فى مقابل ذلك تربع بعد ذلك على كرسى « عمدة قليوب » بعد انتهاء التحقيق الذى أجرته السلطة العسكرية اذ ذاك فى قليوب ، وبتوجيه من جناب القائد المحقق وانه عين بأمر وزارى وليس من خلال انتخاب لجنة الشياخات وهو ما كان متبعا فى تعيين العمد(٣٦) ٠

وفى غمرة هذه الأحداث لم ينس البنهاويون أن يثبتوا للأجانب المقيمين فى بلدهم انهم كرماء لضيوفهم وأن ما حدث من أحداث فى بنها وغيرها مست بعض الأجانب ماهو الا مسألة عارضة فينقل لنا المقطم وصفا لاحتفال أهالى بنها بعيد الجمهورية الفرنسية الذى يوافق الرابع عشر من يوليو قال المقطم :

« آتانا من بنها ان هذه المدينةلبست زخرفها أمس فرفعت فوق ساحاتها ومصالح الحكومة وشوارع المحطة والمديرية فيها وكثير من منازلها رايات الحلفاء وأعدت حديقة المجلس البلدى لحفلة المساء المزدوجة حفلة الصلح وحفلة عيد ١٤ يوليو للجمهورية الفرنسوية ، وبدئت الحفلة بمرور موكب من عساكر البوليس والخفراء تتقدمه الموسيقى ٠٠

واجتمع الناس فى المساء فى ثلاثة سرادقات أقيمت أمام المنتزه وقدم لهم الشاى وجرت حفلة السباق فى الميدان المعد للألعاب الرياضية ووزعت الجوائز على الفائزين فيها وكان المطرب المشهور عبد اللطيف البنا يطرب الناس فى الليل بغنائه البديع وقد شرف الحفلة صاحب السعادة مدير القليوبية وجناب قائد القوات البريطانية وكبار الانكليز الملكيين وأقيمت زينات أثرية رمز بها الى قدماء المصريين وكان السرور شاملا »(٣٧) ٠

هكذا كانت أحداث الثورة فى القليوبية فقد شاركت مع غيرها من بلاد القطر وقدمت البعض من بنيها مابين شهيد ومصاب ومعتقل فأثرت بهذه المشاركة مع غيرها من بلاد القطر ، الثورة ووسعت من نطاقها ودائرة تأثيرها ٠

القليوبية ولجنة ملنر :

واذا كانت الأساليب التى استخدمتها انجلترا فى قمع الثورة قد آتت أكلها ، فان البلاد لم تخرج خالية الوفاض فهاهى انجلترا تعلن عن نيتها ارسال لجنة تحقيق الى مصر لدراسة أسباب السخط فى البلاد وهى اللجنة المعروفة بلجنة « ملنر » صحيح أن اللجان على حد قول « ويفل » هى الطريقة المفضلة عند الحكومات لمعالجة المشكلات المعقدة فهى تؤخر لفترة ما اتخاذ قرارات فى موضوع ما واللجنة المذكورة قدمت لانجلترا مهلة سنتين تناست فى خلالها المسألة المصرية(٣٨) ولكن الاعلان عن نية ارسال اللجنة كان فى حد ذاته خطوة جديدة فى مسار القضية المصرية صنعتها الثورة ٠

وما ان علم الشعب بمسألة اللجنة وما انتوته انجلترا حتى أعلن عن مقاطعته للجنة المزمع ارسالها وشارك ابناء القليوبية مع غيرهم من ابناء مصر فى الاعراب عن رغبتهم فى مقاطعة اللجنة القادمة والمطالبة بالاستقلال التام فهاهم بعض أهالى بنها يعلنون الاحتجاج على اللجنة ويعلنون مقاطعتها والمطالبة بالاستقلال التام ، ويشـــاركهم نفس المشاعر طلبة مدرستى المعلمين والبنين الأولين بقليوب(٣٩) ، وهاهم بعض أهالى قليوب يرسلون على لسان احدهم ويدعى عبد الحميد حفنى الشـــواربى ، يرسلون تلغرافا يقولون فيه :

« معالى سعد زغلول باشا اذا تكلم انما يتكلم بلسان موكليه ـ وكل الأمة وكلته ولنا أن نرجع الى رأيه « الارجح » فى اللجنة الذى قاله على لساننا فقد استنكر معاليه قدوم هذه اللجنة واحتج لدى دول الحلفاء ـ سامحها الله ـ (أقصد الحكومات) طالبا أن تستبدل بلجنة دولية ونحن نكرر تأييدنا لمعاليه ونقول لمواطنينا « ان

مخابرة لجنة ملنر تدل على رضائنا بالحماية الأمر الذى تتمنى ان يعجل بنا الموت قبل أن يقرها مصـــرى ولا نظن أن نادى الأعيان الذى حامت حوله أسوأ الظنون وأشنع التهم تستهويه الغفلة فيجرأ على مخالفة الأمة وخيانتها وشــعورها وأمانيها لما ننذره بأن يتقى الله فى الحرث والنسل »(٤٠) .

وتصل اليقظة مداها من قبل الاهالى فى بعض بلاد القليوبية عندما يشك البعض فى أن بعض الموظفين يحاولون جمع بيانات أو معلومات تفيد اللجنة عند قدومها فهاهو أحد مواطنى بلدة « قرنفيل » ويدعى محمد عطية يقول « لا أرى موضعا لتصرفات مأمورى المراكز ورجال الداخلية فى حمل الناس على الاجابة عن الأسئلة بعد اعتراف دولة رئيس الوزراء بأن الوزارة ادارية وأنها شـــاركت الأمة فى الاعتراف بالوفد ـ وأرى أن فى هذه الأسئلة تشويشا على الناس ، ومع هذا فاننا لا نجيب الا بأن للأمة وفدا من اختصاصه الاجابة على الأسئلة »(٤١) .

وقد خلقت مسألة اللجنة القادمة جوا من البلبلة والشك حول أى تصرف يقوم به موظف حكومى أو غيره فقد نشر أن أحد مفتشى الداخلية ذهب الى بلدة شبلنجة التابعة لمركز بنها « وكلف عمدتها بالسعى فى الحصـــول على امضاءات الأعيان على ورقة بيضاء ونصحه بالابتداء بامضائه ولكن العمدة أظهر اباء وشمما فرفض النصيحة »(٤٢) وهو خبر ثبت انه غير حقيقى كذبه العمدة فى بيان نشره بالصحف(٤٣) .

ثم يأخذ وعى الأهالى شكلا آخر عندما يمموا وجوههم شطر الهيئات النيابية محدودة السلطة والتى كان لها تواجد على الساحة مثل مجالس المديريات فهاهم بعض ابناء المديرية يناشدون أعضاء مجلس مديريتهم أن يحذوا حذو أعضاء مجلس مديرية الغربية الذين أعلنوا مقاطعتهم للجنة القادمة(٤٤) ويوسع أحد أبناء المديرية من دائرة المناشـــدة عندما يهيب بمجلس المديرية وأعضـــاء الجمعية التشريعية ولجنة الشياخات بالمديرية أن يثبتوا للناس صدق وطنيتهم

ويعلنوا رأيهم الصريح فى اللجنة(٤٥) ٠ وامام هذه المناشدات كانت الاستجابة سريعة عندما اجتمع أعضاء مجلس المديرية وأعلنوا فى تلغراف أرسلوه للصحف مايلى :

« تحقيقا لرغباتنا ورغبات من انابونا عنهم اجتمعنـــا اليوم وقررنا الاحتجاج على حضور لجنة اللورد ملنر ونعلن مقاطعتنا لها حيث اننا٠وكلنا عنا الوفد المصرى فى طلب الاستقلال التام برئاسة صاحب المعالى سعد زغلول باشا » ٠٠

أعضاء المجلس بحيرى حلاوة ـ حسن نصر مدينة ـ محمد ابراهيم حشيش ـ ابراهيم خضر حشيش ١١ اكتوبر ١٩١٩(٤٦) ٠

أيضا جاءت الاستجابة سريعة من قبل بعض أعضاء الجمعية التشريعية فهاهو مصطفى بكير عضو الجمعية التشريعية عن دائرة شبين القناطر يعلن رأيه صريحا بناء على النداء الذى وجهه اليه بعض أهالى دائرته فيقول :

« طلب منى من أنابونى عنهم بالجمعية التشريعية أن أتمسك بمبدأ الاستقلال التام وأن أبين لهم خطتى على صفحات الجرائد ازاء لجنة اللورد ملنر وما كان يهم أن يسألونى وقد علموا بانى لبيت داعى الوطن العزيز عند أول نداء وقد كنت بين حضرات زملائى أعضاء الجمعية التشريعية الذين قد أنابوا صاحب المعالى سـعد زغلول باشا وحضرات باقى أعضاء الوفد الموقر للمطالبة بحقوق الوطن الشرعية أمام المؤتمر والحصول على الاستقلال التام الخالى من أى وصاية أو وكالة ٠

نعم ماكان لهم أن يطالبونى بالتمسك بالاستقلال التام وقد علموا مسلكى ولكن اعذرهم اذا خامر قلوبهم شىء من الخوف بعد الذى علموه من مصير مبادىء الرئيس ولسن الأربعة عشر وما كان من أثرها فى معاهدة الصلح ٠

اليوم يقى على أن أعيد على مسامعهم ما قد علموه قاطعا عهدا وميثاقا بينى وبين أمتى أن يناقشونى الحساب اذا أنا حدت عن مبدأ المطالبة بالاستقلال التام بكل الوسائل المشروعة التى توصلنا الى الحصول عليه وهيهات أن نجعل لليأس الى نفوسنا سبيلا بعد تمسكنا بقوله تعالى : « يأيها الذين أمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا » .

أما عن لجنة ملنر فأقول انها غير مختصة بذلك ، وقد وكلنا معالى سعد باشا ومن معه وبيده جميع مستندات الدعوى ، اما أنت أيتها اللجنة فلا طلبات لنا عندك ، هذا هو قولى الذى لا أحيد عنه وعهدى الى أمتى ومبدئى الذى أتمسك به الى النهاية ..

ولعل حضرات أعضاء مجالس المديريات يسـلكوا مسـلك حضـرات أعضاء مجلس مديرية الغربية والقليوبية حتى تطمئن القلوب وتهدأ الخواطر على دوام الاتحاد والتضامن والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم »(٤٧) .

ويتضامن محمد علام عضو الجمعية التشـريعية عن دائرة قليوب مع مصطفى بكير فيعلن انه « مستعد لتضحية كل غال ورخيص فى سبيل الحصول على الاستقلال التام ، وأنا أول من أناب صاحب المعالى رئيس وفدنا فى المطالبة بهذا الحق المسلوب »(٤٨) .

واذا كانت الأغلبية الكاسحة من المصريين قد أيدت مقاطعة اللجنة فان هناك بعض الأصوات التى رأت أنه من الأصوب مقابلة اللجنة فهاهى صحيفة الوطن تنقل لنا وجهة نظر أحد أبناء قليوب والتى قال فيها :

« لماذا لا يقابل أعضاء الوفد الذين هنا اللجنة بأنفسـهم ويتفاوضوا معها فان اتفقوا فيه وان لم يتفقوا فلا ضرر . أليس ذلك أسلم عاقبة مما لو بدرت خيانة لبعض المارقين وتفاوض مع اللجنة وكانت النتيجة لا هذا ولاذاك « تنبهوا » رمى الامريكيون الرئيس ولسن بالخيانة فهل فى مصر من يساوى ولسن أو يشابهه .

أناشدكم الحكمة وعدم التسرع فمالا يدرك كله لا يترك كله · هبوا اننا خسرنا قضيتنا لا قدر الله فى الخارج فى الحالة الحاضـــــرة فلا نعدم امتياراتنا هنا · قابلوا اللجنة اطلبوا منها الاســـــتقلال الداخلى بمعناه كاستراليا · اطلبوا منها أن يكون المصرى مساويا للانكليزى فى مصر وأن يتنازل الموظفون الانكليز عن بعض طباعهم مع المصريين »(٤٩) ·

ومع ازدياد موجات الحماس ضد اللجنة كان طبيعيا أن تحدث مظاهرات فتسجل لنا المصادر وقوع صدامات مسلحة بين الأهالى وبعض جنود الاحتلال بالاسكندرية فى أواخر اكتوبر ١٩١٩ راح ضـــحيتها عدد من الأهالى بين قتيل وجريح وهو ما أعطى مادة للصحف لتسطر الاحتجاجات والمزيد منها ضد ممارســـات قوات الاحتلال ، ففى القليوبية أعلن طلبة وطالبات المدارس فى بنها عن احتجاجهم على أطلاق الرصاص على المواطنين العزل عن السلاح ، وشاركهم نفس المشاعر بعض أهالى بنها وقرنفيل ويعلو صـــــوت الطالبات على صوت الطلبة فيعلن الى جانب الاحتجاج الاضراب عن الدراسة لمدة ساعة(٥٠) ·

وشـــــارك البعض الآخر من أبناء القليوبية من خلال بعض المقالات التى أشاد فى احدها بأمجاد مصر وهاجم انجلترا والأساليب التى تستخدمها ضد العزل من السلاح وان انجلترا عدو عنيد معتد غاصب أثيم وانه على المصريين فى مواجهة هذا العدو أن يزدادوا ثباتا فى ميدان النضال وليتمسكوا بالحق وصاحب الحق يستمد قوته من الله وله النصر فى النهاية وقال فى ختام المقال « اليوم يوم مستقبل مصر فلنقدر دقة هذه الأونة وحرج مركز الوطن فى كفة ميزان الحياة ولنكن كالبنيان المرصوص يشد بعضنا بعضا لنؤكد لعالم الأرض والكواكب والنجوم والسموات وما فى أعماق البحار ، ان قلب مصر ينبض واننا لا نتحول عن مطلبنا الاسمى ـ الاستقلال التام ـ قيد شعرة واحدة وان الموت دون ذلك · ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »(٥١) ·

وإذا كان صاحب المقال السابق قد أبدى حماسا شـــديدا فالبعض الآخر وقف موقفا مغايرا فهاهو احد ابناء المديرية يكتب مجموعة مقالات خلال شهر اكتوبر بعنوان سعد باشا وملنر أدان في المقال الخامس منها أسلوب المظاهرات وانه لا توجد أمة استقلت لمجرد الاحتجاجات وانه لا توجد « أمة نالت حريتها بتعريضـــها شبيبتها وأبناءها وزهرة مســـتقبلها لمثل هذه المجازر بينما القادة والمهيجون والمفكرون منكبون على شـــهواتهم البهيمية ومستترون بستار الجبن والنذالة » وناشد صاحب المقال فى ثنايا مقاله أن يناشدوا الطلبة بالكف عن المظاهرات وأنه كفى تمردا على السلطان وتلويث سمعة مصر أمام العالم وهاجم سعد زغلول قائلا : « أيها الشيوخ ان سعد باشا كان يعتمد اعتمادا عظيما على فرنسا وايطاليا وأمريكا فبعد أن صادقت فرنسا وايطاليا على معاهدة الصلح فيكون محاميكم الذى كان هو محامى الحكومة فى مسألة قناة السويس خسر ثلثى قضيته ولم يبق على خسارة الثلث الآخر الا بضـــعة أسابيع »(٥٢) .

وفى هذه الأثناء حلت على البلاد ذكرى ١٣ نوفمبر فاستقبلت طالبات مدرســـة بنها الأولية الملحقـــة بمدرســـة المعلمات هذه الذكرى باعلان الاضراب(٥٣) ويوافينا مراسل النظام « بأن طالبات مدرسة البنات ببنها قمن بمظاهرة بين جدران مدرستهن هتفن فيها لأمهن العزيزة مصر ولأبيهن المحبوب النيل ولسعد باشا ورفقائه أجمعين وان وكيل المديرية ذهب اليهن ونصـــحهن بالتزام الهدوء والسكينة فقبلن نصيحته بعد أن هتفن للحرية والأحرار وطلبن ابعاد رجال البوليس الذين أحاطوا بالمدرسة(٥٤) .

وشارك الطالبات مشاعرهن أصحاب المحال التجارية فى بنها حيث أغلقوا محالهم ورفعوا عليها الأعلام المصرية(٥٥) .

وقد استكثرت انجلترا على الشعب أن يهنأ بهذه المناســـبة فنشرت دار الحماية فى ١٤ نوفمبر بلاغا أعلنت فيه قرب قدوم لجنة ملنر وحدد البلاغ مهمة اللجنة بما يأتى :

« تحقيق أسباب الاضطرابات التى حدثت أخيرا فى القطر المصرى وتقديم تقرير عن الحالة الحاضرة فى تلك البلاد وعن شكل القانون النظامى الذى يعد تحت الحماية خير دستور لترقية أسباب السلام واليسر والرخاء فيها ولتوسيع نطاق الحكم الذاتى فيها توسعا دائم التقدم والترقى ولحماية المصالح الأجنبية »(٥٦) .

وكان هذا البلاغ بمثابة تحد لمشاعر المصريين الذين أعلنوا صراحة مقاطعة اللجنة ، وقد عبر المصريون عن مشاعرهم فى شكل مظاهرات واحتجاجات على البلاغ ففى القليوبية نشرت لنا جريدة الأفكار أن طلبة مدرسة مشتهر الزراعية أعلنوا الاضراب يوم ١٥ نوفمبر احتجاجا على بلاغ دار الحماية البريطانية وقدوم لجنة ملنر الانجليزية وانهم قاموا بمظاهرة هتفوا فيها للاستقلال التام وأعلنوا احتجاجهم على اغلاق المدارس العالية والثانوية أسبوعا(٥٧) .

كذلك شارك أهالى بنها طلبة مدرسة مشتهر مشاعرهم عندما جددوا الاعلان عن مقاطعة اللجنة وتأييد الوفد المصرى ، وانهم يهنئون أنفسهم بتضامن الوزارة مع الأمة(٥٨) .

وفى وسط هذا الفوران الوطنى تفجع الأمة فى أحد بنيها عندما يعلن عن وفاة محمد فريد فى المانيا بعد جهاد فى سبيل القضية خارج حدود مصر . وتعلن الأمة عن حزنها على الفقيد وفى بنها يعلن بعض ابنائها عن أسفهم وحزنهم لوفاة بطل الحرية المغفور له محمد بك فريد ، كذلك قررت معلمات وطالبات مدرسة المعلمات ببنها والمدرسة الملحقة بها لبس الشارة السوداء مدة أربعين يوما حزنا وحدادا على فقيد الوطنية المرحوم محمد بك فريد ، ونشر أيضا أن وفدا من بنها مؤلفا من ثمانية عشر شخصا من كبرائها قد عول على الحضور الى القاهرة لتقديم واجب التعزية لأسرة الفقيدة(٥٩) .

ورغم ذلك لم تنس الأمة فى غمرة حزنها على فقيدها ، قضيتها الأساسية ، فقد فجرت لجنة ملنر مسائل عدة منها مانشر من أن عمدة أسيوط حبيب شنودة وآخرين من الاقباط سيطلبون من لجنة ملنر عند قدومها النظر فى تعيين الاقباط فى الوظائف الادارية ، وقد نشر عمدة أسيوط تكذيبا لذلك فى الصحف فما كان

من بعض أهالى بنها الا ارسال تلغراف الى جناب القمص باسيليوس يشكرون فيه عمدة أسيوط بخاصـــة والاقباط بعامة على موقفهم وصراحتهم ازاء الوزارة الجديدة « وزارة يوسف وهبة »(٦٠) ٠

وتستمر احتجاجات أهالى القليوبية من مختلف الفئات على اللجنة القادمة معلنة مقاطعة اللجنة وتهيب بالشعب الوقوف صفا واحدا وان لمصر مطلبا واحدا هو الاستقلال التام وان لها وفدا يتولى الدفاع عن قضيتها(٦١) ٠٠

ورغم اعراب الغالبية الكاسحة من المصريين أفرادا وهيئات عن مقاطعة اللجنة الا أن انجلترا أصرت على ما كانت تخطط له ونفذته فأرسلت اللجنة الى مصر فوصلتها فى السابع من ديسمبر ، فازدادت مع مجيئها موجات الاحتجاج التى أخذت شـــكل بلاغات وبيانات ومقالات تدعو الى مقاطعة اللجنة ثم مظاهرات أخذت أحيانا صفة العنف ، وشاركت القليوبية بنصيب وافر فهاهم أهالى قليوب وأهالى وتجار بنها وأهالى شبين القناطر وأبى زعبل وكفر عبيان وبعض أهالى ميت كنانة يعلنون مقاطعة اللجنة ، ثم يجتمع عمد مركز قليوب ويعلنون المقاطعة ويشارك طلبة وطالبات المدارس فى بنها وقليوب ومشتهر فى مواكب الاحتجاج ويعلنون الاضراب عن الدراسة(٦٢) ٠

وأمام هذا السيل الجارف من الاحتجاجات على اللجنة لم يكن أمام ادارة المطبوعات الا التنبيه على الصـــحف بمنع نشـــر الاحتجاجات(٦٣) ٠ فلم يبق هناك متنفس سوى المقالات التى كانت تنشرها الصحف والتى عبر فيها أصحابها عن وجهة نظرهم فهاهو أحد أبناء المديرية يعلن فى مقال له ان كل تعاقد أو تفاهم مع اللجنة لا يكون الا مع الأمة أو من يمثلها واذا تقدم لها بعض الخوارج ــ وأمثالهم كثيرون فى أمم أرقى من مصر ــ فانهم انما يعبرون عن أنفسهم دون سواهم(٦٤) ٠

وأمام استمرار موجة المقاطعة للجنة ، لم تجد أمامها بدا من نشر بلاغ على الشعب قالت فيه :

« ادهش اللجنة البريطانية الاعتقاد الشائع بأن الغرض من مجيئها هو حرمان مصر من حقوقها التى كانت لها حتى الآن ٠٠ ولا أساس على الاطلاق لهذا الاعتقاد فان اللجنة أوفدت من قبل الحكومة البريطانية بموافقة البرلمان البريطانى لأجل التوفيق بين أمانى الأمة المصرية والمصالح الخاصة التى لبريطانيا العظمى فى مصر مع المحافظة على الحقوق المشروعة لجميع الأجانب القاطنين فى البلاد ٠

ونحن على يقين أنه يمكن الوصول الى هذا الغرض مع توافر حسن النية من الجانبين واللجنة ترغب رغبة صادقة فى أن تكون العلاقات بين بريطانيا العظمى ومصر قائمة على اتفاق ودى يزيل أسباب الاحتكاك ٠ ويمكن الأمة المصرية من صرف كل مجهوداتها الى ترقية شئون البلاد فى ظل أنظمة حكم ذاتى
Self Governing Institutions

وتنفيذا لهذه المهمة تود اللجنة أن تقف على كل الآراء سواء صدرت من هيئات نيابية أو أشخاص يهتمون اهتماما صادقا بخير بلادهم ويمكن ابداء كل رأى بحرية وصراحة ولا رغبة للجنة فى تقييد حدود المناقشة ، كماأنه لاداعى لأن يخشى أى فرد أن يعتبر مقابلة اللجنة تنازلا منه عن معتقداته ، فانه لا يعدتنازلا عن معتقداته بمفاوضة اللجنة الا كما تعد هى متنازلة بسماعها ، وبغير الصراحة التامة فى المناقشة يصعب وضع حد لسوء التفاهم والوصول الى اتفاق »(٦٥) ٠

وقد انبرى الكتاب فى تفنيد ماجاء فى البلاغ وساهم بعض ابناء القليوبية فى هذا التفنيد فقد نشر أحدهم عدة مقالات حول حقوق الأجانب فى مصر وما لانجلترا من مصالح وان على انجلترا لكى تكون هناك ثقة فى خطتها حيال مصر أن تلغى الحماية التى فرضـــتها على مصر فى بداية الحرب الكبرى وختم هذه المقالات قائلا « وختاما نقول اننا أمام هذه المعضـلة قد بســطنا ـ وفدا وجماعات وأحزابا وأفرادا وهيئات نيابية وامراء وعلماء ووزراء

سابقين ـ رأينا للجنة اللورد ملنر ٠ وقد علم الخاص والعام فى جميع انحاء المعمورة اننا لن نرضى عن الاستقلال التام بديلا ونابى الحماية أو الضم أو الوصاية أو الوكالة أو التحالف على مثال أهل فارس ٠٠

ونقول للانجليز انكم ستنالون بصداقتنا القلبية ما عجزتم عن نيله بارهابنا وان المصرى الحر لا يستهان به فى الشدة ، وأزماتكم فى العالم كثيرة فلا تضيفوا اليها معضلة أخرى فاعترفوا بحقوقنا واستقلالنا وأشهدوا العالم على ذلك ، وعلى هذا الاساس يكون الاتفاق بين شعب مجيد قلب العالم الشرقى مع شعب كبير قديم العهد فى الدفاع عن حرية بلاده »(٦٦) ٠

وجرفت موجة الوطنية العارمة فى طريقها بعض امراء الأسرة العلوية وهم كمال الدين حسين وعمر طوسون ومحمد على ابراهيم ويوسف كمال واسماعيل داود ومنصور داود فأعلنوا فى بيان لهم فى ٣ يناير ١٩٢٠ انضمامهم الى الأمة فى المطالبة بحقوقها(٦٧) ٠٠ وقد أكد الكثير من المصريين منهم هذا الصنيع بينما أبدى القليلون تحفظا على هذا التصرف ، وانضم البنهاويون الى المصريين الذين اشادوا بهذه الخطوة فارسلوا تلغرافا الى الأمير عمر طوسون قالوا فيه :

« الأمير عمر طوسون

نحيي فى شخصكم أصحاب السمو : أمراء البيت العلوى لمشاركتكم الأمة فى امانيها القومية ٠ فلتعش مصر حرة وليحى الوفد المصرى وليحى الأمراء الأحرار »(٦٨) ٠

وفى نفس الوقت أثبت البنهاويون أنهم على مستوى المسئولية عندما شاركوا الاقباط أعيادهم وكانت هذه المشاركة وتلك الأعياد فرصة لاثبات وحدة عنصرى الأمة التى حاول البعض التفريق بينهما عندما وجهت الاتهامات الى بعض الاقباط انهم يشايعون لجنة ملنر ، فقد نشرت جريدة مصر رسالة بنها تقول :

« قامت اليوم مدرسة بنها العباسية بموكب بهيج يحمل فيه التلاميذ أعلامهم الخاصة بهم وذهبوا الى الكنيسة القبطية لمشاطرة اخوانهم الأقبـــاط التهاني في عيدهم · ولما بلغوها قابلهم جناب القمص ابراهيم عطا الله والواعظ أمين افندى باسيلي وجمهور عظيم من كبار الاقباط فأنشد التلاميذ بعض الأناشيد الوطنية ثم تناول الطرفان الدعوات الطيبة للوفد المصـــرى وللامراء العلويين الذين شاركوا الأمة في حركتها المباركة وطلبها الاستقلال التام ثم انصرفوا بسلام معلنين الابتهاج »(٦٩) ·

كذلك ألقت ناظرة مدرسة المعلمات ببنها فكرية حسن كلمة في مؤتمر السيدات الذى عقد يوم ٨ يناير في الكنيسة القبطية لتهنئة القبطيات بالعيد قالت فيها :

« سيداتى العزيزات : لم نحضر اليوم للمجاملة لأنه لا يوجد ما يدعو لذلك ولا لندعو الى الاتحاد والتآلف فانه والحمد لله تم لنا ذلك ولن يجد التفريق الى قلوبنا سبيلا بعد الدروس القاسية التى ألقيت علينا بل حضرنا لتأدية واجب مقدس وهو مشاركتكن في الاحتفال بيوم ميلاد سيدنا عيسى الذى نشر على العالم ألوية السلام ·· وقد كنا نود أن نحضر أمس لنحتفل معكم بعيدنا معشر المصريين الذى يجب أن يحتفل به جميع أفراد الأمة المصرية ولكن العوائد الشرقية التى لا يجمل فيها مشاركة الرجال في اجتماعاتهم حالت دون ذلك فنهنئكن ونهنىء أنفسنا بحلول هذا العيد السعيد بل بهذين العيدين عيد الميلاد وعيد الاتحاد ، اعاده الله على الأمة المصرية الكريمة وهي في ظل الحرية تجنى ثمار الاتحاد · فليحى الاستقلال التام فليحى الاتحاد ، وليحى الوفد المصرى »(٧٠) ·

وفي هذه الآونة كانت خطـــوات تتخذ لتكوين لجنـــة وفدية للسيدات لابراز دور المرأة وشد أزر الوفد وقد اسفرت هذه الخطوات عن تكوين اللجنة المذكورة والتى عقدت أول اجتماع لها انتخب فيه الهيئة الرئيسية للجنة بطريقة الاقتراع السرى وأسفرت النتيجة عن انتخاب حرم على شعراوى رئيسة وحرم فهمى ويصا نائبة الرئيسة

وحرم حبيب خياط أمينة للصندوق والآنسة فكرية حســـن ناظرة مدرسة المعلمات ببنها سكرتيرة(٧١) ٠

القليوبية بين خروج لجنة ملنر وصدور دستور ١٩٢٣ :

وفى الوقت الذى بدأت فيه لجنة ملنر تعد العدة للرحيل من مصر بعدما جمعت ما استطاعت جمعه من معلومات وبطرق شتى ورأت بعينها اجماع الشعب على المطالبة بالاستقلال والثقة بالوفد كممثل للأمة فى المطالبة بحقوقها وبدأت قيادات الوفد فى مصر فى التحـــرك من أجل المزيد من الدفع وراء الوفد وتدعيم موقفه وقد تمثل ذلك فى الزيارات التى قامت بهافى مناطق عدة من البلاد كانت قليوب احداها(٧٢) ٠

واذا كانت لجنة ملنر نالت قسطا وافيا من غضب الشعب وسدت الأبواب فى وجوه الشعب لانزال المزيد من السخط عليها بسبب حظر نشر الاحتجاجات كما أشرنا ، فان الشعب لم يعدم قضية أخرى يلتف حولها ، فقد قفز الى سطح الأحداث قضـــية مشروعات رى السودان وما اثير حولها من نوايا انجلترا من وراء تلك المشــــروعات فى السودان والأخطار التى يمثلها تنفيذ تلك المشروعات على مصر ٠ ولم تقتصر ادانة هذه المشـــروعات على الأفراد بما أرسلوه من احتجاجات أو كتبوه وسطروه من مقالات فى الصـــحف ، بل شارك فى الهجوم هيئات حكومية فهذا مجلس مديرية القليوبية يجتمع برئاسة محمود صدقى مدير المديرية وعضوية ابراهيم مراد ، ومحمد حشيش وابراهيم خضر حشيش وبحيرى حلاوة ومأمون اسماعيل ، عثمان مراد وقرر المجتمعون ارسال بيان احتجاج الى الصحف قالوا فيه :

« علمنافى هذه الأيام أن الحكومة مشتغلة من سنة ١٩٠٣ أى من نحو ١٨ سنة بمشروع عمل خزانات بالسودان على فروع النيل التى يتغذى منها ولم يقف جمهور الأمة على شىء يتعلق بهذا المشروع لان الأعمال فيه كانت سائرة بطريقة التكتم وقد كنا نسمع همسا من بضعة شهور كلمة مشروع رى السودان دون أن نعيرها أية أهمية لاعتقادنا أن رجال الحكومة الامناء لا يقدمون على عمل يكون من

ورائه خراب البلاد الموكولة مصلحتها الى ذممهم الى أن ظهر فى هذا الاسبوع خبر استعفاء معالى وزير الاشغال من منصبه بسبب ما تبين له من أن هذا المشروع لا يجوز انفاذه الا بعد فحص دقيق بمعرفة لجنة فنية يكون ضمن أعضائها مهندسون وطنيون لهم من الحقوق مثل التى لباقى الأعضاء وأن يعرض هذا المشروع على الجمهور الى آخر ماورد فى طلب استقالة معاليه ٠

فبيان استعفاء صاحب المعالى وزير الاشغال من جهة والأهمية الذاتية للموضوع من جهة أخرى فرض علينا فحص المسألة بقدر المستطاع وتبين لنا من فحص وجيز فى هذا الاسبوع أن الاعتراض على هذا المشروع وقع ليس فقط من معالى وزير الاشغال بل سبقه اعتراضات أخرى من أكبر مهندسى العالم الذين لهم خبرة تامة بحالة الرى فى القطر المصرى والسودان وهم جناب السير «ولكوكس» وصاحب السعادة « كفيلرى باشـــا » وغيرهما من أكبر مهندسى انجلترا ، كما تبين لنا أن هذا الاعتراض تقدم من حضرات المهندسين المسئولين من عدة سنوات مضت بينوا فيه أوجه الضرر التى تعود على مصر والسودان سواء كان من الوجهة الزراعية أو الوجهة الصحية حيثقالوا آن اتمام هذا المشروع يؤدى بمصر الى الخراب ويؤدى الى جعل أحسن نقطة فى السودان مستنقعات تنتشر فيها الملاريا وبلغ الأمر بهؤلاء المهندسين العظماء الى حد اتهام مستشار وزارة الاشغال بتغيير أوراق رسمية واخفاء مســتندات رسمية بالاضافة آلى خمس عشرة تهمة مدونة فى تقريرهم ٠٠

ولما أعرض أولو الأمر بمصر عن قبول هذه الاعتراضـــات رفع حضرات المهندسين المذكورين اعتراضاتهم الى خارجية انجلترا قائلين ان فى هذا المشروع القضاء على مصر والسودان بل والقضاء على سمعة الحكومة الانجليزية والتشهير بها أمام العالم المتمدين ٠

وحيث ان الأمة لاتستطيع أن ترى مهددة وفى خطر بالصورة التى بينها معالى وزير الأشغال وحضـــرات المهندسين المذكورين وتصمت أمامه صمت أبى الهول حتى يأتى يوم أجلها ويتحقق الخراب بمصاريفها وعلى حسابها ٠٠

ووادى النيل الذى ظل من عهد الخليقة الى الآن يتمتع بماء نيله لا تسمح انسانية ولا مدنية ولا عدل أن يحرم فى القرن العشرين قرن المدنية والعدل من نبع حياته أو العبث به بوجه من الوجوه سيما وان تكتم هذه المشروعات كل هذه الثمان عشرة سنة مما ينشر الشكوك حول المشروع ويجعله غير موثوق به ·

فالأمة التى يشملها الاستياء عن بكرة أبيها لمجرد شعورها بالمشروع فى مس حريتها واستقلالها وتعمل على اظهار أمانيها بانواع المظاهرات والاضراب لا يسعها أن تقابل بالرضى والقبول مشروعا يقضى على حياتها وأبنائها وذريتها الى أبد الآبدين ·

بناء عليه نحن أعضاء مجلس مديرية القليوبية بصفتنا النائبين عن أهالى المديرية نطلب الى هيئة المجلس أن يقرر طلب ايقاف كل عمل خاص بمشروع رى السودان وطلب عرض المشروعات على الأمة لتقرر فيها ماتراه منطبقا على مصلحتها ونحتج على هذه المشروعات التى تقضى على حياة أمة قضاء لا مرد له ، وأن يبلغ هذا الى عظمة السلطان ورئاسة الوزراء »(٧٣) ·

وفى الوقت الذى ثارت فيه قضية مشروعات النيل ، كانت تنسج هناك فى لندن خيوط حدث آخر هو تلك المفاوضات التى كانت تدور بين سعد زغلول وملنر والتى انتهت مؤقتا بتقديم مشروع حول القضية المصرية قدمه ملنر الى سعد زغلول ، ولكى يخلى سعد مسئوليته من قبول المشروع رؤى ارسال وفد الى مصر(٧٤) لعرض المشروع على الشعب بكافة فئاته لمعرفة وجهة نظره ، وينشطر الرأى العام فى مصر مابين قبول المشروع بعد ابداء تحفظات عليه ، ورفض المشروع وان كانت الغالبية العظمى رأت قبول المشروع مع ابداء التحفظات عليه ··

وقد ساهمت القليوبية بنصيبها ، فقد استقبل البنهاويون أعضاء الوفد الذين وصلوا من أوروبا وسافروا بالقطار من الاسكندرية الى القاهرة مارين ببنها ، استقبلوهم استقبالا حافلا سجلته لنا صحيفة مصر قائلة :

« ازدحمت محطة بنها بجماهير عظيمة من الوجوه والعمد والأعيان الذين جاءوا من بلاد كثيرة لتحية العاملين لبلادهم تحت ظلال الاعلام المصرية فلميصل القطار حتى دوى المكان بأصوات الهاتفين للوفد ولحرية بلادهم تقاطعها توقيعات الموسيقى وتصفيق المصفقين » . أيضا أرسلت جمعية الكشافة القليوبية ببنها تلغرافا وصفت فيه الاستقبال يقول :

« بنها فى تاريخه ـ وصل القطار ـ المقل لحضرات أصحاب السعادة مندوبى الوفد المصرى الساعة الرابعة والنصف مســـاء واستقبلهم بالمحطة كبار الموظفين وأعضاء مجلس المديرية والبلدية والأعيان والتجار وفرقتنا بملابســـها الرســـمية وجمعية الاتحاد الاسلامية وجمعية الرشـــاد والنقابات ، ولقد أدت فرقتنا التحية الواجبة وسلمنا لسعادتهم صورة خطاب بالترحيب وهتف الجميع لهم ولمصر وتحرك القطار بين الهتاف المتواصل »(٧٥) .

وكما ساهمت القليوبية ممثلة فى بنها فى استقبال أعضاء الوفد ، ساهمت بنصيب أكبر فى اظهار وجهة نظرها فى المشروع فعندما أعلن بعض امراء الأسرة العلوية عن رفض المشروع لأنه ينافى استقلال مصر مع ســـودانها استقلالا تاما حقيقيا بلا قيد ولا شرط(٧٦) . أرسل بعض أبناء طوخ تلغرافا الى صحيفة الأمة أعلنوا فيه تحيتهم لامراء الأمة ويحيون فيهم الوطنية الخالصـــة ويقدرون لهم قيامهم بالواجب ويعلنون كذلك رفضهم كل مشروع يخرج عن الاستقلال التام لمصر وسودانها وملحقاتهما »(٧٧) .

واتسعت دائرة الرأى المعارض للاتفاق بشـــكل ملفت للنظر فهاهو أحد ابناء طوخ يناشد العلماء والمستشارين وأعضاء الجمعية التشريعية توضيح موقفهم بشكل أدق قائلا :

« أرجو منكم ـ والأمل وطيد فيكم الافادة عما أبديه .

قد سلم اللورد ملنر مشروع الاتفاق الى معالى رئيس الوفد قائلا له هذا آخر مايمكن اعطاؤه فلا نرضى منكم غير كلمة الرفض أو القبول ..

والآن قد قرأنا آراءكم على صفحات الجرائد وأغلبها القبول مع وضع بعض التحفظات . أما يعد قبولكم هذا رفضا للمشروع بناء على قول اللورد ملنر ؟ وإذا كان الأمر كذلك أما يجدر بأمثالكم أن يعلنوا فقط كلمة الرفض أو القبول !! »(٧٨) .

وتعرض البعض الآخر لبنود المشروع ردا على الذين حبذوا المشروع وتصدوا بأقلامهم للدفاع عنه وانه يصلح أساسا لاستمرار المفاوضات مع انجلترا قال فى رده :

« ليس بمدهش للعقول أن يتقدم حضـــرة الأســتاذ البارع والخطيب المفوه أبو شادى بك لشرح المشروع على صحيفة جريدة الاهرام لا معلنا رأيه فيه بل مفندا أقوال المعارضين له ـ ولكنى أقول بملء الأسف أن حضرته لم يأت ببرهان عقلى سديد يدحض به حجة المعارضين غير اعلان مايشف عنه مقاله من اليأس ووهن القوة فى الجهاد ..

يقول حضرة الأستاذ ان المشروع اشتمل على فوائد جمة يحمد الله عليها والحمد لله على كل حال وياترى ما هذه الفوائد الجمة التى اشتمل عليها المشروع :

(أ) أتمثيلنا فى الخارج الذى ليس له خيال من الحقيقة فيه وما سفراء مصر على نص هذه الاتفاقية الا مساعدى سفراء الانجليز غير أنهم يتقاضون مرتباتهم من الحكومة المصرية ؟

(ب) أالغاء الامتيازات التى تخصصت بها انجلترا واحتكرتها لنفسها حتى لا يكون لهم مزاحم فى مصر ؟

(جـ) أالوزارة المســئولة لدى المجلس النيابى الذى لا أرى له مع وجود المستشار المالى والموظف الانكليزى لوزارة الحقانية ؟

(د) المحالفة أو المساعدة التى تجـر علينـــا الويلات بخراب ديارنا وفناء ابنائنا وضياع أموالنا بغير فائدة ما تعود على مصر ؟

(هـ) أتنظيم الجيش والأسطول الذى سيكون فى حوزة انكلترا بنص هذه الاتفاقية أم ماذا ؟ أمماذا ؟ أم ماذا ؟

أما هذه كل الفوائد التى اشتمل عليها المشروع ؟

أما نحن الآن أحسن مما سنكون بعد وضع هذه الاتفاقية ؟ انى لأكل الحكم الى ضميزك الحى ؟

هذا وانه ليغلب على ظنى أنك بعد ســـرد هذا وما اطلعت عليه من حجج المعارضين تترفق بنا بتخفيف الوطأة قليلا من بث اليأس فى النفوس الذى لا محل له الآن ..

وانى لأبسط أكف الضـــراعة الى المولى عزوجل ان يلهمنا واياكم سبل الرشاد ، انه هو العزيز الحكيم »(٧٩) .

وهاهو أحد ابناء طوخ أيضا يصف الحفلة التى أقامها الاقباط بالمدارس التوفيقية بالفجالة ، وكيف انها أقيمت « للتأثير على عقول من حضر من النشأة الطيبة الخالصة سرائرها من شوائب الأغراض تمهيدا لقبول الاتفاقية وتخفيف غضب الشعب عليها » وأشار الى الكلمة التى ألقاها مرقس فهمي ووصفه بأنه من الذين ملأوا الدنيا صياحا لمفاوضة ضد لجنة ملنر وكيف أن الشعب فى هذه الحفلة كان يقظا وكيف انه أبى أن يخرج من الحفلة بغير أن يلقى درســـاً للاعبين بعواطفه يذكرهم بضـــرورة العدول عن مواقف المداهنة الخطرة فبدأ هتافه العالى المتكرر لاستقلال مصر التام وختمه بذكر السودان بلهجة حارة السودان ، السودان ، السودان »(٨٠) .

وترتفع حرارة المعارضين ويزداد عددهم وتتســـع رقعتهم مع اعلان بيان الحزب الوطنى حول مشروع الاتفاق فهاهو أحد أبناء القناطر الخيرية يقول فى تلغراف له نشرته صحيفة الأمة : « أما الآن وقد ظهر تقرير الحزب الوطنى بالحجج الدامغة والبراهين التى لا تقبل الجدل فقد تبين الرشد من الغى ووجب على كل من ينبض قلبه بحب مصر ويرى أن لا حياة له الا فى حياتها أن لا يتردد لحظة واحدة فى رفض هذا الاتفاق رفضاً باتاً .

فليتق الله اليائسون وأصحاب الغايات ، وليعلم الذين رقصوا طربا وصفقوا عجبا وقالوا ليس فى الامكان أبدع مماكان ان المشروع

انما هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجد شيئا ٠ ٠والسلام على من اتبع الهدى(٨١) ٠

وفى طوخ اجتمع عدد كبير من ابنائها وأصدروا بيانا نشرته بعض الصحف قالوا فيه :

« قرأنا نص قواعد الاتفاق وما علق عليه من الآراء فرأينا القبول مع التعديل يعتبر رفضا ينم عن الوجوم والخوف وهو مع ماهو عليه من نقض فى الشجاعة الأدبية يعد فى غير اختصاصه فملنر يقول : « اما أخذه كله أو تركه كله » ورأينا شجاعة الأمراء ووطنيتهم فى بلاغهم المملوء ذكاء وفطنة واباء يليق بنبلاء مصر واباتها وتصفحنا تقرير الحزب الوطنى فلم نزد الا وثوقا به وأملا فهو مرشد مصر الأمين وقائدها الماهر الحكيم القائم على الحق والمجاهد من القدم فى ســبيل تحرير البلاد فلم تبق فينا جارحة ولا قطرة دم الا وقد نطقت بالرفض وأعلنت مقاطعة جرائد الجبن المروجة لفاحش القول والمقابلة لحماة الوطن بمالا يليق صدوره الا من قوم ينطقون ويكتبون بما تهوى نفوسهم لا بما توحيه ضمائرهم ٠٠ ليحى الرافضون ـ ليحى الأمراء ليحى اباة الجمعية التشريعية الثلاثة ـ ليحى الحزب الوطنى ٠ لتسقط الاتفاقية ٠٠

وليتوارى كل عامل على ترويجها »(٨٢) ٠

وفى ميت كنانة احدى القرى التابعة لمركز طوخ اجتمع عدد كبير من ابنائها وارسلوا تلغرافا للصحف قالوا فيه :

« لاريب فى أن الأمة المصرية الكريمة ما قامت به عن بكرة ابيها شيبها وشبانها وكهولها وفتيانها كبارها وصــغارها ذكورها واناثها الا لتنشر الحرية المطلقة وما نادت وتنادى الا بالاستقلال التام لمصر والسودان وملحقاتهما بلا شرط ولا قيد ، وقد بذلت فى سبيلها من نفائس الأنفس والأموال اغلى الأثمان ، واذا كانت هذه الاتفاقية هى الحماية بعينها افرغت فى قالب مزخرف قد طلى بطلاء ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب بل هو العذاب كله فلا

جرم اذا نحن قبلناها اننا نكون قد جنينا بأنفسنا على أنفسنا وأعقابنا الى الأبد جناية لا تغفر ونكون قد أضعنا ما ضحيناه فى هذا السبيل هدرا فيصدق علينا فى الأولى المثل القائل : « على نفسها جنت براقش » وفى الثانية المثل الآخر « كالمنبت لا ظهرا أبقى ولا أرضا قطع » لذلك نحن نرفض هذه الاتفاقية رفضا باتا ونحبس أنفسنا وأموالنا على طلب الاستقلال التام لمصر والسودان وملحقاتهما بلا قيد ولا شرط .. »(٨٣) .

ويقف ابناء « مرصفا » أيضا فى اجتماعهم الذى عقدوه فى بلدتهم يعلنون أنهم بعد بحث فى نصوص المشروع يعلنون رفضه رفضا باتا لما يحويه من الاضرار الخطيرة التى تهدد الوطن المصرى المقدس (٨٤) .

وفى طوخ أيضا اجتمعت جمعية العمال بها تحت رئاسة حسن فخر وقررت بالاجماع ما يأتى :

أولا : حيث ان الأمة المصرية ما قامت قومتها الا للمطالبة بالاستقلال التام لمصر والسودان وملحقاتهما .

وحيث أن المشروع المقدم من اللورد ملنر للوفد المصرى ماهو الا منظم للحماية غير الشرعية ومثبت لها لذا رأت الجمعية رفض المشروع رفضا باتا ..

ثانيا : ابداء الشكر لحضرات أعضاء الحزب الوطنى حيث قد ازاحوا الستار وأبانوا للأمة ضرر المشروع فقضوا بذلك على اباطيل المروجين ..

ثالثا : نشهد الله القادر على كل شىء والتاريخ المسجل لكل شىء اننا لا نقبل مادون الاستقلال التام لمصر والسودان ونبرأ الى الله تعالى من كل هيئة تعمل لغير الاستقلال التام .

رابعا : ارسال صورة من هذا القرار الى كل من الحزب الوطنى والوفد المصرى »(٨٥) .

وفتح بعض أبناء طوخ النار على رجال الأزهر عندما نشرت الصحف فتواهم التى أصدروها حول محاربة البدع فأوضح فى مقال له ان البلاد فيها ما يشغلها وان القضية الوطنية لكافية لأن تشغل الجميع وان مشيخة الأزهر كانت صامتة صمت القبور وعندما جاء المشروع نطقت فتركت المشروع وتحدثت فى البدع(٨٦) ·

وعلى الجانب الآخر لم يستطع المعارضون للمشروع ـ رغم علو أصواتهم ـ اخفات صوت المؤيدين له ، فقد شكلت لجنة بالقليوبية أطلق عليها « لجنة فحص الاتفاق » وتصدت اللجنة لفحص الاتفاق وعقد الاجتماعات الشـــعبية للتعرف على وجهات النظر المختلفة والاستئناس بها لابداء الرأى النهائى فى المشروع ، وتبنت اللجنة فكرة أن ادخال التعديلات القانونية المعقولة على المشـــروع يجعل مصر فى مصـــاف الأمم الراقية · ومن هذا المنطلق كان رد فعل اللجنة تجاه بيان الأمراء عندما أرسل سكرتير اللجنة عبد الحميد حفنى الشواربى تلغرافا قال فيه :

« الى أصحاب السمو الأمراء

كلفتنى لجنة فحص الاتفـــاق بمديرية القليـوبية أن أبلغكم احترامها العظيم لاشخاصكم الكريمة وهى مع عدم موافقتها على الصـــيغة التى صـــدر بها بلاغكم الأخـــير لا تقر ما رفضتموه وتؤكد للجمهور أن الاتفاق مع ما يصحبه من التعديلات القانونية المعقولة يجعلنا فى مصاف الأمم الراقية المستقلة التى نطمع أن تكون واحدة منها »(٨٧) ·

أيضا كما قلنا كان ضمن خطة اللجنة المذكورة عقد الاجتماعات وعمل دعاية كاملة وواسعة حول المشروع وتبنى فكرة قبول المشروع مع ادخال بعض التعديلات ، ومن هذه الاجتماعات ذلك الاجتماع الشهير الذى عقد فى قليوب وأبدى فيه الحاضرون وجهة نظرهم ، وقد نقل لنا النظام على صفحاته قرار المجتمعين فقال :

« لبى دعوة لجنة فحص الاتفاق المصرى الانجليزى بمديرية القليوبية جمهـــورٌ عظيم يربو على الألف من الموظفين والأعيـان والتجار والعمال والطلبة ومراسلا صحيفتى الأخبار ومصر بمنزل حضرة الأستاذ ابراهيم أفندى على الشواربى المحامى وتناقشوا فى مشروع الاتفاق ، وأثناء المناقشة حضـــر فريق من كبار الموظفين واشترك معهم فيها حضرتا وكيل النائب العمومى ومأمور المركز ·· ·· و ···

وقد كان الأستاذ الشواربى يشرح كل مادة على حدة ويجيب على الأسئلة الخاصة بها وبعد مناقشة استغرقت ثلاث ساعات أجمع الحاضرون بأغلبية مطلقة على ما يأتى :

أولا : تقديم فروض الشكر وتمام الثقة بالوفد المصرى ورئيسه المحبوب على مابذلوه من المجهودات التاريخية العظيمة والتضحيات الصادقة نحو مصر ·

ثانيا : ان الاتفاق يصلح أن يكون أساسا للمفاوضات المقبلة مع التحفظات الآتية :

(أ) النص صراحة على الغاء الحماية ·

(ب) تحديد المساعدة التى تمنحها مصـــر لبريطانيا العظمى داخل حدود بلادها وتحديد تعضيد انجلترا لمصر وأن يكون بناء على طلب مصر ··

(حـ) بيان الضرر بالمصالح البريطانية من جراء عقد الاتفاقات مع الدول الأخرى وأن يكون ذلك قاصراعلى الوجهة السياسية ·

(د) تحديد القوة العسكرية ووجودها بعيدة عن شقة الحياد من الضفة الشرقية للقنال ··

(هـ) استبدال كلمة المســـتشار المالى بمراقب الدين العام وانتهاء وظيفته عند وفاء الدين ·

(و) عدم تعليق تنفيذ المعاهدة ·

(ز) حذف أن يكون الموظف الانجليزى فى الحقـــانية تحت تصرف الحكومة المصرية فى استشارته فيما يختص بتأييد القانون والنظام ٠

(ح) وضـــع كلمة ملكيين بدل الاداريين فى مادة الموظفين الأجانب ٠

(ط) ينص صراحة على صدور العفو عن جميع المجرمين السياسيين ٠

(ى) يكون ممثلنا طرفا عاملا عند التعـــاقد مع الدول بعد التوقيع على المعاهدة ٠

(ك) ينص على المواد المراد بقاؤها من الأوامر الصـــادرة بمقتضى الاحكام العرفية ٠

(ل) يكون تبليغ الاتفاقية للدول بواسطة الحكومتين معا ٠

(م) يترك للحكومة المصرية المســتقلة التكلم فى مسألة السودان وينص فى المعاهدة مبدئيا على الضمانات التى تجعل لمصر حق الأولوية فى مياه النيل لرى أراضيها الحالية والقابلة للزراعة فى المستقبل ٠

واللجنة تقدم شكرها لحضرة الأستاذ ابراهيم أفندى الشواربى على ما أمدها من المعلومات وسترفع تقريرا وافيا متضمنا رأيها فى الاتفـاق وتفصـــيلات هذا الاجتمـــاع الى حضـــرات المندوبين السبعة »(٨٨) ٠

ويشارك آخرون فى السير على نفس النهج فهؤلاء رؤســـاء ومعاونو الزراعة بلجان التدخـــين يجتمعون ويعلنون الموافقة على صلاحية قواعد المشروع لأن يكون أساسا للمفاوضات مع تمسكهم باستمرار المفاوضة واستمرار التمسك بتوكيل الوفد(٨٩) ٠

وفى بلدة « سندبيس » عقد اجتماع ضم عمد وأعيان ووجهاء وموظفى جميع البلاد التابعة لمركز قليوب حيث أشاد المتكلمون فى

الاجتماع وعلى رأسهم ابراهيم الشواربى ومحمد علام بالوفد واعلان الثقة به وقبول المشروع أساسا للمعاهدة »(٩٠) .

وفى اطار المقابلات الشخصية التى قام بها الأعضاء السبعة التقوا مع الوفد الممثل لمديرية القليوبية فى مساء ٢٢ سبتمبر ١٩٢٠ وبعد الاجتماع والنقاش مع مندوبى الوفد فى مشروع الاتفاق أعلن المجتمعون الثقة بالوفد وشكره على مساعيه واستمرار توكيله فيما يراه صالحاً لمصر(٩١) .

ونشر أيضا أن أعضاء الوفد اجتمعوا مع أعضاء مجلسى مديريتى الدقهلية والقليوبية وأعضاء المجالس البلدية والمحلية ولجان الشياخات فيهما والأعيان وانه بعد شرح قواعد المشروع والمناقشة قرروا بالاجماع الموافقة على أن القواعد تصلح لأن تكون أساسا لاستمرار المفاوضة وعقد المعاهدة النهائية ثم شكروا الوفد على جهوده وأعلنوا ثقتهم به وطلبوا منه أن يحصل على أكثر مايستطاع تحقيقه من الأمانى القومية(٩٢) .

وبعد أن جمع أعضاء الوفد وجهات نظر البلاد فى المشروع ، شدوا الرحال الى لندن وكما استقبلتهم بنها بالترحاب كان الوداع وتصف لنا مصر كيف استقبلت بنها هؤلاء الأعضاء وكيف ودعتهم فقالت :

« وصل القطار المقل لحضرات المندوبين ومودعيهم الى محطة بنها وكانت أرصفة المحطة من الجانبين والطرقات الموصلة اليها غاصة بالجماهير والاكابر والأعيان من رجال العلم والفضل والرؤساء الروحانيين وأعضاء مجلس القليوبية وأعضاء مجلس بنها المحلى وفرق الكشافة باعلامها وكانت المحطة مزدانة بأفخر زينة فلما أقبل القطار صدحت الموسيقى بالنشيد المصرى وارتفعت أصوات الحضور بالهتاف لأعضاء الوفد والدعاء لمصر وخطب كثيرون داعين للمندوبين فى مهمتهم وسافر القطار مودعا بالحفاوة »(٩٣) .

وعلى النقيض تماما وصف شاهد عيان شكلا آخر للاحتفال فنشرت جريدة الأهالي مايلي :

« لتسقط الاتفاقية ــ مصر والسودان »

هتاف دوى في ارجاء محطة بنها فحرك القلوب وأبكى العيون

هتاف شق عباب الفضاء ووصل الى عنان السماء ، هتاف كرر واستمر فثبت ان ما يطالب به المصريون لم يكن الا حقا ثابتا بلغ التمســـك الى حد لم يبلغـــه دين من الأديان في عقيدة بني الانسان ·

هتاف ارتفع في محطة بنها حين وجود القطار المقل للأربعة الكرام فقضى على اليأس ، ودفع اليائسين الى حظيرة الأمل فرأوا نوره الساطع فخفقت قلوبهم وانتعشت نفوس العاملين الواثقين من النجاح فازدادوا يقينا بقرب يوم الخلاص كما ازدادوا ثقة بيقظة الأمة وتمسكها بحقها كاملا غير منقوص ·

فهل للذين يريدون الأمة على الرضى بما لا يرضى به مخلوق والنزول بها منازل الضعة وفقدان الكرامة أن يعلنوا توبتهم ويرجعوا على مناوراتهم مرتدين عن طريقهم منضمين الى صفوف المجاهدين الأبرار ؟

اللهم الهمهم أن ينظروا الى المستقبل نظرة الأمل ويكفوا عن مثابرة الدعوة الى اليأس بعد أن رأوا موقف مديرية القليوبية وما شاهدوه من تمكسها بحق البلاد وصياحها الصياح المتكرر المستمر طول مدة وقوف القطار الحامل للأربعة الكرام والى ما بعد استئناف مســـيره · أبعد هذا مثل يضـــرب للعاملين فيزيدهم قوة وثباتا ولليائسين فيرجعهم عن طريق اليأس القاتل المميت ؟

ما أن أقبل القطار حتى علت أصوات الحضور متكررة بسقوط الاتفاقية ومرددة كلمتي « مصر والسودان » بأصوات منبعثة من القلوب بأشد لهجة وبأعلى صوت · لم يتح لأمة من الأمم أن تجار بأشد منه رغما عما بذل من المسعى في سبيل اخفاته ·

دعا كمال بك علما وجهـــاء المديرية وعيونها لوداع الأربعة الكرام وصدرت الأوامر لموسيقى مدرسة طوخ الصناعية بالاشتراك فى الوداع فصدعت بالأمر ووصلت بنها بأول قطار يقوم صباحا من طوخ وأقبلت مدارس بنها وفرقة الكشافة فيها فاصطفت على افريز المحطة منتظرة لقاء المقبلين ثم أخذ حضـرات الوجهاء والأعيان يفدون الى مكان الحفلة بالمحطة وفى تمام الساعة العاشرة تقريبا حضر سعادة المدير وخليفه حضرات وكيل النيابة وبعض رؤساء أقلام المديرية وقد تمكنت بعد جهد كبير وبعد أن قاسيت مشـــاق لاسبيل لذكرها الآن من ولوج الاحتفال وهناك لاحظت أن نظاما خاصا قد وضع للنداء لغض الطرف عن التعرض له ..

ورغما عمارتب للنداء ورغما مما اتبع فى الدعوة من التفضيل وتخصيصها على من لا يمكنهم أن يمثلوا أمام الجمهور المصـــرى رأسا تمثيلا صحيحا ، بالرغم من كل ذلك تغلبت ارادة الشـــعب وظهرت بأجلى وضوح فما أن سمع الناس صفير القطار المقبل حتى تحركت آمال العباد ببعضها هاتفة بأعلى صوت يردد بتكرار مستمر غير منقطع هاتين الجملتين :

« لتسقط الاتفاقية ـ مصر والسودان »

وبلغ بالجمهور التحمس لدرجة أخلت بالنظام وحالت دون وصول سعادة المدير الى حافة الافريز لمصافحة القادمين وكذلك لم يتمكن وجهاء وأعيان المديرية من الوصـــول اليهم لأن الجماهير الهائجة وقفت سدا منيعا بين القادمين والمحتفلين الرسميين ..

ولقد شاهدت بعض من حضر يقفز فى وجوه حضرات المحتفل بهم ويدفعهم بيده صارخا السودان . السودان . مصر والسودان !! ملقيا تلك الألفاظ بشكل غير عادى الأمر الذى جعل الحضور أكثر ثقة من الماضى فى حياة أمتنا الناهضة الأبية الشريفة »(٩٤) .

ولم يتوقف الهجوم على مشروع الاتفاق برحيل أعضاء الوفد الى لندن فهاهو أحد أبناء طوخ يعلن أنه اطلع على مشروع الاتفاق

رفحصه جيدا فوجده مؤيدا للحماية وهو لذلك يرفضه رفضا باتا ولا يقبل الا الاستقلال التام الصحيح لمصر والسودان وأعلن عن شكره لحضرات أعضاء الحزب الوطنى وأصحاب السمو الأمراء لغيرتهم على وطنهم العزيز(٩٥) ، وشارك معه آخر من أبناء طوخ أيضا فيعلن فى تعليق له نشرته المحروسة الهجوم على المشـــروع معلنا سقوط الاتفاقية(٩٦) وتشاركه المشاعر جمعية العمال بطوخ كذلك فتعلن رفض المشروع(٩٧) .

وعلى النقيض ينشر ابراهيم الشـــواربى المحامى مقالات فى بعض الصحف ينظر الى المستقبل بأمل عندما تحدث عن الانتخابات القادمة والجمعية الوطنية(٩٨) . وعندما ينشر أن الحزب الوطنى أرسل عريضة ضد الوفد الى لندن يعلن الهجوم على رجال الحزب الوطنى بأنهم يوقدون النار فى صفوف الأمة وانهم يشكلون معارضة قائمة على الأسباب الشخصية وان ما يحدث لا يخرج عن كونه أحقاد حزبية وضغائن شخصية ليست فى مصلحة مصر وناشدهم أن يقلعوا عن ذلك لصالح مصر وأهاب بالمواطنين الا ينساقوا وراء تلك الدسائس(٩٩) .

ويشاطره الرأى أحد أبناء بنها فيقول : « عجيب والله أمر هؤلاء القوم ولكن هذه الأمة الكريمة التى تقدر للمخلصين جهادهم وتنبذ المنافقين ظهريا لا يؤثر فيها نفاقهم وهى لهم انى ذهبوا بالمرصاد والله تعالى لا يهدى كيد الخائنين »(١٠٠) .

ويلهث الناس وراء الاخبار عن المفاوضات الدائرة فى لندن ويتقصون فى الصحف عن اخبارها ويستمرون فى الركض وراء الأخبار وفى ارسال برقيات التأييد للوفد ورجاله فهاهم صـــغار الفلاحين بمرصفا وبعض عمد وأعيان مركز طوخ ومزارعى قليوب ومن الطلبة والعمال والتجار والموظفين بقليوب ايضا وفلاحى وتجار شبين القناطر يرسلون ببرقيات التأييد الى بيت الأمة معلنين الثقة بالوفد(١٠١) .

وتنتهى المفاوضات بين سـعد وملنر دون التوصل الى حل يرضى الطرفين ، الوفد يريد الغاء الحماية وملنر يرى أن النص على الغاء الحماية مع اشتمال المشروع على أركانها يعد تناقضا(١٠٢) ٠ ويقع الانشقاق فى صفوف الوفد بسبب أسلوب العمل بوسـائل أخرى وتسيطر على سعد فكرة مسألة استئناف المفاوضات حتى لو أدى ذلك التراجع عن بعض ماتمسك به مثل أن يعد المشروع استقلالا منقوصا وليس حماية اذا الغيت الحماية بنص صريح(١٠٣) ٠ وقد أثار مسلك سعد هذا وما تفرع عنه من مسالك أخرى ثائرة الكثيرين فى مصر فقفز الى ذهن البعض مسألة سحب التوكيلات من الوفد ويساهم بعض ابناء بنها وطوخ فى الحملة بالمطالبة بسحب التوكيلات فهاهى صحيفة الأمة تنشر لنا تلغرافا من بنها يقول مرسـلوه : « نحن وكلنا الوفد فى طلب الاستقلال التام لمصر والسودان وكل مفاوضة أو عمل لغير ذلك لايلزمنا ولا نقره من الآن » وتنشر تلغرافا آخر بتوقيع لضيف من أعيان وتجار ومزارعى طوخ يقولون فيه :

« نحن الموقعين على هذا لا نرضى بمذهب سعد باشا ومن معه ونعده خطرا كبيرا على استقلال البلاد المصرية ٠٠ وندعو الى القيام فى وجهه من أجل تلك الخطة التى يعمل عليها ونلقى مسـئولية هذه الأعمال الضارة على الذين يشيدون صـراحة ويقيمون دعائمها وحسبنا الله ونعم الوكيل »(١٠٤) ٠

واذا كان هذا هو حال بعض ابناء القليوبية فان البعض الآخر وهم أكثرية اختلفت مشاعرهم تجاه الوفد وقد تمثل ذلك فى التهانى التى أرسلت لأعضاء الوفد الخمسة عقب عودتهم الى مصر وهم محمد محمود وحمد الباسل وأحمد لطفى السيد وعبد اللطيف المكباتى ومحمد على واعلان الثقة بالوفد وزعيمه سعد زغلول(١٠٥) ٠

والواقع يؤكد أن فشل المفاوضات وذلك الانشقاق الذى حدث فى صفوف قادة البلاد ، شجع كبار ساسة انجلترا أن يستعرضوا عضلاتهم فهاهو تشرشل يعلن فى خطبة له فى ١٣ فبراير ١٩٢١ فى المأدبة التى أقيمت للورد « ريدنج » بمناسبة تعيينه فى منصـبه الجديد فى الهند، يعلن أن مصر تعد جزءا من الامبراطورية الانجليزية

وهو ما أثار استياء المصريين ، ذلك الاستياء الذى عبروا عنه فى شكل ادانة لهذه التصـــريحات ، ويشارك أبناء القليوبية فى هذا الاستياء فهاهم بعض ابناء بنها يقولون فى احتجاج لهم :

« لقد أثلج صدورنا احتجاج عظماء الأمة وانه ليترجم عن شعور كل مصرى ازاء ذلك التصريح الذى لن يزعزع من عقيدتنا الأبدية بأن لناشخصية مستقلة محترمة وان هيكل استقلالنا المقدس لا يؤثر فيه تصريح وزير أو تقرير مؤتمر وانما المرجع الى ارادة الأمة »(١٠٦) .

ويشارك فى الاحتجاج مع أهالى بنها بعض أهالى القناطر الخيرية فيقولون فى تلغراف لهم أنهم يؤيدون « الحزب الوطنى فيما جاء فى احتجاجه على تصريحات المستر تشرشل تلك التصريحات التى جاءت دليلا جديدا على أن رجال الحزب كانوا أبعد نظرا وأعلم بنيات سياسة الاستعمار من سواهم .

الا فليعلم المستر تشرشل والأمة الانجليزية بل والعالم أجمع أن مصر لن تنزل عن حقها فى الاســـتقلال التام مع ســـودانها وملحقاتهما ولن تكون جزءا من الامبراطورية البريطانية ابدا بقوة الله ويقظة أبنائها العاملين »(١٠٧) .

وفى هذه الآونة تشكلت وزارة عدلى يكن الأولى فى ١٦ مارس ١٩٢١ وهى الوزارة التى كان الهدف الرئيسى من تشكيلها أن تتولى المفاوضات مع الجانب البريطانى لتحديد نوعية العلاقات المصرية البريطانية ، وما يمكن ان يترتب على ذلك من تحديد مستقبل الوطن المصرى ذاته(١٠٨) . وقد أكدت هذه الوزارة بل رسخت الانقسام الذى ظهرت بوادره ابان المفاوضات السابقة مع الجانب البريطانى وانشطرت البلاد معه قسم مع عدلى وآخر مع سعد وثالث حائر بين الاثنين يتحسر على ما أصاب البلاد وماسيصيبها فى المستقبل من جراء هذا الانقسام .

وقد سجل عدلى برنامج وزارته فى خطاب قبوله تشـــكيل الوزارة عندما أوضح أن هدف الوزارة هو الوصول الى اتفـــاق لا يجعل مجالا للشك فى استقلال مصر مسترشدة بما رسمته ارادة الأمة وانه ـ أى عدلى ـ سيشرك الوفد فى ذلك ، وتكوين جمعية تأسيسية يعرض عليها الاتفاق وتضع الدستور(١٠٩) ٠

وكان هذا البرنامج ـ والذى صيغ بذكاء ـ سببا فى أن تستقبل البلاد الوزارة بتأييد جلى مشوب بحذر أكثر جلاء ولا أدل على صدق ذلك من برقيات التأييد التى انهالت على الوزارة والتى ساهمت القليوبية بنصيب كبير فيها فهاهى الأخبار ـ تنشر رسالة تأييد من شبين القناطر بتوقيع بعض المحامين والأطباء والأعيان يهنئون فيها الوزارة ويأملون أن تضع يدها فى يد سعد للوصول الى تحقيق جميع تحفظات الأمة والاسراع بازالة جميع القوانين الاستثنائية ٠

وعلى نفس النمط كانت الرسائل التى جاءت من بعض أهالى طوخ وميت كنانة وطلبة الزراعة بمشتهر ومن بعض أهالى بنها وبعض مدارسها ومن بعض أهالى نوى والخانكة وقرنفيل(١١٠) ٠ أما قليوب فقد قام وفد من بعض أهلها وتوجه الى وزارة الداخلية حيث قابلوا سكرتير رئيس مجلس الوزراء وتركوا مذكرة عبروا فيها عن ثقتهم بالوزارة وبرنامجها وارتياحهم لدعوة الوفد ، وأنهم سيرقبون نتيجة المفاوضات القادمة بدقة تامة ، واعربوا عن أمنية أهالى قليوب للافراج عن أبنائهم ومن حكم عليهم فى حوادث مارس ١٩١٩ وغيرها من القضايا السياسية الأخرى ٠ وطلب وفد قليوب مقـــابلة عبد الخالق ثروت فأذن له حيث ألقى عبد الحميد حفنى الشواربى كلمة ضمنها معنى ما تقدم فرد عليه الوزير بان الوزارة العدلية تعنى العناية كلها بالقضية المصرية وأنها ستحقق آمال الوفد القليوبى فى مطلبه فوق تحقيقها أمانى الأمة وفى نهاية المقابلة هتف الوفد للوزارة(١١١) ٠

وأعقب هذا الوفد وفد آخر من طلبة مدرسة الزراعة بمشتهر قام قاصدا الوزارة ونشر أن بعض الوزراء أحسنوا استقبال هذا الوفد(١١٢) ٠

وما كادت الوزارة تتولى أمور البلاد حتى أعلن أن سعد غادر باريس فى ٢٩ مارس وأنه فى طريقه الى الاسكندرية بعد غيبة عامين منذ نفيه الى مالطة ، واستعدت البلاد لاستقباله ـ خاصة تلك الواقعة على خط السكةالحديد بين القاهرة والاسكندرية ، وتصف لنا المصادر كيف استعدت القليوبية لهذه المناسبة فنشرت صحيفة الآخبار أن عبد الحميد حقنى الشواربى وزع دعوة على أهالى قليوب يدعوهم الى الاجتماع بمنزله لبحث برنامج الاحتفال بمقدم سعد زغلول وأنه تألف حرس قليوبى ليخفر القطار من قليوب حتى شبرا ومن شاء أن ينضم اليه فليكتب بذلك اليهم وأنه يفضل أصحاب الخيل ، ونشر أيضا أن أعيان مركز طوخ ووجوهها قصدوا منزل شـــيخ العرب عفيفى عمر سالم وعقدوا به اجتماعا قرروا فيه انابة وفد عنهم لمقابلة « الرئيس الجليل » بالقاهرة والاسكندرية(١١٣) ٠ كما تألفت فى مركز طوخ لجنة نيط بها القيام بواجب الاحتفاء بمقدم سعد وشكلت من عثمان مراد وعبد اللطيف عطية ومنصور عابد والياس سرور وشحاته زغلول وبيومى البديوى ووقع الاختيار على كمال علما وبحيرى حلاوة ومحمد حشيش للاشتراك فى استقبال ســـعد بالاسكندرية(١١٤) ٠

وفى قها أرسل مكاتب الأخبار يقول انه شكلت لجنة من أعيانها وأعيان « سنهرة » و « ترسا » و « الحسانية » بالاشتراك مع أهالى تلك البلاد لعمل الزينة على جانبى السكة الحديد على طول الخط وبمحطة قها(١١٥) ٠

ويصل سعد الى الاسكندرية يوم ٤ ابريل ويستقبل هناك وعلى طول الطريق الى القاهرة استقبالا حافلا ففى بنها استقبله أعيانها والشخصيات البارزة بها وأهلها أحسن أستقبال(١١٦) وفى قها قال مراسل المقطم « ان القطار الخاص المقل لمعالى رئيس الوفد ومن معه مر بمحطتها ٠٠ وكانت المحطة مزينة زينة باهرة وزاد عدد الجماهير المحتشدة على خمسة آلاف نفس من عمد وأعيان ومزارعين منها ومن سنهرة والحسانية وترسا وسائر الجهات المجاورة لها ٠

وما كاد القطار يصل الى رصيف المحطة حتى دفعهم الشعور والحماسة الى الهجوم على القطار فأوقفوه دقيقة واحدة ٠٠ فحياهم معاليه ٠ وحينئذ ذبحت الذبائح ووزعت لحـومها على الفقـراء والمساكين ، وقد أقام حضرة الوجيه الفاضل حبيب بك كرنوك المزارع الشهير بقها وليمة فاخرة بعزبته دعااليها كثيرين من جميع الطبقات لتناول طعام الغذاء وكان قد زين العزبة زينة فاخرة ونصب أقواس نصر على أجمل طرز علاوة على اشتراكه فى الاحتفال الذى أقيم بمصر بارساله موسيقاه الخصوصية « فبقار كرنوك » مع الكشافة الأرمنية »(١١٧) ٠

أما طوخ فلم يكتف أهنها باستقبال سعد استقبالا حافلا بل ارسلوا وفدا مؤلفا من مائتى شخص من أعيانها وتجارها وعلمائها وشبابها لتهنئة سعد بعودته سالما ، وقد القيت الخطب من قبـل بعضهم فى حضرته ٠٠ وقد شكرهم سعد وأحسن تحيتهم وخرج الجمع هاتفين لمصر والسودان وللاستقلال التام(١١٨) ٠

وبقدر ما أضفى اسـتقبال سعد على البلاد جوا من البهجة لم تر له مثيلا بقدر ما ساهم وبشكل فعال فى اضـفاء المزيد من الخلاف بين سعد وعدلى ، فعلى حد قول البعض ازداد سعد غرورا من جـراء هذا الاسـتقبال التاريخى(١١٩) ٠ فمالبث بعد هذا الاستعراض الضخم أن أدلى لصحيفة الاهرام فى ٢١ ابريل بما يراه من شروط لتكون وزارة عدلى وزارة وهى : الوصول الى الغاء الحماية صراحة ، والاعتراف باستقلال مصر استقلالا دوليا عاما ؛ ومراعاة تحفظات الأمة على مشروع ملنر والغاء الاحكام العرفية على الصحف قبل الدخول فى المفاوضات وان تكون رئاسة وفد المفاوضات والأغلبية فيه للوفديين ٠ وبعد أربعة أيام ألقى فى شبرا خطبته الشهيرة والتى أعلن فيها أن رئيس وزراء مصر يعين ويسقط باشارة من المندوب السـامى الموظف بالحكومة البريطانية ، وأن رئاسة رئيس الوزراء لوفد المفاوضة يعنى أن « جورج الخامس يفاوض جورج الخامس » وانفجر الوضع بمظاهرات عاتية ضـد عدلى وحكومته ، وأنفصل عن الوفد فريق من المعتدلين ، وتصاعدت

الحركة الشعبية مما ألجأ الحكومة الى قمعها بالقوة ، وسقط بعض القتلى والجرحى ، وكان أخطر ماحدث فى الاسكندرية عندما حدث استفزاز من بعض الأجانب أدى الى صدام بينهم وبين المصريين تدخل على أثره الجيش البريطانى(١٢٠) .

ولم يترك الخلاف بقعة فى مصر الا وابتلى بها ، فقد تلقفته القليوبية على سبيل المثال ، منذ بدايته وعايشت الدور كاملا فعندما نادى أمين الرافعى موضحا وجهة نظره فى مسألة المفاوضات وعدم الدخول فيها بعد الغاء الحماية – والتى شاركه فيها نقيب المحامين فى الحفل الذى أقامته النقابة للاحتفال بسعد – وان الوفد اشـــبه بالمحامى الذى يدافع عن قضاياه الخاصة(١٢١) ، عندما أعلن وجهة نظره هذه انهالت على صحيفة الأخبار رسائل التأييد من أهالى وأعيان كفر العمـــار ومن أهالى بنها وقليوب والقنـاطر الخيرية وبرشوم(١٢٢) .

وعندما أعلن تأليف الوفد الرسمى للمفاوضات بمقتضى الأمر السلطانى فى ١٩ مايو ، اتسعت دائرة هذا الخلاف ، ففى اليوم التالى لاعلان تشكيل الوفد نشر المقطم تلغرافا موقعا من أعضـاء مجلس المديرية يقول :

« أتانا تلغراف من بنها أرسل الى المستر لويد جورج وصحف لندن ورئيس مجلس النواب وفيه أن موقعيه يريدون الاتفـــاق مع الانكليز اتفاقا مبنيا على العدالة واحـــترام الحقوق ولذلك تجب المفاوضة مع الوفد الذى يرأسه سعد باشا لأنه ممثل الأمة تمثيلا صحيحا . أما الوزارة فاما أن تعتزل العمل ، واما أن تعرض الأمر على جمعية وطنية »(١٢٣) .

ونشر أيضا فى المقطم انه حضر لتأييد سعد وفد من بنها ممثلا لجميع هيئاتها مؤلف من اثنين وثلاثين وجيها وانهم قدموا عريضة الى معالى الرئيس موقعا عليها من ألف شخص من جميع الهيئات يجدون ثقتهم بمعاليه وزملائه المخلصين ويحتجون على الوزارة ،

وانه بعد أن ألقى بعض أعضاء الوفد خطبا حماسية خطب فيهم سعد زغلول خطبة مؤثرة شكر لهم ثقتهم به وبزملائه المخلصين كما أبان لهم الأحوال الحاضرة(١٢٤) .

ونشر المقطم أيضا ان وفدا آخر مكون من مائة وخمسين شخصا من بعض أعضاء مجلس المديرية والمجلس البلدى والعلماء والمشايخ والاطباء والمحامين برئاسة محمد حشيش عضو مجلس المديرية وانهم اتجهوا الى القاهرة لاعلان الثقة بسعد والوفد(١٢٥) .

وتخرج علينا جريدة الأفكار بخبر مفاده أن وفداً من ميت كنانة برئاسة الشيخ محمد زغلول وآخرين من أعيانها ووجهائها قد اتجه الى القاهرة وقابل معالى الرئيس وقدموا له عرائض الثقة به وبالوفد(١٢٦) .

ولم تقتصر المسألة على الوفود بل انهالت تلغرافات التأييد على سعد من أهالى ميت كنانة وشبلنجة وكفر على شرف الدين وكفر منصور(١٢٧) .

ولم يقتصر الأمر على أرسال الوفود وتلغرافات التأييد ، فقد نشر المقطم انه عقد اجتماع فى بنها لبحث الحالة الحاضرة وأن المجتمعين أرسلوا العرائض بالنيابة عن ثلاثة آلاف شخص معلنين الثقة بالأعضاء المنشقين وأنهم رفعوا تلغرافا بهذا المعنى الى صاحب العظمة السلطانية وكذا اللورد اللنبى(١٢٨) .

وكما شاركت بنها ، شاركت طوخ والبلاد التابعة لها فى التأييد واعلان الثقة بالوفد وسعد فينشر المقطم تلغرافا من طوخ يقول انه جرت فيها مظاهرة عظيمة اشترك فيها التجار والأعيان مع الأهالى وطلبة مدرسة مشتهر الزراعية ومدرسة الصنائع والمدرسة الابتدائية وان المتظاهرين اخترقوا شوارع البندر منادين باستقلال مصر التام واعلان التأييد والثقة بسعد والوفد(١٢٩) ..
ودعم هذا التلغراف تلغراف آخر بتوقيع طلبة مدرسة مشتهر الزراعية يقولون فيه :

« نحتج باسمنا على السياسة الخارجة التى تتبعها الوزارة هذه الأيام ، وقد أضربنا اليوم احتجاجا على ذلك ليحى الثبات على المبدأ وليحى الاستقلال .

وأيضا قمنا بمظاهرة سار فيها أعيان طوخ وعمالها وموظفوها وطلبة مدرسة الصنائع والمدرسة الابتدائية وهتفنا فيها بثقتنا بالرئيس سعد باشا . وقد سارت فى جميع شوارع طوخ وكان الشعور حيا والحماس فياضا »(١٣٠) .

وفى قليوب نشر المقطم تلغرافا بتوقيع عدد من عمد ومشايخ مركز قليوب أعلنوا فيه أنهم عقدوا اجتماعا بناديهم فى ديوان المركز وأنهم قرروا تجديد الثقة بسعد زغلول وتأييده فى خطته وعدم قبول رئيس غيره للمفاوضات(١٣١) . وينشر المقطم أيضا أنه حضر مساء السبت وفد من بلدة « منطى » مركز قليوب مكون من ثلاثين من أعيانها وعمدتها ومشايخها برئاسة يحيى عثمان حسن وانه – أى رئيس وفد منطى – خطب بين يدى رئيس الوفد مجددا الثقة بمعاليه وقدم اليه عرائض أمضاها البعض نيابة عن أهلها . وان سعد شكرهم وان الوفد خرج وهو يهتف لسعد ولمصر واستقلالها(١٣٢) .

والملفت للنظر فيما اورده المقطم أن يقوم العمد بتأييد سعد ضد الوزارة الذين هم موظفون تابعون لها ووضعوا أنفسهم فى مواجهة مع الوزارة وكان أبرز العمد الذين نشطوا ضد الوزارة ومعاضدا الوفد صلاح الدين الشواربى عمدة قليوب ، ومن ثم لم تجد الوزارة بدا من فصله(١٣٣) . وهو ما جعل المعارضين للوزارة – أى الوفديين – يتصدون للدفاع عن العمدة . ويكبرون موقفه وأعلنوا عن عزمهم على اقامة حفل تكريم له وحدد للاحتفال يوم ٢٧ يونية ، ولم يكن أمام الحكومة الا منع الاحتفال وأصدرت بلاغا رسميا عن أن منع الاحتفال للمحافظة على الأمن(١٣٤) .

واذا كان عمدة قليوب قد وجد من يكرمه لوقوفه ضد الحكومة، فان الحكومة والصحف الموالية لها لم تعدم من أبناء قليوب من

يدافع عن وجهة نظرها ، فهاهو احد أبناء قليوب يوضح أن الضجة المثارة حول فصل عمدة قليوب فى غير محلها وان هذا الرجل هو نفسه الذى قدم المعلومات الوافية للسلطات العسكرية حول حادث احراق محطة قليوب ابان أحداث ثورة ١٩١٩(١٢٥) وهو اتهام بين بالخيانة لقضية البلاد ..

وهذا آخر من أبناء قليوب يقول معقبا على هذا الحادث فى رسالة الى الوطن قال فيها :

« نشرت جريدة النظام كلمة مذيلة ببضعة توقيعات من أهالى قليوب أنحى فيها كاتبوها على رجال الادارة المركزية بحجة انهم يحملون الناس على توقيع عـــرائض الثقة بالوزارة ، وان عمدتهم صلاح الدين الشواربى لم يرفت الا لأنه امتنع عن التوقيع على هذه العرائض الخ ..

واســـمحوا لى أن أبين الواقع تقريرا للحقيقة ورد مفتريات المفترين . رأت الادارة أن هذا العمدة أخذ يقوم بأعمال خارجة عن حدود وظيفته فى بلدة قليوب وقد توالى وقوع الحوادث الجنائية وسرت بين السكان عوامل البغضاء والانقسام وتكررت من جرائها بعض الحوادث المؤلمة أيضا فأخذت تتحرى العلة فاتضح لها ان العمدة المرفوت لا يقوم بمهام وظيفته الا اسما وأنه كثيرا مايترك بلده ويصرف مجهوده فى مشاغله الخاصة وأهوائه الشخصية ولم يعر شئون بلدته أقل اهتمام فطلبت الادارة من المراجع العليا رفته وهذه أقرتها عليه ..

هذه هى حقيقة الواقع نسطرها خدمة للحقيقة ولكى يكف هؤلاء الذين يطربون لرؤية اسمائهم فى الجرائد (ولو فى العمر مرة !) .

واذا كان هؤلاء السادة المتحمسون للعمدة فى شك فانا نوجه اليهم السؤال الآتى : فى بلاد المركز عدد ليس بالقليل من العمد والأعيان الذين لم يوقعوا على عرائض الثقة بالوزارة فلماذا لم

تقابلهم بالمرفت كما فعلت مع صلاح الدين ؟ ـ هذه واضحة كالشمس لقوم يعقلون »(١٣٦) . أما شبين القناطر فشاركت هى والبلاد التابعة لها بنصيب وافر فقد نشر المقطم أن وفدا من مركز شبين القناطر قدم الى العاصمة ورفع الى معالى سعد زغلول عرائض الثقة به وتأييده وهى موقعة بامضاء ستة آلاف نفس وان رئيس الوفد مصطفى بكير العضو بالجمعية التشريعية قصد سراى عابدين ورفع الى الاعتاب السلطانية عريضة ابان فيها غرض الوفد من قدومه وهو تجديد الثقة بسعد زغلول وسحبها من سواه وضمنها الاحتجاج على الحالة الحاضرة والاعراب عن ألا ثقة للأمة الا بسعد وان عدم النزول على مشيئة الأمة يعود بضرر عظيم على البلاد وانه التمس من عظمته تلافى الحالة بحكمته(١٣٧) .

وتبع هذا الوفد ، وفود أخرى من قبيلتى عرب العبابدة وعرب الحويطات ، وكفر سليم وكفر عليم وعرب الحوامدة والاشيش معلنة كلها الثقة بسعد والوفد وكيل الأمة(١٣٨) .

وانتشرت فى هذه المرحلة التاريخية الهامة من تاريخ مصر ظاهرة نشر أسماء تؤيد الوزارة وأخرى تؤيد سعد دون أن يدرى أصحابها عن ذلك شيئا وهى وقائع لم يكن أمام أصحابها الا أن ينشروا على صفحات الجرائد بلاغات لاظهار موقفهم فهاهم بعض أبناء شبين القناطر يعلنون أن أسماءهم وضعت كذبا على عريضة الثقة بالوزارة ، وان الذين قاموا بذلك أشخاص يخدمون أغراضهم الشخصية وأنهم يبرءون من هذا العمل ويعلنون الثقة بسعد والوفد وكيل الأمة(١٣٩) . وهى حقائق توضح الى أى مدى وصل التفسخ بين أبناء الأمة الواحدة وروح الحقد التى تفشت بين أبناء الوطن الواحد . واذا كان ما سبق يعكس تأييد قطاعات كبيرة من البلاد لسعد والوفد ، فان الوزارة لم تعدم هى الأخرى من يؤيدها ويتصدى للوفديين وسعد فنشرت لنا المقطم فى عدد ١٦ يونية أنه حضر أمس ١٥ يونية الى القاهرة وفد مؤلف من نحو ٢٥٠ نفسا من أعيان مديرية القليوبية وعلى رأسهم مدير المديرية سالم محمد واتجه الوفد الى وزارة الداخلية لمقابلة دولة رئيس الوزراء واعلان ثقة سكان

المديرية وان رئيس مجلس الوزراء قابل الوفد وسلم عليهم وخطب بعض أعضاء الوفد معلنا الثقة بالوزارة وان رئيس الوزراء رد عليهم بخطبة قصيرة شكرهم فيها وعد حضورهم أبلغ رد على الذين يدعون أن الحكومة تغتصب الثقة اغتصابا ورحب بثقة أهالى القليوبية الصادرة عن وطنيتهم الحقة وأعلن عن تمسك وزارته ببرنامجها الذى أعلنته يوم توليها أمور البلاد(١٤٠) .

أما شبين القناطر فكانت أكثر مناطق القليوبية تأييدا للوزارة ضد سعد والوفد ، فلم يكد ينشر خبر ذلك الوفد الذى أشرنا اليه من قبل والذى ترأسه مصطفى بكير والذى أعلن تأييده لسعد نيابة عن أهالى شبين القناطر ، حتى أعلن عدد كبير من أبناء نفس المنطقة على صفحات المقطم من خلال تلغرافين أن أسماءهم التى وردت ضمن الوفد المنوه عنه غير صحيحة وان ما قيل من أنهم وقعوا على عرائض ثقة بسعد ليس له نصيب من الصحة ويعلنون احتجاجهم على من يعبث هذا العبث وانهم لا يعملون بدافع من القوة من جهة الادارة وان الوفد الذى زار سعد زغلول لا يمثل سوى أشخاص معينة ، وانه لم يؤلف بالطريقة النيابية المثلى لأن عدد سكان مركز شبين لا يقل عن ربع مليون وأعضاء الوفد لا يتجاوزون خمسين ولا يرد على ذلك بأن رئيس الوفد هو مصطفى بكير عضو الجمعية التشريعية فليس هذا بسند لأنه انتخب نائبا لشئون خاصة مدونة فى قانون تأليف الجمعية التشريعية ، وانهم يعلنون ثقتهم بالوزارة ويعضدونها ومن تعينه للمفاوضة كما يؤيدون « أعمالها المبنية على غاية الاحكام لمصلحة البلاد »(١٤١) .

وتصدى البعض من خلال بعض المقالات للهجوم على سعد واتهامه بأنه تعوزه التجارب السياسية وانه جاهل فى علم السياسة وليس بصيرا بصفات الأمة التى يقودها ومن ثم أوصلها الى الحالة التى وصلت اليها من الانقسام والتفسخ(١٤٢) .

هكذا كانت القليوبية نموذجا صارخا للتفسخ الذى عاشته البلاد وعانت من جرائه الكثير . وقس على ذلك ماحدث فى المديريات

والمحافظات الأخرى ،وكان طبيعيا والحالة هكذا الا تمر الأمور بشكل طبيعى فعقب تأليف الوزارة وقعت مظاهرات فى طنطا فى ٢٩ ابريل واستخدم البوليس الرصاص لتفريق المتظاهرين وسقط من جراء ذلك عدد من الجرحى وعندما شكل وفد المفاوضات ازدادت حدة هذه المظاهرات وأخذت شكلا عنيفا فى الاسكندرية وفى كثير من المدن الأخرى واعتدى فيها على كل من خالف سعد وحدثت فى الاسكندرية مظاهرات أكثر عنفا فى ٢٢ مايو ١٩٢١ حيث اشتبك المصريون مع بعض الأجانب، وتبادل الفريقان اطلاق الرصاص واشتعلت النار فى عدة منازل ونهبت بعض المحال التجارية الأجنبية ثم تجددت الاشتباكات مرة أخرى فى اليوم التالى وتبادل الفريقان اطلاق النار أيضا وبشكل واسع وهو ما جعل جيش الاحتلال يتدخل وأسفر ذلك عن سقوط عدد من القتلى والجرحى من المصريين والأجانب وان كانت الأكثرية من المصريين(١٤٣) .

ويبدو أن القليوبية حدثت بها بعض القلاقل ، فقد نشرت بعض الصحف أن حالة الأمن فى بنها استدعت تداخل السلطة العسكرية الانكليزية وهو ما جعل الوزارة تسارع بنشر بلاغ رسمى قالت فيه :

« لا صحة لما أذاعته بعض الجرائد من أن حالة الأمن فى بنها قد استدعت تداخل السلطة العسكرية الانكليزية اذ أن حالة الأمن فيها مستتبة ولم يحصل شىء من ذلك مطلقا »(١٤٤) .

وأكد المقطم بلاغ الحكومة فقال مكاتبه :

« اطلعنا على ما كتبه وكيل احدى صحف العاصمةمن مديريتنا عن حادثة فيها فدهشنا نحن الجميع لهذه الجرأة لأن ما جاء فيه لا صحة له على الاطلاق ولم يحصل مايخل بالأمن وليس فى المدينة أحكام عرفية مطلقا والمدينة هادئة والسهر مباح ومستمر كالعادة »(١٤٥) .

ولكن يبدو أن مراسل المقطم لم يكن على علم تام بكل ما كان يدور هناك ، فعاد المقطم ونشر فى عدد ٢١ يونية تلغرافا يقول :

« نشرنا فى العدد الماضى البلاغ الرسمى من رئاسة الوزراء ومعلوماتنا الخصوصية عن الحالة فى بنها ، ولهذا استغربنا جدا ما تضمنه هذا التلغراف الذى أرسله مكاتبنا فى بنها صباح الاثنين وتحول اليه نظر الحكومة وهو « أمر رجال البوليس الوطنيين مساء أمس الساعة العاشرة باغلاق محالهم التجارية والقهوات من غير أن يقع حادث ما يسوغ ذلك » (١٤٦) ٠

وقد أكد المقطم ما أرسله مراسله من بنها فنشر أيضا انه جاءت من بنها رسالة بامضاء جماعة من أصحاب القهوات والمحال العمومية وصفوا فيها ما يصيبهم من الضرر من جراء اقفال محالهم الساعة التاسعة والنصف ليلا مع بقاء قهوات أخرى مفتوحة الى منتصف الليل وانهم ضمنوا رسالتهم عريضة الى صاحب السعادة مدير القليوبية بهذا المعنى ٠ وقد علق مراسل المقطم على هذه الشكوى بان حالة المدينة تستدعى أن يجيب مدير المديرية طلبهم لأن مقدمى الشكوى معظمهم من متوسطى الحال والفقراء الذين يعولون عائلات(١٤٧) ٠

وهكذا لم يستطع المقطم اخفاء أن هناك شيئا مافى بنها أثار الخواطر وجعل البوليس يقدم على هذه الخطوة القريبة من الأحكام العرفية ٠

على أية حال فقد أعطت المظاهرات العنيفة التى أشرنا اليها ـ وخاصة التى حدثت بالاسكندرية ـ وتلك الاشتباكات التى حدثت بين بعض الأجانب وبعض المصريين ، أعطت الفرصة لتشرشل وزير المستعمرات البريطانية لكى يعلن فى الخطبة التى القاها فى جمعية « ترقية القطن البريطانية » فى مانستشر ، ان الأعمال فى مصر معرقلة بسبب عدم ثبات الحالة السياسية التى أرجو أن تنتهى قريبا وأنه لا مندوحة من تغيير علاقتنا بمصر وتمكيننا من أن نبذل كل ما فى وسعنا لنكفل للشعب المصرى مركزا سياسيا شريفا ، غير أنه واضح أن أعمال انجلترا فى مصر لم تنته بعد ولا يرى أن الوقت قد حان لسحب الجيوش البريطانية فقد يتخلص رعاع القاهرة

والاسكندرية من الجالية الأوروبية فى الحال ويقوضون الضــــرح العظيم والعمل الكبير الذى قطعت الأدارة البريطانية أربعين عاما فى تشييده[١٤٨] .

وهكذا أعطت المظاهرات الفرصة لانجلترا كى تظهر نواياها قبل أن تبدأ المفاوضات ، وتظهر للمفاوضين المصريين أن يدها هى العليا ، وهو تصريح لم يتقبله المصريون على أية حال الا بالاحتجاج والاستنكار أحزابا وحكومة وأهالى ، وشاركت القليوبية أبناء وطنهم مشاعرهم تجاه هذا التصريخ فنشرت صحيفة الأفكار احتجاجا من أهالى شبين القناطر قالوا فيه :

« أبرقنا اليوم للمستر لويد جورج والديلى هرالد والتيمس بلوندرة . أربعون ألف ناخب فى دائرة شــــبين القناطر قليوبية يحتجون بكل ما فيهم من قوة ضد تصريحات المستر تشرشل الخاصة بحوادث الاسكندرية التى لم تكن الا محلية ، ولم يسببها الا جنون بعض رعاع اليونان الذين صوبوا رصاصهم على المصريين حان رجوعهم من جنازة بعض ضحايا البوليس فى مظاهرة ضد الوفد الرسمى الذى لا يمثل الا نفسه ، هذا ويؤمل أن يحاول الرجال المسئولون الصاق التهم بنا حتى تظهر نتيجة التحقيق »[١٤٩] .

وتنشر لنا الأفكار أيضا تلغرافا أرسله مصطفى بكير عضو الجمعية التشريعية قال فيه :

« شبين القناطر فى ٢١ يونية ــ كلمنى ناخبو مركز شبين القناطر بمطالبة الوزارة العدلية بعمل تحقيق عن حوادث الاسكندرية الأخيرة لأن مصلحة الدولة المحتلة هى فى اثبات مسئوليتنا فيها للتظاهر بالدفاع عن الأجانب هنا وبقاء الاحتلال .. ولو سلمنا بأن الحكم الذى سيصدر من السلطة فى هذه الدعوى هو لمصــــلحتنا فتأخر صدوره للآن محاربة وبثا للدعوى الضارة للأمانى المصرية فى الجرائد الأوروبية التى بينها أعداؤنا فيها .. فواجب الحكومة المصرية السياسية هو درء الخطر المستفحل عن مصلحة البلاد فى

الحال بتوليها التحقيق بمعرفتها واعلان نتيجته فى أيام معدودة فى الداخل والخارج »(١٥٠) .

ولم يقف القليوبيون عند حد الاحتجاج على التصريحات التى أدلى بها المستر تشرشل بل أثبتوا للعالم أن مركز الأجانب فى مصر مصان ووضعهم محترم من قبل المصريين ولا أدل على ذلك ما نشر فى الأفكار على لسان الجالية اليونانية فى مديرية القليوبية .. قالت الأفكار : « أبلغتنا ادارة المطبوعات ما يأتى :

رفعت الجالية اليونانية فى مديرية القليـــوبية ببنها الخطاب الآتى الى حضرة مديرها :

« حضرة صاحب العزة مدير القليوبية

نحن الموقعين أدناه الجالية اليونانية ببنها تقدم لعزتكم كل ممنونية وارتياح لحسن معاملة الوطنيين لنا ولوكلائنا المتجولين فى البلاد والعزب والكفور وتقرر الحقيقة اننا فى غاية الراحة لحسن المعاملة ، ولهذا نرفع هذا لعزتكم ونرجو تبليغه للداخلية لكى تأمر قلم مطبوعاتها بنشره فى جميع الجرائد عربية وأجنبية وبكل احترام نمضيه وان هذا بهمة عزتكم أفندم »(١٥١) .

ولم يقتصر الخلاف بين سعد وعدلى على مصر وماترتب عليه من آثار سيئة كما عرضنا لها ، بل نقل سعد الصراع الى أوروبا حيث ذهب عدلى يكن للتفاوض ، فبعث سعد بمندوبيه ليعبروا للرأى العام الأوروبى بعامة والانجليز بخاصة عن عدم ثقة الأمة بعدلى وتمســـكها بقيادته وأنهم ـ أى الانجليز ـ يراهنون على جواد خاسر(١٥٢) وأخذ هؤلاء المندوبون يعرضون على الرأى العام صورا لما ترتكبه الوزارة فى مصر من ضغط على الأهالى واســـتخدام موظفيها الوسائل المختلفة لاجبار الناس على التوقيع على عرائض تعلن الثقة بالوزارة وهو ما كان دافعا أساسيا وراء تقديم بعض أعضاء البرلمان لبعض الأسئلة عن تصرفات هؤلاء الموظفين وهو ما عده المصريون تدخلا فى شئونهم الداخلية وأثار موجة عارمة

من الاحتجاج وعلى الذين قدموها وعلى رأسهم المستر « سوان » أحد أعضاء البرلمان الانجليزى ، وساهمت القليوبية بنصيب لابأس به فى هذه الاحتجاجات ، فنشرت جريدة الأخبار ـ فى اطار ما كانت تنشره من الاحتجاجات ـ تلغرافا من أعضـــاء الهيئات النيابية بالمديرية يقولون فيه :

« نحن أعضاء الهيئات النيابية بمديرية القليوبية اجتمعنا اليوم ببنها وقررنا الاحتجاج الشديد على الأسئلة التى ألقيت فى مجلس العموم من المستر « سوان » أحد أعضاء البرلمان الانجليزى لماتضمنه من المفتريات والأكاذيب مما يمكن أن يؤثر على سمعة المصريين باطلا ونعلن مع الأسف الشديد أن هذا العمل يضر بالقضية المصـــرية ونستنكر كل سياسة تعمل على اساءة سمعة الموظفين المصـــريين والطعن فى قدرتهم على ادارة أمورهم بأنفسهم لأن هذا العمل لايتفق مع تصميمنا الأكيد على طلب استقلال مصر استقلالا تاما ونعلن أن ما عزوه الى الموظفين المذكورين باطل وكذب صراح »(١٥٣) ٠

وشارك مدير المديرية أعضاء الهيئات النيابية فى احتجاجهم فنشرت له جريدة الأخبار تلغرافا قال فيه :

« بمناسبة الأسئلة التى ألقيت بمجلس العموم الانكليزى عن الموظفين أبدى أسفى على قيام فئة من المصريين يحاربون الأمة فى آمالها ويزيدون فى آلامها دفعتهم الى ذلك أغراضهم الشخصية وليس مافعلوه الا أضاليل وترهات يضر نشـــرها بالوطن المحبوب أبلغ الضرر فبلسان موظفى مديرية القليوبية ومراكزها احتج بشدة وأعلن الأمة أن ما عزوه الى الموظفين المذكورين باطل وكذب صراح »(١٥٤) ٠

وينضم الى الموكب عمد مركز بنها ، وتزداد حدة الاحتجاج عندما يعلن أن سعدا طلب ارسال لجنة تقص الى مصـــر ، فيعلن نواب وعمد وأعيان المديرية الاحتجاج على سعد وسحب الثقة منه ولأهمية الاحتجاج نورده كاملا يقول الاحتجاج :

«صاحب المعالى سعد زغلول باشا

نواب وعمد وأعيان مديرية القليوبية يتشـرفون ان يبغلوكم ما يأتى :

تعلمون أن أحكم عمل قامت به الأمة المصرية منذ نهضتها هو مقاطعة لجنة ملنر تلك المقاطعة التى كانت رمزا لقوة اتحاد الأمة والتى فتحت سبل المفاوضة للوفد بعد أن كانت الأبواب موصدة أمامه ..

غير اننا لاحظنا مع شديد الأسف أن معاليكم بدأتم تحتكرون هذا الفضل وتخدمون أغراضكم قبل أن تخدموا مصر فانفض من حولكم اخوانكم الذين شاركوكم فى تحمل الآلام وجادوا بالنفس والنفيس وتسللت أغلبية الوفد لأمر .واحد هو حب الأثرة وعدم احترام رأى الأغلبية • ولم تلبثوا أن طعنتم الوزارة وهى من صفوة أبناء مصر .وعلى رأس رجالها قام كيان الوفد المصرى ـ لاحظنا ياصاحب المعالى انكم تدعون انكم رئيس الأمة فى حين ورئيس الوفد فى حين آخر ونائب الأمة والوكيل عنها فى أوقات أخرى •

اما نحن فقد وكلنا وفدا ولم نوكل فرد؛ ووثقنا بهم مجتمعين ورفعنا الصوت محتجين على أعمال المستر « سوان » فرفعت الصوت تشكره وتطعن فى الحكام بأنهم عمال الحماية وفى المحكومين بأنهم مسوقون وماكانوا ولن يكونوا مسوقين فى يوم من الأيام وهم الذين ضحوا كل مرتخص وغال فى سبيل تأييد الوفد المصرى ما أرهقتهم ولا منعهم عن ذلك الغرض الاسمى سلطة حتى فى عصر من الارهاب شديد كعصر الوزارات السابقة •

واذا كانت الوزارة قد تشددت أخيرا فى الغاء الحماية دوليا كما تعترفون فى بيانكم فأى محل للنزاع بينكم وبينها الآن ؟؟

على أننا نعلم أن ذلك كان من برنامج الوزارة منذ تأليفها وقد رأيناكم تطعنون فى المخلصين من رجال الوفد وفى رجال الوزارة بغير حق وبغير قصد سوى الانتقام منهم حتى لقد تقطع اتحاد الأمة وانقسم أفراد العائلة المصرية نتيجة أثرتكم واصـبحت القضـية المصرية المقدسة قضية أشخاص وأهواء •

ولم نلبث أن شاهدناكم تتهافتون على الانكليز تعرضون عليهم شئوننا الداخلية فتترامون فى أحضانهم وتطلبون منهم الحضور لمصر لاجراء التحقيق فى أمورنا الداخلية ، ذلك الذى رفضناه وقاطعناه من اجله لجنة ملنر مقاطعة اجماعية اعجب بها القاصى والدانى واعجبتم أنتم وافتخرتم بها ٠

ولقد رأيناكم تخدعون الأمة وتموهون عليها بأن « سوان » وشيعته يدافعون عن حرية مصر واستقلالها وهما كلمتان من صنعكم لم يقل بهما المستر « سوان » نفسه ولم يتعرض لها فى وقت من الأوقات حتى لقد طفح الكيل واستعان سوان واخوانه ورجال الاستعمار بمثل تلك الدسائس المفتريات للوقوف حجر عثرة فى سبيلنا والحط من كفاءتنا والتدخل فى شئوننا ٠٠

لهذاكله ــ رأينا من أقدس الواجبات أن نسارع الى سحب ثقتنا فيكم وعزلكم من التوكيل حتى نبرىء ذمتنا من شر الفتنة ولا نكون مسئولين أمام الله وأمام أنفسنا وضمائرنا وموكلينا وبلادنا عن نزوات الهوى ونزعات الشهوات ٠

لقد انبتتكم مصر وادخرتكم للوقت العصيب عليها بما جعلها تقول :

وأبناء حسبتهمو دروعا فكانوها ولكن للاعادى

وخلتهمو سهاما صائبات فكانوها ولكن فى فؤادى

وليت شعرنا من هؤلاء الذين ادخرتموهم للوزارة المزعومة التى تريدون خلقها والتى تتنازل عن كرامتها وتعطيكم رياسة المفاوضات ٠٠ واذا نجحتم فى اسقاط الوفد الرسمى وفشل وعاد بالخيبة كما تطلبون (لا سمح الله) هل تلزمون انجلترا لطلبكم للمفاوضة ؟ هل تكرهون عظمة السلطان على انتخابكم ؟ هل تقهرون انجلترا على اجابة مطالب الأمة باملائها الشروط املاء ؟ الا تكتفون بفشل الوفد الرسمى تشفيا لأنفسكم ومن بعدكم الطوفان ؟ أما نحن فوراءنا أولادنا وأحفادنا الى أبد الآبدين ويجب أن يكون النظر فى

تدقيق أمانينا وأمانيهم قبـل كل شىء وفوق كل شىء والله المنتقم الجبار خير كفيل وهو الهادى الى سواء السبيل »(١٥٥) ٠

ورغم موجة الاحتجاج العارمة ضد سعد وضد « سوان » وتلك اللجنة التى دعا لاستقدامها وسميت فى التاريخ المصرى الحديث باسم « لجنة سوان » الا أن اللجنة جاءت الى مصر وصاحبها سعد أثناء زيارتها لبعض المدن المصرية ، ولتستمر موجة الاحتجاجات ضد اللجنة وضد سعد ، والتى شاركت فيها القليوبية من خلال احتجاجات أعيانها وأعضاء المجالس النيابية بها(١٥٦) ٠

ولم يتوقف سعد عن الكيد للوزارة فبعد رحيل لجنة « سوان » فى السابع من اكتوبر اعتزم زيارة مديريات الوجه القبلى فى رحلة نيلية وكانت أسيوط أول مرحلة فى هذه الزيارة ووصلت الباخرة النيلية التى تقله الى مدينة أسيوط يوم الجمعة ١٤ اكتوبر ، فوقع فيها شجار كبير بين أنصار سعد وخصومه ، وعلى حد قول البعض كان رجال البوليس والادارة منحازين الى جانب خصوم الوفد وقد جندت الحكومة قواتها من البوليس والجيش لمنع سعد من النزول الى البر وقد أسفر الصدام عن مصرع وغرق واصابة عدد من الأهالى ومنعت الادارة سعدا من النزول الى أسيوط(١٥٧) ٠

وقد ووجه هذا العمل من قبل الشـــعب بالغضب والاحتجاج فتسجل لنا المصادر أن بعض أهالى شبين القناطر أرسلوا تلغرافا للسلطان يقولون فيه :

« نرفع لعظمة سلطاننا المحبوب مظلمتنا من أعمال الوزارة العدلية التى قتلت روح الحرية بأعمالها وان حوادث أسيوط هى من أعمال المأجورين بها والملتفين حولها كما شهد بذلك مكاتبو الجرايد الأفرنجية والعربية والمرافقين لمعالى سعد باشا زغلول وان كلمة من عظمة مولانا السلطان ترد الحق الى نصابه وتولى الاحكام من هو جدير بها ونطلب أن يكون التحقيق فى حوادث أسيوط بواسطة من ينتدبهم عظمة مولانا السلطان مع اشراف هيئة من أعضاء الجمعيات التشريعية تحت رئاسة معالى رئيسها »(١٥٨) ٠

وتخرج علينا الوطن فتنشر خبرا بأن المحكمة الأهلية أجلت الدعوى المرفوعة اليها من محمد زكى العمرى من سكان بنها ضد حكمدار القليوبية ويوزباشى الخفر لأنهما ضرباه أثناء عودة سعد باشا من بورسعيد فى شهر يونيو ، وسبب التأجيل كما أورده الوطن هو أن المتهمين لم يحضرا أمام المحكمة فرأت المحكمة التأجيل الى شهر ديسمبر المقبل · وقد علق الوطن على هذه المسألة بعد أن أشار الى هذه القضية أنه سيكون مصيرها مثل سابقاتها الاحالة الى المحكمة العسكرية لعدم الاختصاص ـ علق قائلا :

« ونحن لا يسعنا الا الاعتراف بان العرابيين سباقون الى سلوك سبيل الشر بارعون فى تدبير المكايد للموظفين الامناء الساهرين على الواجب قد خفوا سراعا لرفع دعوى جنحة مباشرة على حضرة حكمدار القليوبية فى حين أن الجمهور كان ينتظر احالة سعد باشا نفسه الى السلطة العسكرية لأنه تصدى بالقول والاشـــارة على حضرة الحكمدار المشار اليه ·· »(١٥٩) ·

وهؤلاء عربان عرب جهينة ـ احدى البلاد التابعة لمركز شبين القناطر ـ يعلنون فى تلغراف مهم ثقتهم بالوزارة وبعدلى يكن وبوفد المفاوضـات والمشـاركين فيه وان الأمة لمطمئنة على مصـــيرها ومستقبلها طالما انكم أنتم القائمون على تلك المهمة(١٦٠) ·

وواقع الحال يؤكد أن تحركات سعد فى مناطق كثيرة من البلاد مثيرا الغبار فى وجه الوزارة والمفاوضات التى كانت تدار فى لندن أوجد حالة من السخط تجلت فى أن يقدم عدد كبير من أعضـــاء الجمعية التشريعية على اعلان سحب ثقتهم وتوكيلهم لسعد(١٦١) · وبقدر ما استهجن الوفديون هذه الخطوة بقدر مالقيت تأييدا من البعض الآخر لتزداد الأزمة فى البلاد ، هاهم بعض أبناء شـــبين القناطر من محامين وأطباء وتجار وأعيان وعمد يعلنون احتجاجهم على أعضاء الجمعية التشريعية الذين وقعوا تلغراف سحب الثقة من الوفد(١٦٢) ·

ولم يكن من الطبيعي وقد وصلت الأمور في مصر الى هذا الحد ، وهو ما أحرج المفاوضين في لندن ، الى جانب الاختلاف البين فيما تطلبه مصر وما تريده انجلترا ، لم يكن من الطبيعي أن تنجح المفاوضات وهو ما أوجد ردود فعل متباينة في البلاد ففي القليوبية طلع علينا أحد بنيها في مقال له نشره المقطم أشار فيه الى أنه لا شيء يثبت على حاله فالقوة مصيرها الى ضعف وتاريخ العالم يؤكد ذلك فهاهي الدولة العربية كيف كانت والى أين صارت وهذه امبراطورية النمسا كيف كانت ، وكيف هي الآن ؟ وانه اذا كانت المفاوضات قد فشلت وانتهت مهمة البعثة الرسمية فقد زالت دواعي الانقسام وعلينا جمع الصفوف وتوحيد الأفكار لندرأ عن أنفسنا معاكسات الخصم ، وانحى باللوم على دعاة الانقســـام ، وأشار الى أن المسألة ليست لسعد ولا لعدلي بل هي قضية شـــعب متعطش الى تجرع مياه الحرية اللذيذة الطعم واتهمهم بأنهم العائق الوحيد دون وصول الشعب الى أمنيته لأنه كلما نظم شمله ووحد آراءه وأفكاره فسرعان ما يؤذن المؤذن بالفشل وبانفصـــام عرى الاتحاد . ونادى صاحب المقال بالدعوة للتصافح وأن يغفر كل منا للآخر غلطاته حتى نثابر وراء أمانينا المنشودة(١٦٣) .

ويقف البعض الآخر مشيدا بعدلي وما قام به في سبيل القضية والاحتجاج على مشروع كرزون ومذكرة اللورد اللنبي لما فيهما من تحد ظاهر لحقوق مصر وانكار أمانيها المشروعة(١٦٤) .

وفي الوقت الذي أعلنت فيه البلاد سخطها على المشـــروع والمذكرة ، يخرج علينا مراسل الوطن في شبين القناطر ولخلافات مع السعديين هناك ـ فينشر مقالا يشيرا فيه الى أن مصر ليست في مرحلتها الحالية والراهنة أهلا للاستقلال فهناك التخبط في المنازع السياسية ، والضغائن والأحقاد التي أكلت قلوب الأمة ، وأن سعدا الذي اتخذته البلاد زعيما لها يضحي بمصلحتها على مذبح الانانية الشخصية ورجال الادارة على اختلاف درجاتهم يعبثون في وظائفهم، والنواب يســـيرون على غير هدى يتخبطون في ظلمات جهالاتهم واهمين انهم يقودون الأمة الى ما فيه سعادتها(١٦٥) .

ومثل هذا المقال يعكس الصورة التى كانت عليها حالة البلاد لدرجة جعلت البعض وبسبب مواقف شخصية محضة يحكم على أمة بكاملها بأنها غير أهل للاستقلال الذى ضحت من أجله وفى سبيله ولن تتوقف . والملفت للنظر أن مسألة فشل المفاوضات كانت كفيلة بأن تخفف وطأة الانقسام وان تعضد مسألة التئام الصفوف ، ولكن استقبال الجمهور لعدلى بشكل غير لائق زاد من حدة الانقسام وأحبط المساعى لاعادة الوحدة فى البلاد ، ومع ازدياد الاحتجاج على مشروع كرزون ومذكرة اللنبى لم يكن أمام الانجليز الا القاء القبض على سعد وبعض أعضاء الوفد ونفيهم الى سيشل أملا فى التخلص من المعارضة ولتنفيذ ما كانت تخطط له حول القضية المصرية(١٦٦) .

وقد واجهت البلاد هذا الاجراء الشاذ بالاحتجاج والمظاهرات والدعوة لمقاطعة التجارة الانجليزية وهاهى بنها على لسان كافة طوائفها تعلن احتجاجها على مصادرة الحريات واعتقال الزعماء ، وان سياسة التهديد والوعيد واستعمال القوة تزيد الأمة تمسكا بأمانيها القومية ولا تحولها عن الاستقلال وشارك بنها فى الاحتجاج أهالى قليوب كما أعلن طلبة بنها أنهم اجتمعوا فى ٢٨ الجارى وقرروا الاحتجاج على الحالة الحاضر ومقاطعة التجارة الانجليزية(١٦٧) .

وتتوالى موجات الاحتجاج وعقد الاجتماعات والاعلان عن مقاطعة التجارة الانجليزية والدعوة لسحب الأموال المصرية من البنوك الأجنبية واغلاق المحال من قبل التجار اعرابا عن الاحتجاج على نفى سعد ومصادرة الحريات من أهالى بنها وقليوب والبلاد المجاورة لهما وكذا شبين القناطر وما جاورها ويشارك أقباط بنها الأمة مشاعرها عندما يعلنون بمناسبة الاحتفالات بأعياد الميلاد عدم تبادل الزيارات للتهنئة والاكتفاء باقامة الشعائر الدينية والابتهال الى الله تعالى أن يرد رئيس الأمة سالما وان تنال البلاد استقلالها التام(١٦٨) .

ولم تكتف القليوبية بذلك بل نشر النظام ان وفدا مكونا من مائة وعشرين شخصاً اتجه الى القاهرة لزيارة سراى عابدين ، ومقابلة رجال الوفد وتقديم احتجاج وارسال نسخ منه الى الجهات العليا فى لندن وجمعية الأمم ورؤساء جمهوريات فرنســـا وأمريكا والجرائد الشهيرة فى لندن وأمريكا وسويسرا وايطاليا(١٦٩) ٠

ولعل من قبيل اظهار المواقف الجادة فى مثل هذا الظـــرف نجد لزاما علينا أن نسجل نص احتجاج أهالى القليوبية والذى دفعه نيابة عنهم بعض الأعيان والنواب ، يقول الاحتجاج :

« ترجمة ما أرسلناه اليوم الى المستر لويد جورج والمستر « سوان » والماجور بارنز وصـــحيفة الدايلى هرالد والديلى نيوز والتيمس والوستمنستر غازيت والمورننج بوســـت بلوندرة ورئيس الولايات المتحدة والمستر فولك بأمريكا ، والمســـيو بريان وجريدة الطان وجـــريدة الهيومانتيه بفرنســـا ، وجمعية عصـــبة الأمم بجنيف اجتمع نواب وأعيان وتجار وأطباء ومحامى القليوبية اليوم وقرروا الاحتجاج بكل ما أوتوا من قوة على مايرتكبه الانجليز من الحجر على الحرية وقتل العزل من كل قوة الا قوة الحق والايمان بالوطن ٠ ومن التوغل فى الحط من كرامة الأمة بانواع الجـــور والعسف والباسها الحداد على نفى زعيمها الأوحد المفدى صاحب المعالى سعد زغلول باشا وصحبه وقرروا ما يأتى :

أولا : الاحتجاج على مشـــروع اللورد كرزون القاتل لحرية الشعب ٠

ثانيا : الاحتجاج على مذكرة اللورد اللنبى الهادمة لكل حق سنته الشرائع الآلهية والقوانين الوضعية ٠٠

ثالثا : الاحتجاج على بقاء الاحكام العرفية ، والحجر على الحرية الشخصية ٠٠

رابعا : الاحتجاج على نفى حضرة صاحب المعالى سعد زغلول باشا رئيس الوفد المصرى ووكيل الأمة وصحبه وقد عاهدوا الله على :

١ ـ مقاطعة التجارة الانجليزية وعدم التعاون مع الانجليز فى جميع الأعمال ٠

٢ ـ سحب الودائع من المصارف الأجنبية ٠

٣ ـ السخط الشديد على من يقبل تشكيل الوزارة من المصريين واعتباره خارجا على بلاده ومادامت انجلترا لم تقدم الترضية للمصريين بسحب الوثائق وعودة معالى سعد باشا وكيل الأمة ورفاقه وجميع المنفيين والمعتقلين السياسيين والاعتراف باستقلالنا التام من منبع النيل الى مصبه »(١٧٠) ٠

وأمام تأزم الأوضاع فى مصر بسبب فشل المفاوضات ونفى سعد ، لم يكن أمام انجلترا الا أن تأخذ زمام المبادرة وتنفيذ ما كانت تخطط له فكان اصدار تصريح ٢٨ فبراير من جانب واحد والذى الغت بمقتضاه الحماية واعلان استقلال مصر مع الاحتفاظ لنفسها بتلك التحفظات الأربعة ٠٠ وفى ١٥ مارس صدر الأمر الملكى رقم ١٩ لسنة ١٩٢٢ الذى وجهه السلطان فؤاد الى عبد الخالق ثروت رئيس الوزراء وأعلن فيه عن مدى الاغتباط والارتياح الذى يشعر به بسبب حصول مصر على الاستقلال ، وأبلغه أن يحيط هيئة الحكومة علما بذلك وأن يعمم نشر ذلك فى جميع انحاء القطر وأن يبلغه رسميا الى من يلزم تبليغه اليه(١٧١) ٠

أما عن رد فعل هذه الخطوة الجديدة فقد وافانا مراسل الوطن انه ما ان وصل نبأ اعلان استقلال مصر لمدير القليوبية حتى أمر باقامة زينات باهرة فى المديرية ، وأن الأعيان والموظفين والنواب اجتمعوا فى ديوان المديرية وتلا عليهم المدير النطق الملكى الشريف فجأروا بالدعاء لجلالة الملك وان موسيقى الجيش صدحت بالسلام الملكى فوقف الجميع اجلالا واحتراما(١٧٢) ٠

ومن شبين القناطر أبلغنا الوطن أنه على أثر النطق الكريم باستقلال مصر ورفع الحماية اجتمع أعضاء المجلس المحلى وقرروا تقديم فروض الولاء والاخلاص لصاحب الجلالة ملك مصر فؤاد الأول

داعين المولى القدير أن يديم ملكه السعيد وان يحفظ له ولى العهد وصاحب الدولة رئيس الوزراء ومعالى وزرائه الكرام ورفع البعض ابياتا من الشعر الى العتبات الملكية(١٧٣) ٠

وتتوالى الأحداث بعد تصـــريح ٢٨ فبراير ، ويتوالى معها مشاركة القليوبيين فيها ، فهاهم أعيان بنها يستنكرون على صفحات الأفكار التصـــريحات التى أدلى بها المستر « شـــورت » الوزير البريطانى والتى قال فيها « نحن أمة اسلامية كبرى وفى اعتقادنا اننا اليوم أكبر أمة اسلامية ٠ فعندنا فى مصر والهند وفى جميع أرجاء العالم مسلمون هم جزء من امبراطوريتنا واخوان لنا فى الرعوية البريطانية وأنا لنجد الكفاية من المتاعب بين مسلمى مصر الذين هم اخواننا فى الرعوية البريطـانية ولايمكن أن يحـــدث لامبراطوريتنا الشرقية شىء أسوأ من أن تصيبنا خيبة فى المسألة الشرقية اذ لامناص من أن تحدث هذه الخيبة رد فعل فتعكس علينا أمورنا فى مصر والهند وسائر الأقطار »(١٧٤) ٠

وعندما تنقل انجلترا سعد زغلول من سيشل الى جبل طارق بسبب ظروفه الصحية تخرج علينا الصحف ناشرة لخطاب الدكتور حامد محمود ــ وهو احد الشخصيات البارزة بالقليوبية والطبيب الشهير ــ والذى أرسله الى صحيفة « النيشن » الانجليزية ــ تعرض فيه لظروف سعد الصحية وانتقد نقل سعد زغلول الى جبل طارق لأنها منطقة لا تصلح كملجأ صحى تتيسر فيه المعالجة الملائمة لمريض كسعد زغلول وأهاب بالحكومة الانجليزية أن تنقله الى فيشى لأنها أصـــلح مكان مناسب للاستشفاء(١٧٥) ٠ وقد أوجد هذا الخطاب وتلك الانباء التى كانت تتواتر عن صحة ســـعد وتدهورها وكذا المنفيين فى سيشل ، أوجد رد فعل سجلته الصحف من خلال النداءات التى أرسلت للوزارة وللملك مطالبة بالافراج عنهم وتسجل القليوبية لنفسها مواقف هى الأخرى فى هذا المجال فهاهم أهالى شبين القناطر يرسلون تلغرافا الى الملك يشكرونه على مانشر عن رغبته فى اعادة سعد الى البلاد(١٧٦) ٠ وهاهى بنها تستقبل أم المصريين وتودعها عند سفرها الى بورسعيد متجهة الى جبل طارق للحاق بسعد بســـبب

ظرونه الصحية ، ولا نجد أبلغ مما سجله مراسل الأخبار الخاص عن استقبال بنها فقال :

« .. لم يخل الطريق من الناس الى بنها وأكثر ما كنا نرى الزحام فى المحطات حتى التى لم يقف بها القطار ولم يمر بها الا خطفا واستقبلنا الناس قبل بنها بنحو كيلومترين ، ولم نكن ندرى الى أى الجانبين ننظر اذ كلتا الناحيتين ضاقت بمن فيها ومن على أبنيتها وركب فى بنها وفد الغربية وكان نداء الناس فى بنها فريدا فى بابه فقد كانوا يصيحون بصوت واحد وعلى دقة واحدة « هاتوا سعد - هاتوا سعد » فكان ذلك هتافا خارجا فى صورة أمر مبعثه ارادة الأمة ، وحيت حرم الرئيس فرقة الكشافة بموسيقاها ووفد من السيدات ينوب عن أترابهن »(١٧٧) .

ومرة أخرى تقفز قضية صحة سعد باشا ويقفز معها المطالبة بالافراج عنه وعن المنفيين فى سيشل ، فقد أرسل الدكتور حامد محمود تلغرافا من لوندرا فى ١٢ ديسمبر قال فيه :

« انى اتحدى صحة تلغراف طبيب جبل طارق الذى اذاعته الوكالة أمس بقصد طمأنينة الناس وانى أعلم علم اليقين أن صحة الباشا عرضته لأشد الأخطار لأنه فضلا عن سوء حالته فان جهازه الدورى والتنفسى والعصبى فى حالة سيئة جدا .. وليس عندى أدنى تردد فى القول بأن الحالة تنذر بأشد الأخطار اذا استمر أكثر من ذلك فى المنفى ولاثبات صحة قولى اقترح أن تسافر لجنة طبية من أية جنسية الى جبل طارق لتفحص صحته »(١٧٨) .

وفور نشر الخطاب انهالت التلغرافات على الصحف تطالب بالافراج عنه وعن المنفيين فى سيشل وهاهم أهالى سنديس وقرنفيل يطالبون بعودة سعد ورفاقه والافراج عن كل المعتقلين والمسجونين السياسيين ، وينتهز طلبة المدرسة العباسية ببنها ومدرسوها وطلاب مدرسة الزراعة بمشتهر ونقابة عمال الأحذية ببنها أيضا فرصة ذكرى اعلان الحماية ومرور عام على اعتقال سعد فيطالبون فى

احتجاجاتهم بالافراج عن سعيد والمنفيين فى سيشل وكذا كل المعتقلين والمسـجونين السـياسيين وزادت نقابة عمال الأحذية فأغلقت محالها(١٧٩) .

واذا كانت قضية المنفيين وأحوالهم الصحية قد شغلت الرأى العام فى مصر فهناك قضايا أخرى كان لها نفس القدر من الأهمية من تلك القضايا مسألة الاعتداء على الأجانب والتى نظر الكل الى ان حدوثها يضر ضررا كبيرا بالقضية وتصدى لادانة هذه الأحداث الأفراد والمصالح الحكومية فهاهو مجلس مديرية القليوبية يعلن فى جلسته المنعقدة بتاريخ ١١ سبتمبر ١٩٢٢ ادانته لهذه الأحداث لأنها تنافى مصلحة الوطن وان من يرتكبها لا يبغى الا الاساءة لمصر وناشد المجلس الأمة الكريمة أن تعمل بروح التضامن مع الحكومة للضرب على تلك الأيدى الأثيمة(١٨٠) .

من القضايا التى شغلت الرأى العام أيضا قضـية تمثيل مصر فى مؤتمر الشرق الأدنى « مؤتمر لوزان » ويرجع انشغال الرأى العام بهذه المسألة الى عدم الرضا الذى أبدته البلاد تجاه وزارة عبد الخالق ثروت فقد خشى البعض ان تمثل الحكومة فى هذا المؤتمر وهى حكومة غير حائزة لثقة الشـعب ، ولهذا وجه الوفد الدعوة للاجتماع فى بيت الأمة يوم الخميس ١٩ اكتوبر ١٩٢٢ للنظر فى الحالة السياسية الناشئة عن قرب انعقاد مؤتمر الشرق الأدنى وقد لبى الدعوة الكثيرون وتقرر فى الاجتماع تشكيل لجنة أطلق عليها اسم « لجنة تقرير تمثيل مصـر فى المؤتمر الشـرقى » وقد مثل القليوبية فىهذه اللجنة محمد حشيش ومصطفى بكير ، والدكتور اندراوس عريان وبحيرى حلاوة وعبد الحليم هاشم . وقد حددت مهمة اللجنة فى « السعى فى تحقيق بيان الوفد الذى أصدره فى ١٧ اكتوبر سنة ١٩٢٢ الخاص بتمثيل مصر فى مؤتمر الشرق ودعوة الأمة الى الاتحاد لتنفيذ هذه الأمنية »(١٨١) .

وقد ساند الكثيرون الوفد فى وجهة نظره فى أحقيته لتمثيل مصر فى هذا المؤتمر فهاهم أهالى سندبيس وقرنفيل يسجلون فى تلغراف لهم أنه لا يمثلهم فى مؤتمر الشرق الا الوفد المصرى الذى

برآسه سعد زغلول وكيل الأمة(١٨٢) . وشاركهم فى تأييد الوفد العديد من الشخصيات البارزة فى القليوبية عندما يسـجلون فى تلغراف لهم مرسل الى الملك التماسهم اليه أن يمثل الأمة فى مؤتمر الشرق زعيمها ووكيلها سعد زغلول ليكون التمثيل صحيحا وتمنوا أن يحقق جلالته ارادة الأمة(١٨٣) .

وتصف لنا جريدة الأفكار الاجتماع الذى حدث فى بنها فى يوم الخميس ٢ نوفمبر والذى حضره أعيان بنها بدعوة من محمد حشيش عضـو مجلس المديرية ، وكيف أن المتحدثين تعرضـوا للأدوار التى مرت بها القضية المصرية وانه يجب على مصـر أن تنهض وترسل من يمثلها فى مؤتمر الشرق وأن الذين يجب انتخابهم لهذه الغاية هم من وضع فيهم الشعب ثقته ـ أى رجال الوفد ـ وانه يجب على البلاد أن تتحد ـ وفى الختام قرر المجتمعون ارسـال تلغرافات الى الملك وسعد زغلول وقناصل الدول يعبرون فيها عن شعورهم ويؤكدون بالا يمثلهم فى المؤتمر سوى الوفد المصرى برئاسة سعد زغلول(١٨٤) .

وعندما يحدد الوفد الرجال الذين سيمثلون مصر فى هذا المؤتمر ـ بعيدا عن الحكومة التى لم تهتم كثيرا بمسألة هذا المؤتمر ـ تخرج بنها لاستقبال الوفد عند سفره مارا بها وتودعه كما يجب أن يودع(١٨٥) .

ولم تتوقف مصر عن دعم الوفد الذى نيط به تمثيل مصر فى هذا المؤتمر بعد وصوله الى أوروبا فهاهى الأخبار تنشر لنا أن الأب بولس غبريال وفريد ثاقب توجها مع محمد حشيش وعبد الحليم هاشم الى بلدة شبلنجة وانهم حضروا اجتماعا أقيم بالكنيسـة القبطية وبعد أن القيت الخطب المناسبة قرر المجتمعون ارسـال تلغراف الى كل من رؤساء الوفود الممثلة للحكومات الداعية لعقد مؤتمر لوزان ولعطوفة المشير عصمت باشا بأن الممثل الوحيد للأمة المصرية هو الوفد المصرى الموجود الآن بلوزان وانهم يرفضون أى تمثيل آخر(١٨٦) . أيضا شغل الحزب الجديد الذى شهدت الساحة المصرية مولده ـ نعنى به حزب الأحرار الدستوريين ـ شغل حيزا

كبيرا من اهتمامات الرأى العام فبقدر ما استقبله البعض بالامتنان بقدر ما استقبلته الأغلبية وخاصة الوفديين ـ بالاستهجان ، وساهمت القليوبية مع المستهجنين لتواجد هذا الحزب فتنشر لنا جريدة الأفكار مقالا لمحمد راضى من مراسلى الصحف فى بنها يقول فيه :

« لقد انكشف الغطاء وانبلج الصبح فصار واضحا جليا للأمة تلك الأوهام التى كان الوزاريون وأنصار الحزب الجديد يتمشدقون بها وتحقق للأمة أن مبادىء عدلى باشا هى مبادىء الوزارة التى قبلت تصريح ٢٨ فبراير ولكن الأمة التى خذلت مؤسس الحزب سابقا ستخذلهم لاحقا لأنها تعرف كيف شقوا العصا بخروجهم على وكيل الأمة وأنهم لمخذولون »(١٨٧) .

ويسجل لنا محمد راضى أيضا كيف أن جريدة السياسة لسان حال الحزب الجديد توزع فى بنها من خلال رجال الادارة الذين يمارسون ضغوطهم على الاشتراك فى الجريدة ويروى لنا كيف أن أحد باعة الصحف فى بنها تأبط خمسين نسخة من السياسة ودار لبيعها ولكنه لميفلح وأنبه الكثيرون وأنذروه بالمقاطعة ولكنه أقسم لهم بانه مرغم على حملها وأشار محمد راضى أنه بسبب ما حدث لبائع الصحف قرر الرجل حرق النسخ التى كانت معه ودفع ثمنها من جيبه الخاص(١٨٨) .

أيضا نشرت جريدة الأفكار أن أحد العمد فى القليوبية أرسل له مائتى سهم من أسهم جريدة السياسة لكى يقوم بتوزيعها بمعرفته ولكنه رفض وأنه استدعى بسبب ذلك الى المديرية وحدثت ضغوط عليه لقبول الأسهم الا انه أصر على الرفض وأشارت جريدة الأفكار الى أن ما دار من مناقشات مع العمدة فى المديرية تحت يد الجريدة وأنها ستمسك عن نشرها الآن وانه يجب اجراء تحقيق فى المسألة واتخاذ الاجراءات اللازمة لمنع الموظفين الاداريين من التداخل فى أعمال الحكومة(١٨٩) .

ورغم هذا الموقف من القليوبية تجاه حزب الأحرار وجريدته الا أنه عندما وقع حادث الاعتداء على عضوى الحزب فى القاهرة

وهما حسين عبد الرازق واسماعيل زهدى ـ وهو الحادث الذى أودى بحياتهما ـ لم تتخلف القليوبية مثل غيرها عن ادانة الحادث أفرادا وجماعات وهاهم أعيان بنها يعلنون استنكار الحادث وكذا مجلسها الحسبى ومعهم المجلس المحلى لمركز قليوب(١٩٠) ٠

ورغم وقوف البعض فى وجه الحزب الجديد الا أنه من الثابت أن الحزب نجح فى أن يضم الى صفوفه بعض الشخصيات البارزة فى القليوبية وعلى رأسها صلاح الدين الشواربى من أعيان قليوب الى جانب شخصيات أخرى(١٩١) ٠

ووسط زحمة هذه الأحداث هلت على البلاد ذكرى ١٣ نوفمبر وكانت فرصة كبيرة انتهزتها البلاد للاعراب عن سخطها على الحالة الحاضرة فهاهم مدرسو مدرسة بنها العباسية يعلنون الاضــــراب بمناسبة هذا اليوم واحتفالا به واحتجاجا على ما يجرى فى البلاد من نفى واعتقال وسجن وضــــغط على الحريات الشخصية والغاء الاحكام العرفية وشاركهم فى نفس المشاعر طلبة مدرسة مشــــتهر الزراعية ، ويعقد أهالى بنها اجتماعا حافلا فى دار المرحوم ابراهيم عبده وبعد القاء الخطب الحماسية أرسل المجتمعون تلغرافات الى بيت الأمة وسعد زغلول والملك وأعضاء الوفد فى سيشل ولوزان يعلنون احتجاجهم على الحالة الحاضــــرة ويطالبون جلالة الملك بالافراج عن المسجونين السياسيين والمنفيين والمعتقلين(١٩٢) ٠

وفى وســـــط هذه الأحداث قدمت وزارة عبد الخالق ثروت استقالتها فى ٢٩ نوفمبر ١٩٢٢ وهو ما كان له رنة فرح فى كافة أرجاء مصر ، فهاهم أعيان بنها وكذا موظفوها وأهالى مركز شبين القناطر يعبرون فى تلغرافاتهم التى أرسلوها الى الملك عن سعادتهم باستقالة الوزارة التى تربعت فى دست الحكم رغما عن ارادة الأمة وبحماية من حراس الانجليز ويطلبون من جــــلالته اعادة المنفيين والافراج عن المعتقلين والمسجونين السياسيين(١٩٣) ٠

غير أنه لم تكد تمر أيام على تشكيل الوزارة الجديدة حتى أطلت حوادث اغتيال الأجانب برأسها من جديد ففى الســــابع

والعشرين من ديسمبر وقع حادث الاعتداء على المستر « روبسون » الأســـتاذ بمدرسة الحقوق وهو الحادث الذى أودى بحياته وكان لمقتله على حد قول البعض رنة أسى وحزن عميقين فى نفوس الطلبة وقوبل بالاستنكار من الرأى العام[١٩٤] ٠ ولا أدل على صدق هذه المقولة آنه لم تشهد البلاد استنكارا لحادث اعتداء على أجنبى بمثل الاستنكار الذى قوبل به مقتل المستر « روبسون » ففى القليوبية على سبيل المثال سجلت لنا الصحف برقيات احتجاج من أعيان ومجلس محلى طوخ ومن أعضاء الهيئات النيابية وعمد وأعيان وتجار بنها ومركزها ومن مجلس قروى القناطر الخيرية ومن موظفى ومجلس محلى شبين القناطر ومن أعضاء مجلس المديرية ومن أعضـــاء المجالس الحســـبية والمحلية ومحـــاكم الاخطـــاط ولجنتى الرى والايجارات لمركز قليوب[١٩٥] ٠

وما ان هدأ مسلسل الاعتداء على الأجانب ـ وخاصة الانجليز منهم ـ حتى ظهرت قضية أخرى هى قضية المادتين ٢٩ ، ١٤٥ من مشروع الدستور ، فعندما تولت الوزارة الجديدة (وزارة محمد توفيق نسيم الثانية) مقاليد الحكم أخذت فى ادخال تعديلات فى مشروع الدستور وتدخل المندوب السامى وطلب حذف النصوص الخاصة بالسودان وهى المادة ٢٩ من المشروع والتى كانت تنص على ان الملك يلقب بملك مصر والسودان ، والمادة ١٤٥ التى كانت تنص على أن تجرى أحكام الدستور على المملكة المصرية جميعها عدا السودان فمع أنه جزء منها الا أن نظام الحكم فيه يقرر بقانون خاص: وسوغ طلبه بأن السودان من المسائل المحتفظ بها فى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، وأن النصوص الواردة فى مشروع الدستور لا تتفق وهذا التحفظ ولا مع اتفاقية ١٩ يناير ١٨٩٩ ٠ وطال الأخذ والرد وانتهى بتقديم انذار بأنه اذا لم تقبل وجهـــة نظر الحكومة البريطانية فى أربع وعشرين ساعة فانها تسترد كامل حريتها فى العمل بازاء الحالة السياسية فى السودان وفى مصر ، وتلجأ عند الضرورة الى أى تدبير تراه مناسبا ٠ فجرت مخابرات بين الحكومة

ودار المندوب السامى ، كانت نتيجتها وضع نصين احدهما « يعين اللقب الذى يكون لملك مصر بعد أن يقرر المندوبون المفوضون نظام الحكم النهائى للسودان » والآخر « تجرى احكام هذا الدستور على المملكة المصرية بدون أن يخل ذلك مطلقا بما لمصر من الحقوق فى السودان ، ورفع المندوب السامى النصين لحكومته ، ورفعت الوزارة النصين لجلالة الملك مشيرة بقبولهما ، ثم قدمت الوزارة استقالتها وأدمج النصان فى الدستور الذى صدر فى عهد وزارة يحيى ابراهيم التى تلت وزارة توفيق نسيم وتم تشكيلها فى ١٥ مارس ١٩٢٣ ، وأصدر الملك الدستور بأمر ملكى فى ١٩ ابريل ١٩٢٣(١٩٦) .

وقد أعطت وزارة نسيم باشا بسبب تدخل الانجليز فى مشروع الدستور الفرصة لتنال منها الصحف والهيئات والأفراد من منطلق أن تدخل الانجليز فى هذه المسألة يعتبر تدخلا فى أمور مصر الداخلية وسلبا لحقوق مصر المشروعة فى السودان وهاهى نماذج لما أرسله بعض أهالى القليوبية احتجاجا على مسلك الوزارة :

« نحن أهالى القليوبية نطالب الوزارة بضرورة التمسك بالسودان فان الأمة لا تقبل مطلقاً أن يكون ذلك النص موضوع مساومة بين الحكومة الانجليزية ولا تستطيع أية وزارة مصرية أن تفرط فى حقوق البلاد خصوصا السودان الذى هو جزء لا يتجزأ » .

ومن أبى زعبل جاء هذا التلغراف :

« ان الأمة المصرية تفهم جيداً انه لا استقلال ولا حياة لها الا بالسودان وتحتج وتقاوم بكل مالها من قوة مشروعة على كل عمل أريد بالقول أو بالفعل فصله عنها ولا تقر دولة رئيس الوزراء على أى تهاون فى النص على ملكية مصر للسودان فى الدستور وتعضده فى التمسك بحقوقها كاملة »(١٩٧) .

على أية حال فقد كان صدور الدستور بأمر ملكى فى ١٩ ابريل بعد أن مر بعدة مراحل من التعديل والتحـــوير والتنقيح فى عهد وزارتى ثروت وتوفيق نسيم ، كان صدور الدستور بمثابة مرحلة جديدة فى حياة البلاد وهذه المرحلة الجديدة بكل ما سيجد فيها تعتبر حصيلة تضحيات البلاد فى سبيل السير بقضيتها قدما كى يتحقق الاستقلال المنشود .

واذا كان لنا من تعليق على مشاركة القليوبية فى الأحداث السياسية التى عرضنا لها فلا نجد أبلغ مما أوردناه سلفا وكيف اهتز هذا الاقليم بكل حدث وشارك مع سائر الاقاليم فى اســـباغ المزيد من الثراء على الأحداث فاتسعت رقعة الحدث السياسى وامتد تأثيره وزادت فعاليته .

هوامش الفصل الأول

(١) **عبد العزيز فهمى** ، هـذه حياتى ، ص ٩٣ .

(٢) **نقلا عن** : ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ ، وثيقة رقم ٢١
F.O. 407/184, No. 151, March, 22 1919.

(٣) **عبد الرحمن الرافعى** : ثورة سنة ١٩١٩ ، ص ٢٢٥ أكد شاهد عيان أن ما حدث كان يوم ١٤/١٥ . عن ذلك انظر : هامش ٤ .

(٤) **كوكب الشرق** : يومية ، ١٩٤٣/٣/١٥ ، يشير أحد المصادر أن عدد القتلى كان سبعة . عن ذلك انظر : ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ ، ص ١٩٩ ، ويشير الرافعى الى نفس العدد . عن ذلك انظر : الرافعى ثورة سنة ١٩١٩ ، ص ٢٢٥ . كذلك نشرت بعض الصحف اخبارا مقتضبة عن هـذه الأحـداث . عن ذلك انظر : مصر ، يومية ، ١٩١٩/٣/١٥ وادى النيل ، يومية ١٩١٩/٣/١٧ ، البصير ، يومية ١٩١٩/٣/١٧ .

(٥) ــ **الوطن** : يوميـة ، ١٩١٩/٣/١٩ ، مـذكرات عبـد الرحمن فهمى محفظة ١ ، ملف ٢ ، ص ١٢٩ ، مصر يومية ، ١٩١٩/٣/١٩ ،
نقلا عن : ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ ، وثيقة رقم ٢١ .
F.O. 407/184/ No. 151, March, 22, 1919

(٦) مصر : ١٩١٩/٣/١٥ .

(٧) وادى النيل : ١٩١٩/٣/١٧ .

(٨) نقلا عن : ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ وثيقة ٢٢ .
F.O. 407/184, No. 93 March 19, 1919

(٩) الوطن : ١٩١٩/٣/٢٠ ، مذكرات عبد الرحمن فهمى ، محفظة ، ملف ٢ ، ص ١٣٤ .

(١٠) الوطن : ١٩١٩/٣/٢١ .

(١١) الرافعى : ثورة سنة ١٩١٩ ، ص ١٩٧ .

(١٢) الأهرام : ١٩١٩/٣/٢١ ، وادى النيل ، ١٩٩/٣/٢٣ .

(١٣) مصر ، الوطن : ١٩١٩/٣/٢٤ ، مذكرات عبد الرحمن فهمى ، محفظة ١ ، ملف ٢٢ ص ١٤٧ .

(١٤) مصر ، وادى النيل : ١٩١٩/٣/٢٥ .

(١٥) الوطن : ١٩١٩/٣/١٦ .

(١٦) الوطن : ١٩١٩/٤/١١ ، مذكرات عبد الرحمن فهمى ، محفظة ١ ، ملف ٢ ، ص ١٨٤ .

(١٧) البصير : ١٩١٩/٤/٢٢ ، مذكرات عبد الرحمن فهمى محفظة ١ ، ملف ٣ ، ص ٣١١ .

نقلا عن : ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ ، وثيقة رقم ٤٤ .
F.O. 407/184 No. 247, April, 18, 1919
F.O. 407/184 No. 329, Aprli 25, 1919.

(١٨)
نقلا عن : ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ وثيقة رقم ٤٤ .
F.O. 407/184 No 329, April 23, 1919.

(١٩)
نقلا عن : ٥٠ عاما على ثورة ١٩٩١ وثيقة رقم ٤٥ .

(٢٠) المحروسة ، ١٩١٩/٤/١٨ ، البصير : ١٩١٩/٤/١٩ .

(٢١) البصير : ١٩١٩/٤/١١ .

(٢٢) الوطن : ١٩١٩/٥/٨ .

(٢٣) **الأخبار** : ١٩١٩/٥/٢ ، ١٩١٩/٥/١٨ ، القليوبيــة ، أسبوعيـة ١٩٣٠/٦/١٣ ، « مذكرات بنهاوى » ، اشارت بعض المصـادر الى أن حركة سير القطارات من ركاب وبضاعة على الخط بين المـرج وشبين القناطر سـتبدأ من الخميس ١٠ يوليو سنة ١٩١٩ كما كانت قبل الحوادث الأخيرة : عن ذلك انظر : المقطم ١٩١٩/٧/٩ .

(٢٤) F.O. 407/184 No 375 May 18, To May 24, 1919

نقلا عن : ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ .

(٢٥) شهداء ثورة ١٩١٩ ، ص ١٠٧ .

(٢٦) **البصير** : ١٩١٩/٥/٢٢ .

(٢٧) **الوطن** : ١٩١٩/٤/١٥ ، **مصر** : ١٩١٩/٤/١٦ ، هـذا وقد حدثت محاكمة لعدد من أهالى بنها — عن ذلك انظر : القليوبية ، ١٩٣٠/٦/١٣ . « مذكرات بنهاوى » .

(٢٨) **وادى النيل** : ١٩١٩/٦/٢٤ .

(٢٩) شهداء ثورة ١٩١٩ ، ص ١٠٧ ، ص ١٠٨ .

(٣٠) **الأهـالى** : ١٩٩١/٧/١٥ .

(٣١) **المقطم** : ١٩١٩/٨/١٢ ، الأهـالى ، ٨/٢٨ ، ١٥ ، ١٩١٩/٩/١٨ ، القليوبية ، ١٩٣٠/٦/٢٣ « مذكرات بنهاوى » . أضاف المنبر اسـما سابعا هو عبد الحميد اسماعيل . انظر المنبر ١٩١٩/٩/١٥ وعن تطورات هـذه القضية انظر : الأفكار ١٩١٩/١١/٣ .

(٣٢) **المنبر** : ١٩٣٠/٩/١٥ .

(٣٣) **محافظ عابدين** : محفظة ٥١٣ « ألتماسات » الشكوى بتـاريخ ١٩١٩/٦/١٨ .

(٣٤) **المصدر السابق** ، الشكوى بتاريخ ١٩١٩/١٠/٢٥ .

(٣٥) **مذكرات عبد الرحمن فهمى** : محفظة ١ ، ملف ٣ ، ص ٢٨٨ .

(٣٦) **الوطن** : ١٩٢١/٦/٢٩ ، اشارت بعض المصـادر الى حـالة الهدوء التى سادت قليوب بعد تعيينه عمدة بها . عن ذلك انظر : مصر ، ١٩١٩/٧/١٧ .

(٣٧) **المقطم** : ١٩١٩/٧/١٦ ، **القليوبيـة** : ١٩٣٠/٦/٦ « مذكـرات بنهاوى » ص ٦ .

(٣٨) Wavell, Allenby in Egypt, P. 58.

(٣٩) **مصر** : ١٩١٩/٨/١٩ ، أيضا آزر البنهاويون تحركات الوفد المصرى في الولايات المتحدة وفرنسا ، كما عبروا عن شكرهم لرئيس لجنة الأمور الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى ولرئيس لجنة الأمور الخارجية بمجلس النواب الفرنسى على مؤازرتهم لقضية مصر . انظر : مصر ١٩١٩/٩/٩ .

(٤٠) **مصر** : ١٩١٩/١٠/٢ ، ولمزيد من التفصيل عن تلغرافات أخرى على نفس النمط من أهالى قليوب انظر : النظام ١٩١٩/١٠/٨ .

(٤١) **النظام** : ١٩١٩/١٠/٣ . وقد احتج أهالى شبين القناطر على ما يقوم به بعض رجال الادارة من استعمال نفوذهم فى الضغط على الامراء لمساعدة اللجنة . عن ذلك انظر : وادى النيل ١٩١٩/١٠/١١ .

(٤٢) **النظام** : ١٩١٩/١٠/١١ ، مصر ، ١٩١٩/١٠/١٥ . هذا وقد أرسل أهالى شبلنجة تلغرافا الى رئيس مجلس الوزراء يحتجون فيه على ما اسموه بتداخل المفتشين الانجليز ومأمورى المراكز للحصول على امضاءات على ورق أبيض وأعلنوا عن شكرهم لعمدة بلدهم لعدم توقيعه . انظر : مصر ، ١٩١٩/١٠/٩ . وعن اشاعات حول تدخل الجهات الادارية للضغط على الأهالى فى بنها وتكذيب ذلك انظر : مصر ، ١٩١٩/١٠/٢٠ .

(٤٣) **مصر** : ١٩١٩/١٠/١٥ . وقد نشرت الحكومة تكذيبا لذلك . انظر : مصر ١٩١٩/١٠/٢١ .

(٤٤) **النظام** : ١٩١٩/١٠/١١ ، وادى النيل ، ١٩١٩/١٠/١١ ، النظام ، ١٩١٩/١٠/١٥ .

(٤٥) **النظام** : ١٩١٩/١٠/١١ ، مصر ١٩١٩/١٠/١٥ ، النظام ، ١٩١٩/١٠/٢٢ . هذا وقد أرسل اعيان وتجار وأهالى مركز شبين القناطر تلغرافا الى سفراء أمريكا وفرنسا وايطاليا يحتجون فيه بشدة على ارسال اللجنة حيث ان قضية مصر دولية وان لمصر وفدا يطالب بحقها فى الاستقلال التام مناشدين اياهم تبليغ هذه المطالب الى دولهم . انظر : مصر ، ١٩١٩/١٠/١٥ .

(٤٦) **مذكرات عبد الرحمن فهمى** : محفظة ٢ ، ملف ١ ص ٦٨٤ ، النظام ، ١٩١٩/١٠/١٥ ، مصر ، ١٩١٩/١٠/١٧ .

(٤٧) **النظـــام** : ١٩١٩/١٠/١٧ ، مصر ، ١٩١٩/١٠/١٦ . وفى نفس الوقت أيد الأهـــالى فى بنها وكذا الطلبة بيان أحمد بك الشيخ عضو مجلس مديرية الغربية والذى دعـا فيه الى اجتماع أعضـاء مجالس المديريات للتداول فى المسائل التى يرى البت فيها وعلى رأسـها ما يجب فعله تجـاه لجنة ملنر انظر : مصر ، المقطم ، ١٩١٩/١٠/٢٣ . وعن بيان أحمد الشيخ انظر : المقطم ، ١٩١٩/١٠/٢١ أيضا لقى بيان اسـماعيل أباظة عن لجنة ملنر تأييدا من بعض أهـالى المديرية . عن ذلك انظر : المقطم ١٩١٩/١١/٧ ، وعن نص البيان انظر المقطم ، ١٩١٩/١١/٥ .

(٤٨) **مصر** : ١١٩/١٠/٢٨ .

(٤٩) **الوطن** : ١٩١٩/١١/٢٧ مقال « شعور العقلاء » ، بدون توقيع .

(٥٠) لمزيد من التفصيل انظر : مصر ، ١٩١٩/١٠/٢٩ ، وادى النيـل ١٩١٩/١٠/٢٩ ، النظـام ، ١٩١٩/١٠/٢٩ ، ١٩١٩/١١/٦ ، مصر ، ١٠/٣١ ، ١٩١٩/١١/١ ، النظـام ، ١٩١٩/١١/٣ .

(٥١) **المحروسة** : ١٩١٩/١١/١٩ مقـال « بين الموت والحيـاة » بقـلم ابراهيم الشواربى المحامى .

(٥٢) **الوطن** : ١٩١٩/١٠/٢٩ مقال « سـعد باشا وملنر ــ شيوخ الأمة وواجبهم » بقلم أحمد . ص

(٥٣) **مصر** : ١٩١٩/١١/١٤ .

(٥٤،٥٥) النظام ١٩١٩/١١/١٦ ، وقد نشر النظـام اكثر عن هذه المظاهرة . فى عدد ١٩١٩/١١/٢٣ .

(٥٦) Mustapha El-Hefnaoui, Brief Survey, of Egyptian Problem. 07 P. 153.

(٥٧) **الأفكار** : ١٩١٩/١١/١٨ ، **النظـام** : ١٩١٩/١١/٢١ . كان لطـلاب هذه المدرسـة مطالب خاصة بالامتحانات وجاءت هـذه المطالب فى فترة الفوران بسبب ما أثير حول اللجنة فاختلطت المطالب الخاصـة بالقضية الوطنية . عن ذلك انظر : مصر ١٩١٩/١٠/١٤ ، وادى النيـل ١٩١٩/١٠/١٩ النظـام ١٩١٩/١١/٢٧ . وقد أعلنت النظـام فى هـذا العدد ان الطلبة اضربوا يوم ١٩١٩/١١/٢٥ ولأجل غير محدود عدا طلبـة السنة النهائية . وقد نشر فى

عدد ١٩١٩/١٢/٢ من وادى النيل انه يرجح أن يعود طلبة الزراعة بمشتهر الى الدراســة غدا بعد أن عــاد طلبة مدرسة الزراعة العليا .

(٥٨) **وادى النيل** : ١٩١٩/١١/٢٠ .

(٥٩) **النظــام** : ١٩١٩/١١/٢٢ ، البصير ١٩١٩/١١/٢٢ .

(٦٠) **مصر** : ١٩١٩/١١/٢٤ .

(٦١) **النظــام** : ١٩١٩/١٢/٤ .

(٦٢) المحروسة : ١٩١٩/١٢/١٢ ، البصير ١٩١٩/١٢/١٢. ، الأفــكار ١٩١٩/١٢/١٢ ، النظــام ١٩١٩/١٢/١٢ ، الأفــكار ١٩١٩/١٢/١٤ ، النظــام ١٩١٩/١٢/١٥ ، الأفكار ١٥ ، ١٩١٩/١٢/١٦ ، المحروســة ١٩١٩/١٢/١٦ ، وادى النيل ١٩١٩/١٢/٦١ الأفكار ١٦ ، ١٩١٩/١٢/١٧ .

(٦٣) **الأفكار** : ١٩١٩/١٢/٢١ .

(٦٤) **المحروسة** : ١٩١٩/١٢/١٨ مقــال « ائتوا البيوت من أبوابها » بقلم ابراهيم على الشواربى .

(٦٥) **الأفــكار** : ١٩١٩/١٢/٣٠ ، الوقــائع ١٩١٩/١٢/٢٩ ،
El-Hefnaoui, op. cit., P. 155.

(٦٦) **المحروسة** : ١٩١٩/١٢/٣١ ، ٢ ، ١٩٢٠/١/٧ ، مقــالات بعنوان « البلاغ الجديد » بقلم ابراهيم على الشواربى المحــامى .

(٦٧) **الأفــكار** : ١٩٢٠/١١/٥ ، ٥٠ عاما ، المصدر المذكور ، ص ٤٣٨ .

(٦٨) **الأفــكار** : ١٩٢٠/١/١٢ .

(٦٩) **مصر** : ١٩٢٠/١/٩ .

(٧٠) **النظــام** : ١٩٢٠/١/١٣ .

(٧١) **النظــام** : ١٩٢٠/١/١٩ .

(٧٢) **البصــير** : ١٩٢٠/٢/٢ .

(٧٣) **النظــام** : ١٩٢٠/٢/١٨ ، مصر ١٩٢٠/٢/١٩ . كذلك ناشــد احد أبناء القليوبية فى تعليق مقتضب له ناشــد الوزارة ان تحترم رأى الأمــة فى نيلها . انظر : وادى النيل ١٩٢٠/٣/٢ .

(٧٤) **الوفـد** : الذى نيطت به هـذه الأمـة تكون من محمد محمود وعبد اللطيف المكباتى ، وأحمـد لطفي ، وويصا واصف . انظـر : الوطن ١٩٢٠/٩/٢ .

(٧٥) **مصر** : ١٩٢٠/٩/١٠ .

(٧٦) ٥٠ عاما ، المصدر المذكور ، ص ٤٧٩ .

(٧٧) **الأمـة** : ١٦ ، ١٩٢٠/٩/١٩ ، المحروسة ١٧ ، ١٩٢٠/٩/١٨ .

(٧٨) **المحروسة** : ١٨ ، ١٩٢٠/٩/٢٢ .

(٧٩) **المحروسة** : ١٩٢٠/٩/٢٩ تعليق بعنوان « رفقا بنا أبا شادى » بقلم عبد العزيز فخر .

(٨٠) **الأمـة** : ١٩٢٠/٩/١٥ .

(٨١) الأمـة : ١٩٢٠/٩/٢٧ ، المحروسـة ١٩٢٠/٩/٢٨ .

(٨٢) **المحروسة** : ١٩٢٠/١٠/١ .

(٨٣ ، ٨٤) **المحروسة** : ١٩٢٠/١٠/٢ .

(٨٥) **الأمـة** : ١٩٢٠/١٠/٦ ، المحروسة ١٩٢٠/١٠/٧ ، أبدى البعض وجهة نظره بشكل فردى فى معارضـة المشروع من ذلك انظر : الامة ١٩٢٠/١٠/٥ ، تلغراف موقع باسم محمد أحمد خليل من طوخ . وعن فئات شاركت فى المعارضة . انظر : مصر ١٩٢٠/٩/٢٢ .

(٨٦) **المحروسة** : ١٩٢٠/١٠/٨ مقـال « المسألة المصرية أولى بذلك » بقلم عبد العزيز فخر ، ونشرت المحروسـة أيضا مقالا لحسن فخر ناشـد فيه سـعد ان الأمة تناديك يمثل ندائك قبل أن تدخل المفاوضـات ، عن ذلك انظر المحروسـة ١٩٢٠/١٠/٢٠ مقال « الأمة المصرية تنادى سعدا بندائه » .

(٨٧) **النظـام** : ١٩٢٠/٩/١٥ .

(٨٨) **النظـام** : ١٩٢٠/٩/٢٢ ، ونشرت مصر فى عدد ١٩٢٠/٩/٣٠ ان عددا آخر من أهـالى قليوب انضم الى الموافقين على المشروع والتحفظات .

(٨٩) **مصر** : ١٩٢٠/٩/٢٥ .

(٩٠) **مصر** : ١٩٢٠/٩/٢٦ .

(٩١) **الوطن** : ١٩٢٠/٩/١٨ ، النظـام ١٩٢٠/٩/٢٤ .

(٩٢) **مصر** : ١٩٢٠/٩/٢٥ .

(٩٣) **مصر** : ١ ، ١٩٢٠/١٠/٢ ، النظام ١ ، ١٩٢٠/١٠/٣ .

(٩٤) **الأهالى** : ١٩٢٠/١٠/٣ . ومن وصف آخر للاحتفال انظر : المحروسة ١٩٢٠/١٠/٤ .

(٩٥) **المحروسة** : ١٩٢٠/١٠/٤ .

(٩٦ ، ٩٧) **المحروسة** : ١٩٢٠/١٠/٤ تعليق بعنوان « لتسقط الاتفاقية ــ مصر والسودان لنا » بقلم أحمد ابراهيم السرادى .

(٩٨) **النظام** : ١٩٢٠/١٠/١٨ مقال « المرحلة الجديدة » ، عدد ١٩٢٠/١٠/٢٥ مقال « المرحلة الجديدة » .

(٩٩) **النظام** : ١٩٢٠/١٠/٢٥ مقال « الى متى وما بعد هذا » .

(١٠٠) **النظام** : ١٩٢٠/١٠/٢٥ رسائل الساخطين على العريضة المقوتة .

(١٠١) **مصر** : ١٩٢٠/١١/١٠ ، النظام ١٩٢٠/١١/١١ ، الأخبار ١١ ، ١٩٢٠/١١/١٢ ، وادى النيل ١٢ ، ١٩٢٠/١١/١٣ ، الأمة ١٩٢٠/١١/١٤ .

(١٠٢) دكتور عبد الخالق لاشين : سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية ، ص ٣١٧ .

(١٠٣) المرجع السابق : ص ٣٢٠ ، ص ٣٢١ .

(١٠٤) **الأمة** : ١٩٢١/١/١٧ .

(١٠٥) **الأخبار** : ١٩٢١/١/٢٨ ، وعن هؤلاء الأعضاء ومهمتهم فى مصر وعلاقتهم بسعد انظر : لاشين ، المرجع المذكور ص ٣٢٥ ، ص ٣٢٦ .

(١٠٦) **الأخبار** : ١٩٢١/٢/١٨ ، الأفكار ١٩٢١/٢/١٨ ، الامة ١٩٢١/٢/٢٠ .

(١٠٧) **الأمة** : ١٩٢١/٢/٢٤ . ونشر فى عدد ٢/٢٨ من الأخبار برقيات احتجاج أخرى من أهالى قليوب ومن بعض أهالى بنها .

(١٠٨) **دكتور يونان لبيب رزق** : تاريخ الوزارات المصرية ، ص ٢٣٣ .

(١٠٩) **طارق البشرى** : سعد زغلول يفاوض الاستعمار ، ص ٤٧ .

(١١٠) **الأخبار** : ١٩٢١/٢/١٨ .

(١١١ ، ١١٢) الأخبـار : ١٩٢١/٣/٢٤ .

(١١٣) الأخبـار : ١٩٢١/٣/٣١ ، ونشر فى عدد ٤/١/ ان أعيـان قليوب سيقيمون زينـة بمحطة قليوب وانهم يرجون أن يقف القطـار بمحطة قليوب لتقديم فروض التحية .

(١١٤) الأخبـار : ١٩٢١/٤/٤ ، ونشر فى عدد ٤/١ ان طلبـة مدرسـة الزراعة بمشتهر أنابوا حضرات الأفندية حسين فريد ومحمد فؤاد الطنطاوى ، وحسين عبد الرحيم ، وابراهيم أدهم للسفر بالقطـار الخاص بالطلبة لاستقبال الرئيس فى الاسكندرية .

(١١٥) الأخبـار : ١٩٢١/٣/٣١ .

(١١٦) المقطم : ١٩٢١/٤/٦ .

(١١٧) المقطم : ١٩٢١/٤/٧ .

(١١٨) الأخبـار : ١٩٢١/٤/١١ .

(١١٩) لاشـين : المرجع المذكور ص٣٣٣ .

(١٢٠) البشرى : المرجع المذكور ص ٤٧ ، ص ٤٨ ، محمد شفيق غربال، تاريخ المفاوضات المصريـة البريطانية ، ص ٨٦ ، ولمزيد من التفصيل انظر : لاشين ، المرجع المذكور ص ٣٣٤ وما بعدها .

(١٢١) الأخبـار : ١٩٢١/٤/١٧ .

(١٢٢) الأخبـار : ٢٥ ، ١٩٢١/٤/٢٩ ، ١ ، ١٩٢١/٥/٢ .

(١٢٣) المقطم : ١٩٢١/٥/٢٠ .

(١٢٤) المقطم : ١٩٢١/٥/٢١ ، وقد نشر فى المقطم اسـماء اعضـاء الوفد ، الأفكار ١٩٢١/٥/٢٣ .

(١٢٥) المقطم : ١٩٢١/٦/١٠ .

(١٢٦) الأفـكار : ١٩٢١/٦/٢٩ .

(١٢٧) المقطم : ١٠ ، ١٩٢١/٦/١٩ ،الأفكار ١٩٢١/٦/١١ .

(١٢٨) المقطم : ١٩٢١/٥/٢٥ .

(١٢٩) المقطم : ١٩٢١/٥/٢٤ .

(١٣٠) **الأفكار** : ١٩٢١/٥/٢٦ . ونشرت الصحف تلغرافات تأييد أخرى من طوخ ومن بعض القرى التابعة لمركز طوخ . انظر : المقطم ١٩٢١/٦/١ ، الأفكار ١٩٢١/٦/٢٩ .

(١٣١) **المقطم** : ١٩٢١/٦/٥ .

(١٣٢) **المقطم** : ١٩٢١/٦/٧ . وخبر عن وفد آخر حضر لتأييد سعد مؤلف من التجار والمزارعين بشلقان رئاسة محمد زكى وان الوفد قدم عرائض ثقة ممضاة من ثلاثمائة من أبناء شلقان . انظر : المقطم ١٩٢١/٦/٣٠ . وعن تلغرافات تأييد أخرى . انظر : المقطم ١٢ ، ١٩٢١/٦/٢٩ . وعن وفد آخر من بلدتى نامول وقلما . انظر : المقطم ١٩٢١/٦/١٤ .

(١٣٣) **محافظ عابدين** : محفظة ٥٧١ تلغراف احتجاج من تجار بندر قليوب على فصل عمدتهم والتلغراف مرفوع الى السلطان بتاريخ ١٩٢١/٦/١٤ .

(١٣٤) **الوطن** : ١٩٢١/٦/٢٧ .

(١٣٥) **الوطن** : ١٩٢١/٦/٢٩ تعليق بعنوان « حول تكريم عمدة » بقلم أبو النجا حجازى .

(١٣٦) **الوطن** : ١٩٢١/٦/٣٠ .

(١٣٧) **المقطم** : ١٩٢١/٦/٤ . ونشر المقطم تلغرافات تأييد لسعد من بعض أعيان المرج وبعض أهالى وأعيان شبين القناطر . انظر : المقطم ١ ، ١٩٢١/٦/١١ .

(١٣٨) **المقطم** : ١٢ ، ١٩٢١/٦/١٤ .

(١٣٩) **الأفكار** : ١٩٢١/٦/٢٠ .

(١٤٠) **المقطم** : ١٩٢١/٦/١٦ . وقد نشر المقطم فى عدد ٦/١٧ نص الكلمة التى ألقاها فى وفد القليوبية .

(١٤١) **المقطم** : ١٩٢١/٦/٤ كما نشر المقطم قبل ذلك تلغراف تأييد للوزارة من بعض أهالى شبين القناطر . انظر : المقطم ١٩٢١/٥/٢٥ ، ١٩٢١/٦/٢٥ .

(١٤٢) **الوطن** : ١٧ ، ١٩٢١/٦/٢٨ مقال على حلقتين بعنوان « اتق الله يا سعد » بقلم محمد منصور بشبين القناطر .

(١٤٣) عن هـذه الأحداث انظر : عبد الرحمن الرافعى ، فى أعقـاب الثورة المصرية ، جـ ١ ص ١٣ - ص ١٨ .

(١٤٤ ، ١٤٥) المقطم : ١٩٢١/٦/١٩ .

(١٤٦)المقطم : ١٩٢١/٦/٢١ .

(١٤٧) المقطم : ١٩٢١/٦/٢٢ .

(١٤٨) الأفكار : ١٩٢١/٦/١٨ ، الرافعى . فى أعقاب جـ ١ ص ١٩ .

(١٤٩) الأفكار : ١٩٢١/٦/١٨ تلغراف باسم مصطفى بكير عضـو الجمعية التشريعية . ونشر فى نفس العدد تلغرافات ثقة بسعد من ابراهيم حشيش عضو مجلس المديرية ومن بعض أهـالى ناموك مركز طوخ .

(١٥٠) الأفكار : ١٩٢١/٦/٢٤ . وفى نفس العدد احتجـاج من أهـالى وأعيان وتجـار وعلماء ومشايخ ومزارعى بلدة الشـوبك التابعة لشبين القناطر .

(١٥١) الأفكار : ١٩٢١/٦/٢٣ .

(١٥٢) لاشين : المرجع المذكور ، ص ٣٣٩ .

(١٥٣) الأخبـار : ١٩٢١/٨/٣ .

(١٥٤) الأخبـار : ١٩٢١/٨/٤ .

(١٥٥) الأخبـار : ٤ ، ١٩٢١/٨/٢٣ ، وقد ذيل الاحتجاج بالاسـماء وقد شغلت ثلاثة أعمدة ونصف من الأخبـار . ونشر فى عدد ١٩٢١/٨/٢٤ احتجاج آخر من عمد مركز بنها .

(١٥٦) الوطن : ١٩٢١/١٠/٦ ، وعن هـذه اللجنـة انظر : الرافعى ، فى أعقـاب ، جـ ١ ص ٢٢ - ص ٢٣ .

(١٥٣) الرافعى : فى أعقاب، جـ ١ ص ٢٣ .

(١٥٨) محافظ عابدين ، محفظة ٥٥٢ ، التلغراف بتاريخ ١٩٢١/١٠/١٧ .

(١٥٩) الوطـن : ١٩٢١/١١/٣ ، وكمـا توقع مراسـل الوطن فقد نظرت القضية فى ١٩٢١/١٢/٥ واحيلت الى المحـاكم العسكرية لعدم الاختصـاص ، انظر : الوطن ١٩٢١/١٢/٥ .

(١٦٠) الوطـن : ١٩٢١/١١/٥ .

(١٦١) وعن نص سحب التوكيل انظر : المقطم ١٩٢١/١١/٤ .

(١٦٢) **المقطم** : ١٩٢١/١١/٨ .

(١٦٣) **المقطم** : ١٩٢١/١١/٢٣ مقال « بعد فشل المفاوضات » بقلم أمام شافعى أبو شنب . لم تنس مصر فى غمرة انهماكها بقضيتها قضايا اخرى خارج حدودها فقد نشر المقطم ان المجلس الصوفى بمديرية القليوبية اجتمع فى منزل رئيسه السيد عبد الله النجار وكيل المشيخة الصوفية بناء على دعوة من صاحب السماحة السيد عبد الحميد البكرى وألف المجتمعون لجنة لاعانة منكوبى الأناضول وانتخب حضرة رئيس المجلس رئيسا للجنة فصار فى بنها على حد قول المقطم ـ لجنتان غرضهما جمع الاعانة لمنكوبى الاناضول . انظر : المقطم ١٩٢١/١١/٢٤ .

(١٦٤) **المحروسة** : ١٩٢١/١٢/٨ ، الوطن ١٩٢١/١٢/١٢ . ولمزيد من التفصيل عن مذكرة اللورد اللنبى ومشروع كرزون انظر : الرافعى فى أعقاب جـ ١ ص ٢٥ وما بعدها .

(١٦٥) **الوطن** : ١٩٢١/١٢/٢١ مقال « هل لنا صفات الاستقلال » بقلم محمد منصور . وقد نشر الوطن خبرا عن قضية حكم فيها على محمد منصور مراسل الوطن بشبين القناطر وان هذه القضية لفقها له الوفديون وانه عند استئناف الحكم ، حكم ببراءته . انظر : الوطن ١٩٢١/١٢/١٢ .

(١٦٦) **الرافعى** : فى أعقاب جـ ١ ص ٢٢ ، ص ٣٠ .

(١٦٧) **الأخبار** : ٢٨ ، ٢٩ ، ١٩٢١/١٢/٣٠ .

(١٦٨) ولمزيد من الايضاح عن هذه الاجتماعات وغيرها انظر : **الأخبار** ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١٢ ، ١٩٢٢/١/١٥ ، **النظام** ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩٢٢/١/٢٢ ، **المحروسة** ١٩٢٢/١/١٥ .

(١٦٩) **النظام** : ١٩٢٢/١/١١ .

(١٧٠) **الأخبار** : ١٩٢٢/١/١٥ ، لم ينس أعيان بنها وتجارها فى غمرة الحماس للقضية السياسية مسألة تدعيم الدعوة لبنك مصر فنشر النظام انهم اجتمعوا فى ٨ فبراير واكتتبوا بمبلغ مائتين وخمسة وثمانين جنيها . انظر : النظام ١٩٢٢/٢/٢١٢ .

(١٧١) **الوطن** : ١٩٢٢/٣/١٦ .

(١٧٢) **الوطـن** : ١٩٢٢/٣/١٧ .

(١٧٣) **الوطـن** : ١٩٢٢/٣/٢٠ ، وفى الوقت الذى كانت تحدث فيه تلك التغيرات لم يقطع أبنـاء القليوبيـة اتصالهم بسعد من خـلال التلغرافات التى كانت ترسل اليه معلنة تأييده والاستفسار عن صحته . انظر : الأخبار ١٩٢٢/٩/١٤ ، المقطم ١٩٢٢/٩/١٥ .

(١٧٤) **الأفـكار** : ١٩٢٢/٩/٢٧ وقد نشر فى نفس العدد انه بعد ان أعلن ان الوزير البريطـانى عدل عن تصريحه ، فان الجريدة تعلن اعتذارها عن نشر ما لديها من احتجاجات .

(١٧٥) **الأخبـار** : ١٩٢٢/٩/١٩ .

(١٧٦) **الأفـكار** : ١٩٢٢/٩/٢٥ .

(١٧٧) **الأخبـار** : ١٩٢٢/١٠/١٠ ، **الأفـكار** ١٩٢٢/١٠/١٠ ، وعن برقيات اخرى من أهـالى بنها وغيرها الى أم **المصريين** . انظر : **الأخبار** ١٩٢٢/١٠/١ .

(١٧٨) **الأفـكار** : ١٩٢٢/١٢/١٥ .

(١٧٩) **الأخبـار** : ١٧ ، ٢٤ ، ١٩٢٢/١٢/٢٥ .

(١٨٠) **الأخبـار** : ١٩٢٢/٩/١٥ .

(١٨١ ، ١٨٢) **الأخبـار** : ١٩٢٢/١٠/٢٢ .

(١٨٣) **الأفـكار** : ١٩٢٢/١٠/٢٣ .

(١٨٤) **الأخبـار** : ١٩٢٢/١١/٢ ، **الأفـكار** ١٩٢٢/١١/٥ .

(١٨٥) **الأخبـار** : ١٩٢٢/١١/٥ ، **الأفـكار** ١٩٢٢/١١/٦ ، ومعروف ان الحزب الوطنى أرسـل وفدا آخر الى المؤتمر وأبحر الوفدان من الاسكندرية فى ٢٨ أكتوبر ثم كون الوفـدان وفدا واحدا عند وصولهما الى أوروبا ثم حدث انشقاق فى صفوفهما فعادا سيرتهما الأولى . انظر : الأخبـار ١٩٢٢/١١/١٦ ، الرافعى ، فى أعقاب جـ ١ ص ٧٩ ، ص ٨٥ ، الأخبـار ١٩٢٢/١٢/١٧ .

(١٨٦) **الأفـكار** : ١٩٢٢/١٢/٤ ، **الأخبار** ١٩٢٢/١٢/٨ .

(١٨٧) **الأفكار** : ١٩٢٢/١١/٣ ، مقال « هم العدو فاحذروهم » .

(١٨٨) **الأفكار** : ١٩٢٢/١١/٩ .

(١٨٩) **الأفكار** : ٢٧ ، ١٩٢٢/٩/٢٨ .

(١٩٠) **الأفكار** : ١٩٢٢/١١/٢٢ ، **الأخبار** ١٩٢٢/١١/٢٣ ، ١٩٢٢/١٢/١ .

(١٩١) **الأفكار** : ١٩٢٢/١٢/٣٠ .

(١٩٢) **الأخبار** : ١٤ ، ١٩٢٢/١١/١٥ ، **الأفكار** ١٩٢٢/١١/١٥ ونشر في عدد ١١/٥ من الأفكار ان وفدا من القليوبية ذهب الى بيت الأمة لحضور الحفل الذى سيقيمه الوفد بهذه المناسبة .

(١٩٣) **الأفكار** : ٢ ، ٣ ، ١٩٢٢/١٢/٤ ، **الأخبار** ١٩٢٢/١٢/٣ .

(١٩٤) **الرافعى** : فى أعقاب جـ ١ ص ٩٠ .

(١٩٥) **الأخبار** : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١٩٢٣/١/٧ ، **الوطن** ١٩٢٣/١/٥ .

(١٩٦) **غربال** : المرجع المذكور ، ص ١١٨ ، ص ١١٩ .

(١٩٧) **المحروسة** : ١/٣١ ، ١٩٢٣/٢/١ **الأهرام** ١٩٢٣/١/٣٠ .

الفصـــل الثـــانى

القليوبية بين التجربة الديمقراطية والقوى المضادة ١٩٢٤ ــ ١٩٣٠

الافراج عن سعد وانتخابات ١٩٢٤ :

أوضحنا فى الفصل السابق انه فى السابع عشر من شهر ابريل ١٩٢٣ صدر الدستور ، وفى نفس الشهر وبالتحديد فى ٣٠ ابريل صدر قانون الانتخاب وبدأت البلاد تدخل مرحلة جديدة من حياتها السياسية ، وقبيل صدور الدستور افرجت انجلترا عن سعد زغلول حيث سمح له بالانتقال من جبل طارق الى « اكس ليبان » بفرنسا للاستشفاء ونفذ الافراج عنه فى ٣٠ مارس ١٩٢٣[١] . وهو ما أوجد رد فعل عظيم اهتزت له جنبات البلاد فقد كللت مساعى البلاد للافراج عنه بالنجاح ، فهاهم أهل سنديس وقرنفيل وعلى لسان بعض أهاليها يعلنون انه « قد عم الفرح والبشر جميع أعيان وأهالى وتجار وطلبة نواحى سنديس وأجهور الكبرى وقرنفيل مركز قليوب بمناسبة الافراج عن رئيسنا المحبوب وزعيمنا المفدى وانا نأمل فى ولاة الأمور أن يعملوا جهدهم على ازالة العوائق التى بها يطلق سراح معتقلى سيشل والمالطة وقصر النيل وان تترك الحرية التامة للمصريين فى الانتخاب واعداد جوهر ملائم لحسن التفاهم بين مصر وبريطانيا وما هذا على قدرتهم بعزيز »[٢] .

ويوافينا مراسل صحيفة ذالقليوبية انه على أثر ذيوع النبأ باطلاق سراح الزعيم اجتمع الأهالى فى قها من جميع الطبقات ويمموا وجوههم شطر مسجد أبى عيسى حيث القيت به خطب البشرى وتليت الأدعية وقرر المجتمعون أن يرفعوا الى جلالة الملك ما يأتى :

«المجتمعون من جميع الطبقات ببندر قها يلتمسون من جلالتكم أن تتموا على الأمة فرحتها بعودة الزعيم وأصحابه ابطال سيشل واطلاق سراح المعتقلين والمسجونين هنا والغاء الاحكام العرفية وعدم الموافقة على قانون التضمينات حتى يعرض على البرلمان وجعل الدستور وليد ارادة الأمة ولازلنا المخلصين لعرش مليكنا المحبوب »(٣) ·

وهاهم بعض أعيان وأطباء وتجار القليوبية يعربون عن ابتهاجهم بهذه المناسبة أيضا فيقولون فى تلغراف لهم :

أهالى القليوبية امتلأت قلوبهم بشرا بنبأ الافراج عن معالى سعد زغلول باشا زعيم الأمة الوحيد ويتمنون له الشفاء العاجل والعودة السريعة وصحبة الأبطال نزلاء سيشل والمالطة والواحات وقصر النيل ويبتهلون الى الله تعالى أن يحقق أمانى مصر القومية الكاملة بقيادة وفدها الممثل لنهضتها المعبر عن أمانيها وأن يلهم الساسة الانجليز ايجاد حسن التفاهم بين الشعبين وأن يهدى ذوى الغايات الى رشدهم »(٤) ·

ورغم الافراج عن سعد زغلول فان الاقباط فى بنها يعلنون بمناسبة أعيادهم على لسان رئيس الشريعة ببنها انه « بقلوب ملؤها الاخلاص والتفانى فى حب الوطن المفدى لا يرى اقباط بنها هذا العيد عيدا مادام سعد بعيدا وكل من رفاقه فى اعتقاله سجينا وحب الوطن دينهم افتدوه بنفوسهم ومايملكون »(٥) ·

على أية حال فانه أعقب ذلك اطلاق سراح العديد من المعتقلين والمحكوم عليهم من أعضاء الوفد وكذا المعتقلين فى سيشل ثم العفو عن بعض المحكوم عليهم بعد انتهاء الأحكام العرفية فى ٥ يوليو ١٩٢٣(٦) ·

واذا عدنا الى الدستور والانتخابات فانه تتضح أمامنا حقيقة هامة وهى انه اقتضى اصدار الدستور العمل من جانب وزارة يحيى ابراهيم لتطبيقه ، وهذا التطبيق استلزم اصدار تشريعات مختلفة

اهمها قانون التضمينات الذى ربط الانجليز بين اخراجه وبين الغاء الأحكام العزفية ، وقانون تعويض الموظفين الأجانب الذين يعتزلون خدمة الحكومة ، والقانون المنظم للاجتماعات العامة ، وفك أسـر المعتقلين وعودة المنفيين ، وهى أمور كلهـا تمت بالاتفـاق بين الحكومتين المصرية والانجليزية(٧) .

ويمكننا القول انه بصدور الدستور وقانون الانتخاب ، تكون المعركة الانتخابية قد بدأت وبدأ الكل يستعد لليوم الموعود ، وفى الوقت الذى كانت الحكومة الابراهيمية تباشر عملها باعداد القوائم والكشوف الانتخابية كانت كل جبهة ترتب صفوفها وتعيد حساباتها. وتبرز اسماء وشخصيات كثيرة على الساحة السـياسية من يريد ترشيح نفسه ومن يرشحه الغير ، وفى وسط الاسماء الكثيرة نجد وكيل المحروسة بينها ويدعى أحمد على يقول معلقا على هذا الجو :

« لقد أعلن قانون الانتخابات للبرلمان المنتظر وقد كثر حديث الناس عنه ونلاحظ أن هذا الحديث يأخذ فى مديرية القليوبية شكلا آخر اذ انهم يعينون من الآن الأشخاص الذين يقع عليهم الاختيار وسنذكرهم قريبا ولما كان مدار التفضيل والتغليب هو على قيمة كل من هؤلاء ومجهوده فى خدمة البلاد بالأعمال والمشروعات الحيوية النافعة ، فعلى الذين لا يجدون من أنفسهم قدرة للفهم والتفهيم ، أن يفسحوا الطريق أمام ذوى الكفاءة الفطنين وألا يقفوا حجر عثرة بأموالهم وجاههم وعصبيتهم فى سبيل المفكرين المتعلمين الذين هم أقل منهم جاها ومالا ، انهم ان قبلوا ذلك فقد احسنوا الى امتهم وبلادهم ، وان أبوا الا الكبرياء والمظاهر الكاذبة فقد أساءوا اليها حيث حرموها من عضـد قوى فى وقت هى أحوج ما تكون اليه واشغلوا فراغا بعضو أشل لا يميز بين الضار والنافع ولا يفيد ولا يستفيد فقياما بواجبنا الصحفى الشريف ننبهكم انكم اذا ملأتم كراسى البرلمان بالخبيرين جنينا خـيرا ، وان انبتم عن المديرية الجاهلين حصدنا شرا فيجب علينا جميعا أن ننتخب من كشفت لنا الأيام السالفة عن حقيقة أمره وأطلعتنا الحوادث عن مكنون سره . فوجدناه رجلا صادق الوطنية وأن نبذل قصارى جهدنا وغاية وسعنا

فى صد غارات المتطفلين الجاهلين ونمهد السبيل للمفكرين المتعلمين وهم والحمد لله كثيرون ..

اننا اذا وفقنا الله الى تكوين البرلمان من خيرة الرجال العاملين وخلاصة الأحرار الصادقين استطعنا أن نصل الى حل أمانى البلاد من الحرية والاستقلال التام وماذلك علينا بعسير»[٨] وفى بنها يصدر المكتب الصحافى فيها نداء الى القليوبيين بعامة والبنهاويين خاصة بحثهم على حسن اختيار من يمثلون المملكة المصرية فى برلمانها المنتظر فلا ينتخبون له الا الرجال الاكفاء بعلمهم وأخلاقهم ومشاعرهم القومية وعليهم أن يتأسوا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى يقول : ايما رجل استعمل رجلاً على عشرة انفس وعلم أن فى العشرة أفضل ممن استعمل فقد غش الله وغش رسوله وغش جماعة المسلمين »[٩] .

وكانت معركة انتخابية بكل ما تعنيه الكلمة من مدلول ، ففى القليوبية اخذت تلك المعركة صورا شتى أعطت لنا صورة صادقة عن الحياة السياسية فى مصر حينذاك ، فقد نجح الوفد بماليه من شعبية كبيرة بل وجارفة فى تنظيم صفوفه بواسطة تلك اللجان التى أطلق عليها « اللجان الانتخابية » ، فقد شكلت لجنة رئيسية للمديرية اتخذت من بنها مقرا لها ، وتفرع منها لجان أخرى على نفس النسق من التنظيم فى بنها وطوخ وقليوب وشبين القناطر وشبلنجة وغيرها ، ولاعطاء المزيد من المرونة لكى تمارس هذه اللجان دورها وبحيوية فقد ترك الباب مفتوحا أمام تلك اللجان لضم من ترى أن فى ضمه فائدة للعملية الانتخابية ولخدمة أهداف الوفد[١٠] .

وايمانا بدور الطلاب وخطورته شجعت اللجان الانتخابية وساعدت على تكوين لجان طلابية للاشراف على العملية الانتخابية خاصة فى البلاد التى كان يصعب تشكيل لجان انتخابية بها فقد شكل طلبة المدارس الثانوية والعالية فى مدينة بنها لجنة رئيسية لمديرية القليوبية ثم لجانا تابعة لها فى بنها وشبين القناطر وقليوب وشبلنجة وكفر الشيخ ابراهيم والشموت وكفر العرب[١١] .

ورغم نجاح الوفد فى تشـــكيل وتكوين هذه المجموعات من اللجان ، وعدم مجاراة الاحزاب الأخرى التى كانت فى الساحة وهى الحزب الوطنى وحزب الأحرار لحزب الوفد ٠٠ الا أن المتتبع لحركة الانتخابات تتبين له حقيقة هامة وهى أن هناك لجانا تشكلت خارج الاحزاب كلها بدعوى توجيه الناخبين الى اختيار العناصر الصالحة وتنظيم العملية الانتخابية ومن هذه اللجان لجنة فى طوخ وأخرى فى بلدة « بتمدة » وثالثة فى كفر أبو زهرة ورابعة فى قليوب »(١٢) والمتتبع لحركة الانتخابات لا يمكن أن يهمل الجولات الدعائية التى كان يقوم بها رجال الوفد والاحزاب الأخرى وكانت فرصة لاظهار مبادىء وأفكار واتجاهات كل حزب فى مواجهة الأحزاب الأخرى واظهار الدور الوطنى للاحزاب ورجالها من خلال شرح القضـــية الوطنية والأدوار التى مرت بها وما قدمته الأحــــزاب ورجـالها للقضية ، وكانت فرصة للتعرف على رغبات الأهالى فيمن يودون ترشيحه والتى تجمع الغالبية عليه ، والمتتبع لهذه الجولات تتضح له نقطة هامة وهى أن الوفد كان أكثر قدرة على التحرك فكانت لجنة الوفد المركزية تدفع بالأعضاء البارزين فيها للقيام مع العناصـــر البارزة الأخرى فى لجان الوفد المنتشرة بالقليوبية بهذه الجولات ، بل قام سعد زغلول نفسه بزيارة لشبين القناطر وهو ما كان يلهب الحماس وأعطى دفعة قوية للوفد بل أعطى مؤشرا مبكرا بأن المعركة ستحسم لصالح الوفديين ٠ ورغم نجاح هذه الجولات فى تأكيد قوة الوفد والالحاح على ذلك الا انها لم تخل من الاسفاف فى بعض الأحيان بل وفى أحيـــان كثيرة مثل اتهام غير الوفديين بالخيانة والطعن فى وطنيتهم واخلاصهم للبلاد وقضيتها ، والنيل من دورهم الوطنى واظهار الوفد ورجاله فى صورة المجاهد الأوحد(١٣) وهى اتهامات لم يجد الآخرون صعوبة فى الرد عليها من خلال جولاتهم الدعائية والحفـــلات الانتخابية التى كانوا يقيمونها هنا أو هناك واثبات أن الوطنية ليست قاصرة على جماعة دون أخرى(١٤) ٠

وهناك من حاول أن يحايد الأحداث ويختط لنفسه خطة خاصة به ، وأبلغ مثل لذلك علام محمد ، القاضى بالمحاكم المختلطة الذى

اختار الدائرة الأولى (قليوب) ليرشح نفسه فيها وبدأ بداية مبكرة فقد نشرت الأخبار صورة عن تحركاته فى دائرته وما كان يدعو اليه قائلة :

« عقد اجتماع انتخابى بناحية سندبيس مركز قليوب حضره جمع غفير من عمد وأعيان بلاد المركز ولما أن تكامل الجمع قام فيهم حضرة صاحب العزة علام بك محمد مدير ادارة المستخدمين بوزارة الحقانية خطيبا فبين لهم ماهية البرلمان وسلطته وعظم المسئولية الملقاة على عاتق البرلمان المقبل لأن أول دور يجتازه هو دور المفاوضات مع دهاة السياسة وأساطين الاستعمار وحثهم على اختيار الاكفاء المخلصين ودعاهم الى ترك النزعات الحزبية الظاهرة لأنها كانت هى السبب فى انقسام البلاد وتفكك كلمتها وحضهم على الاتحاد لأن الوطن فى أشد الحاجة اليه وهو الوسيلة للنجاح ·

ثم تكلم عن نزعته الحزبية قائلا أنه لم يكن منتميا لحزب من الأحزاب لأن من أوجب واجبات الموظفين وبالأخص القضاة أن يكونوا بعيدين عن الأحزاب حتى لا تذهب عنهم ثقة المتقاضين وعطف على النهضة المصرية وكيفية تكوينها وبأدوار المسألة المصرية الى أن صدر تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ فناقش المسائل الأربع المحتفظ بها هذا التصريح وأبدى رأيه فى كل واحدة منها · قال عن تأمين المواصلات انه يرى حيدة قناة السويس وحماية هذه الحيدة دوليا وعدم التسليم للانجليز باقامة مطارات أو ميادين بالأراضى المصرية اذ فى استطاعتهم تأمين طريقهم البرى بواسطة اقامة ميادينهم واستحكاماتهم فى الجزر المملوكة لهم بالبحر الأبيض · ورأى فى مسألة السودان ان السيادة والملكية لمصر وان اتفاقية سنة ١٨٩٩ التى يتمسك بها الانجليز باطلة من جميع الوجوه ولا يصح بحال من الأحوال التمشى مع الانكليز فى الاشتراك فى الادارة الا اذا عرضت هذه الاتفاقية على البرلمان المقبل واقرها ·

وعن الامتيازات الأجنبية رأى وجوب بقائها مع تعديل نظامها الحالى بما يناسب حالة البلد الآن ، وأن تتولى مصر بنفسها مفاوضة الدول ذوات المصالح فى هذا الشأن لأنها مرتبطة بفرمانات

معها ، ووافق على معاهدة مع الانكليز على أن تكون المعاهدة مبنية على التبادل والمساواة فى الحقوق والواجبات وان تكون دفاعية فقط ..

وبعد أن ختم مناقشة التصريح تكلم عن الحالة الاقتصادية فى البلاد وبالأخص أزمة القطن وبين أسباب تلك الأزمة وطرق علاجها ، وذكر ان أسباب الأزمة ترجع الى تهافت المزارعين على البيع وبالأخص البيع على أساس الكنترات وبين عيوب هذه الطريقة ــ والى نظام البورصة الحالى الذى لم يراع فى وضعه مصلحة المنتج ــ والى قصر الزراعة على صنف واحد يكاد أن تحتكره دولة واحدة • وأن لا علاج لهذه الحالة الا بانشاء النقابات الزراعية والبنوك الأهلية لتستطيع مساعدة المنتج فى الاحتفاظ بمحصوله بما يقدمون له من المال حتى لا يعرض المحصول بأبخس الأثمان وارسال البعثات للخارج للاتفاق على بيع المحصول رأسا مع الغزالين تفاديا من تلاعب السماسرة • وتعديل نظام البورصة الحالى بحيث توضع لها قوانين يشترك فى وضعها المنتج والتاجر المحلى وتاجر الصادرات ، وعارض فى الرأى القائل بتدخل الحكومة فى سوق القطن للشراء لأن هذا العمل يعد تجاريا ويهدد مركز الحكومة المالى وليس هذا من مصلحة البلاد • وعطف على القوانين الاستثنائية التى صدرت حديثا ورأى وجوب عرضها على البرلمان المقبل لابداء رأيه فيها .

وعلى أثر ذلك أعلن الحاضرون انه أليق من يتولى النيابة عنهم »(١٥) .

ويبدو أن وضوح الرؤية من قبل محمد علام تجاه القضية الوطنية من خلال البرنامج الذى صاغه جعل الوفد يبدى اهتمامه بهذه الدائرة فرشح لها أحد أعيانها هو بحيرى حلاوة الذى كان يعلن فى كل حفل انتخابى يقام له بان علام محمد ليس من الوفد(١٦) .

ولا تمر هذه المعركة الانتخابية دون اتهام الحكومة بانتهاك الدور المحايد المناط بها فهاهو أحد مدرسى المدرسة العباسية ببنها يشكو قائلا :

« كثير ما قرأنا من تصريحات صاحب الدولة رئيس الوزراء ان الانتخاب سيكون جرا فى جو هادىء خال من جميع المؤثرات وسررنا جدا عندما قرأنا بالجرائد الرسمية تحت عنوان « المديرون والانتخابات » ما عمله صاحب السعادة مدير القليوبية من تجواله بمراكز المديرية والقائه المواعظ والارشادات على مأمورى المراكز وحثهم على السير بعملية الانتخاب حسب ماجاء بالمرسوم الملكى وبحثه عن سير اللجان يوما بيوم فاذا كان الانتخاب سائرا على تلك القاعدة فما بال العمد الذين عليهم ترتكز الدائرة المهمة لتلك الخطوة التى هى الأساس المتين لمصلحة الوطن . مالهم يعارضون فى اطلاع الناس على الكشوف المحفوظة عندهم !! »(١٧) . وتنشر لنا الأفكار شكوى أخرى على لسان مراسلها فى بنها منددا فيها بعمد مركز بنها قائلا :

« انفردتم دون عمد المراكز الأخـــرى بمداومة انتقـــالاتكم واجتماعاتكم ببعض بلاد المركز طوعا لارادة عضوى حزب الأحرار الدستوريين وهما على باشا فهمى وكمال بك علما وكثيرا ماقوبلتم بالاعراض والمقاطعة وآخرها ببلدتى الشموت والرملة ، وقد اجتمعتم أمس بمنزل عمدة بنها وقد أقسم على ترشيح الباشـــا وزميله . ولا شك ان هذه الاجتماعات كانت بايعاز منهما ونؤكد لكم أن هذا دليل على عدم وثوقكم من التفاف الناس حولهما .

يعجب ويعجب الناس من اجتماعكم وترككم مراكزكم التى أنتم مسئولون عنها وقد حرم عليكم القانون ترك مراكزكم الا باذن أفهل تحصلتم على هذا الاذن ؟ وهل كان الاجتماع بتصريح من المديرية طبقا لقانون الاجتماع فالى سعادة الحازم أحمد بك محتار حجازى مدير القليوبية نرفع مايدور فى الظلام من اجتماع وقسم بدون اذن ولا تصريح فتسبب عنها اقلاق الأمن الذى يسعى سعادته ورجاله على استتبابه وليست حادثة الرملة ببعيدة مصداقا لقولنا ، وقد أصـــبح الرأى العام يســـأل عن هذه الاجتماعات المتوالية لحزب الأحرار الدستوريين فى مركز بنها وقد أعيد امضاء عرائض الثقة فأين موقف الحياد من رجال الادارة والقانون ليعرف كل عمدة ان

الأمة اقسمت على نصرة الحق ومؤازرة السعديين المخلصين أصحاب الماضى المعروف والمبدأ الثابت أمثال صاحب العزة سلامة بك ميخائيل ومحمد بك حشيش فالحق أحق أن يتبع »(١٨) .

أما أهالى شلقان فقد طلبوا اقالة عمدتهم الجديد وأن يحل محله ابن العمدة السابق لاجماع الأهالى عليه وان العمدة الجديد قد عينته لجنة الشياخات بغرض التأثير على الانتخابات المقبلة(١٩) واحتج أهالى بتمدة البلد والعزب التابعة لها على تصرفات مأمور مركز بنها لتحيزه جهارا لحزب الأحرار الدستوريين وتنبيهه على العمدة بالتشديد على الأهالى بأن يكونوا ضد السعديين ومن خالف ذلك يعرض نفسه للاهانة(٢٠) .

أما الادارة فقد حاولت ما وسعها الجهد فى أن تبرىء نفسها مما كان ينسب اليها وكانت تسارع بتكذيب بعض ماينشر عن تحيزها لجهة دون أخرى كى تحافظ على دورها كطرف محايد بين أطراف اللعبة الانتخابية(٢١) .

وبما أن اللعبة الانتخابية كانت تقتضى استغلال أية قضية تمس مصير البلاد والتركيز عليها لكسب التأييد الشعبى ومن هنا فقد استغل الوفد هذه الفرصة فأعرب عن احتجاجه على قانون تعويض الموظفين الأجانب وعلى الوزارة التى اتهمها بأنها أئتمرت بأوامر اللنبى وان القانون يثقل كاهل البلاد بأعباء مالية كبيرة وكيف أن الحكومة عمدت الى اخراج القانون فى صورة اتفاق حتى لا يصير من اختصاص البرلمان القادم النظر فيه ولفت الوفد نظر الحكومتين المصرية والانجليزية الى ماسوف يترتب على هذا القانون من أخطار والى العواقب الوخيمة التى تجرها هذه السياسة على الأمل فى الوصول الى حل للمسألة المصرية(٢٢) وهو ما أوجد تجاوبا كبيرا مع الوفد فى أنحاء البلاد فهاهم بعض أهالى مركز بنها يعلنون فى تلغراف لهم تأييد « الوفد المصرى فى احتجاجه على تصرفات الوزارة المصرية ويعلنون بطلان القوانين والاتفاقات التى وضعت بين الحكومة المصرية والانجليزية لمنافاتها لمصلحة الوطن »(٢٣) .

ومع اقتراب موعد الانتخابات الثلاثينية التى حدد لها السابع والعشرين من سبتمبر ١٩٢٣ كانت مصر فى انتظار عودة سعد من منفاه بعد أن أفرج عنه فى الثلاثين من مارس ، فوصل الاسكندرية فى السابع عشر من سبتمبر واستقبلته البلاد استقبالا منقطع كنظير رفع من حرارة تأييد البلاد للوفد وأضاف مساحات جديدة نحو حسم المعركة الانتخابية لصالح الوفد ، وشاركت القليوبية بنصيب وافر فى استقبال سعد زغلول وهو فى طريقه الى القاهرة فشكلت لجان فى بنها وطوخ وشبلنجة ومناطق أخرى نيط بها عمل اللازم من اعداد الزينات والاشراف على النظام عند مرور سـعد على بنها وطوخ وقليوب بل تحدت هذه اللجان أوامر الحكومة التى أصدرت تعليماتها بمنع اقامة الزينات على المصـالح الحكومية فى طوخ وغيرها(٢٤) ٠

ولا نجد أولى بالتسجيل من تلك المقالة التى كتبها أحد أبناء القليوبية بمناسبة عودة سعد عندما قال :

« أى مصر ٠ اخلعى ثياب الحزن والترح وهيا البسى بردة السرور والفرح فقد عاد اليك سعدك الجليل ٠ وآب اليك كوكبك المنير بعد أن شط به النوى وطال الغياب ٠ أجل لقد عادت اليك شـعنة الوطنية التى تنير طريق الخلاص من الظلم ٠ وتهديك السبيل فى ظلام الأحداث المدلهم ٠٠ هيا يامصر رحبى بابنك البكر ٠ رافع لوائك ٠ ومجدد ماتهدم من بنيان مجدك وفخارك ٠ هيا افخـرى وتيهى ٠٠ وارفعى الرأس ٠٠ ونادى ليحى زغلول مصر ٠

أى سعد ٠ لقد انتشلتك يد قاسية لا تعرف الرحمة من بين ذراعى مصر ٠٠ مصر المقورة بزعامتك المذعنة لمشيئتك المعترفة بفضلك وطوحت بك الى جزيرة فى عرض البحر نائية ظانة انها بذلك تحول بينك وبين قلوب لا تخفق الا بذكرك وافئدة تمكن منها اجلالك وحبك ٠٠ ولكن ساء مآلها وطاش سهمها فقد حاولت عبثا وطلبت محالا حيث قمنا ـ والعين عبرى والقلوب مكتئبة ـ نطالب برد غربتك وغسل الاهانة التى لحقت امتك ـ ثم يممنا بقلوب مخلصة نحو

باخرتك .. وكنا كلما ازداد المركب بك بعدا ازددنا بكم وبمبدئكم السامى تعلقا . وقد سمع الله صوت الشعب الذى لا يغلب ينادى بضـــرورة رجوعك فارجعك الينا . وها أنت قد عدت وعزمك غير منقوص وهمتك ماضية لتقود سفينة خلاصنا الى شـــاطىء النجاة مؤيدا من الشعب منصورا من الله وان ينصركم الله فلا غالب لكم .

اى سعد انظر بعينك الى هاتيك الجموع الزاخرة والتى خفت للاقاتك وأسرعت لتحيى فيك البطولة والاقدام .. انظر الى الأمة .

يجدون طلعتك التى فازوا بها   من أنعم الله التى لا تكفر

السلام عليك ياسعد يوم ناديت بحقنا بطلا ويوم نفيت بطلا ويوم عدت الى الميدان بطلا »(٢٥) .

هكذا ملك سعد على الناس لبهم ، وهكذا كانت صورته فى نظرهم !!

ولم تمر أيام قلائل حتى كانت الانتخابات الثلاثينية التى أسفرت عن أغلبية كاسحة للوفديين وهو ما كان مؤشرا واضحا على أن انتخاب النواب سيحسم لصـــالح الوفد وقد كان !! ففى القليوبية أكدت التلغرافات التى حوتها الصـــحف هذه الحقيقة ففى الدائرة التاسعة نال الوفديون ٩٥ فى المائة من الأصوات وفى دائرة بنها فاز جميع السعديين وعددهم خمسون مندوبا وباقى الدوائر لم تختلف النسبة كثيرا عن ذلك . ومن طرائف هذه الانتخابات أنه فى الدائرة التاسعة لم يوفق جعفر ولى باشا فى أن يكون مندوبا ثلاثينيا فى الوقت الذى نجح فيه أحد الجزارين ويدعى الشيخ على حافظ فى الوقت الذى يحالف التوفيق صادق حنين أحد الشخصيات الوفدية البارزة فى هذه الدائرة كما حـــالف التوفيق طباخه عبد الخالق سليمان(٢٦) .

وكانت تحركات القوى السياسية ــ والوفد بشكل خاص ــ منذ اعلان البدايات الأولى للعملية الانتخابية ، قد وضعت الصورة

واضحة أمام القيادات السياسية فى نوعية الشخصيات ذات التأثير السياسى والرصيد الشعبى الذين يمكن تقديمهم الى الناس ، ومن خـــلال وجهة نظر الأهالى فى الدوائر ابان الاعداد للانتخـــابات الثلاثينية ظهرت اسماء الشخصيات التى وضـــح أن ترشـــيحها للوصول الى البرلمان يلقى تاييدا واسعا(٢٧) وأكد الوفد هذه المسألة عندما حوت القائمة التى أعلنها اسماء مثل سلامة ميخائيل المحامى وعضو الوفد المصرى عن دائرة بنها ، محمد حشيش عضو مجلس المديرية عن دائرة سندنهور ، احمد سابق المحامى عن دائرة شبين القناطر ، الدكتور حامد محمود الطبيب الشهير عن دائرة طوخ ، محمد يوسف المحامى عن دائرة العمار ومصطفى بكير عضو الجمعية التشريعية سابقا وعضوا الوفد المصرى عن دائرة نوى ومحمود فهمى جندية المحامى عن دائرة قليوب وبحيرى حلاوة عن دائرة البرادعة وصادق حنين مدير قسم الادارة والمحاسبة بوزارة الزراعة سابقا عن دائرة المطرية(٢٨) .

وكما هو واضح فبقدر حرص الوفد على أن يرشح أسماء ذات شعبية واسعة بقدر ما كان حريصا على أن تكون الاســماء المرشحة من الشخصيات التى لها ماض وطنى وكان على رأس هؤلاء سلامة ميخائيل الذى فصلته الحكومة من وظيفة القضاء لأنه أخل بوظيفته وواجباتها واشترك فى تكريم سعد زغلول عند عودته من المنفى(٢٩) ونفس المسألة حدثت مع صادق حنين الذى فصل من وظيفته كمدير لادارة الاحصاء بوزارة الزراعية وأحيل الى المعاش بسبب اشتراكه وآخرون فى حفل تكريم سعد زغلول(٣٠) .

واشـــعلت ترشيحات الاحزاب من لهيب المعركة الانتخابية فازدادت الجولات التى كان يقوم بها المرشحون فى بلاد دوائرهم داعين الى برامجهم وبرامج أحزابهم ولم تخل تلك الجولات بطبيعة الحال من الهجوم على الخصوم وتسفيههم وكان نصيب الأحرار الدستوريين من تشويهات وهجوم الوفد كبيرا(٣١) .

أيضا كان يشتد مع تلك الجولات بطبيعة الحال الصراعات السياسية على الساحة وبأشكال وصـــور شتى فهاهم الوفديون

يتهمون الأحرار الدستوريين بأنهم سعوا لرشوة المندوبين لكى يزكوا كمال بك علما عضو حزب الأحرار فى بلدة ميت عاصم وبتحريض من عمدتها الشيخ محمد خلف الله ومن عمدة طحلا الشيخ محمد سيد علما وتطور الأمر وصارت قضية نظرتها المحـــاكم وحكمت فيها بالبراءة(٣٢) ، وهذا اتهام آخر لمرشح الأحرار على فهمى بأنه حرر محضرا له بسبب ضبط مساحات كبيرة من أرضه مزروعة دخانا وأهابت جريدة النظام على لســـان عبد الحليم هاشم من بنها بأن تسرع الحكومة باتخاذ الاجراءات اللازمة(٣٣) ٠

أما الأحرار فلم يعدموا فى هذه المعركة الطاحنة من الوسائل ما يرد به على الوفديين مثل اتهامهم للحكومة بممالأة السعديين على حسابهم ، وتندرهم على مرشح الوفد فى دائرة سندنهور محمد حشيش بأنه رجل وصل الى ســـن التســـعين ولا يعرف القراءة ولا الكتابة ولا يعرف البرلمان اذا كان « برملانا » أو « بلمرانا » أو « بلرمانا »(٣٤) ٠

ولم يتوقف الصـــراع ، ولم يتوقف معه اللهث وراء تزكية المندوبين الثلاثينيين للمرشحين(٣٥) ووضحت الصورة تماما بعد أن أعلنت أسماء الذين تم تزكيتهم لمجلس النواب ففى دائرة بنها حصل سلامة ميخائيل على ٣٠١ صوتا وعبد العزيز هندى على ٣٦ وعلى فهمى على ١١٣ ٠ وفى دائرة سندنهور حصل محمد كمال علما على ١٩٢ صوتا ومحمد ابراهيم حشيش على ٢٢٤ ٠ وفى دائرة طوخ حصل ابراهيم مراد على ٦١ صوتا ويوســـف سليمان على ٦٥ والدكتور حامد محمود على ٢٦٦ ٠ وفى دائرة العمار حصل محمد يوسف على ٣١٨ صوتا ومحمود زكى على ٦٦ ٠ وفى دائرة نوى حصل مصطفى بكير على ٢٤٦ صوتا وأحمد حمزة على ١٠٣ ٠٠ وفى دائرة قليوب حصل حامد الشواربى على ٢٤٨ صوتا ومحمود فهمى جندية على ١٢٦ وعبد الفتاح الشلقانى على ٣٧ ٠ وفى دائرة البرادعة حصل بحيرى حلاوة على ٢٥٨ صوتا وعلام على ١١١ ٠ وفى دائرة المطرية حصل صادق حنين على ٣٥٨ صوتا ٠ ولم ينافسه فى الدائرة أحد فصار نائبا بالتزكية لأن جعفر ولى الذى رشـــح نفسه فى نفس الدائرة لم يستطع الحصـــول على ثلاثين صـــوتا

لتزكيته[٣٦] • فكانت النتيجة بهذه الصورة بمثابة اعلان مبكر عن فوز الوفد •

ومع اقتراب البلاد من موعد انتخاب النواب للبرلمان حمى وطيس المعارك فمن مواجهات عنيفة بين أنصار الأحزاب مثلما حدث في قليوب الى اللجوء لبث الفتن فى صفوف الفريق الآخر لتفكيك وحدة الصف مثلما حدث للوفد فى طوخ[٣٧] • وهى ظواهر مازالت تلازم العملية الانتخابية فى مصر الى الآن ولا أمل فى زوالها فى المستقبل القريب •

على أية حال فقد أجريت الجولة الأخيرة للانتخابات فى الثانى عشر من يناير ١٩٢٤ كما حدد لها وانتهت بفوز كبير للوفد ففى دائرة بنهافاز سلامة ميخائيل « وفدى » وفى دائرة سندنهور فاز محمد كمال علما « حر دستورى » وفى دائرة شبين القناطر فاز أحمد سابق « وفدى » وفى دائرة العمار الكبرى فاز محمد يوسف « وفدى » وفى دائرة نوى فاز مصطفى بكير « وفدى » وفى دائرة طوخ فاز الدكتور حامد محمود « وفدى » وفى دائرة البرادعة فاز بحيرى حلاوة « وفدى » وفى دائرة المطرية فاز صادق حنين « وفدى » وفى دائرة قليوب فاز حامد الشواربى « حر دستورى »[٣٨] •

وكما حدث فى انتخابات النواب حدث فى انتخابات الشيوخ فقد فاز الوفد فى دائرتين من دوائر الشيوخ البالغ عددها ثلاث دوائر ففى دائرة بنهافاز الدكتور محمد هاشم بالتزكية « وفدى » وفى دائرة شـــبين القناطر ومنصوريتها فاز محمد محمود خليل بالتزكية « وفدى » • أما دائرة قليوب فقد فاز فيها أمين سامى «مســـتقل »[٣٩] •

وما ان يشكل سعد زغلول الوزارة باعتباره صاحب الأغلبية فى البرلمان حتى تنهال عليه برقيات التهنئة منكل مكان ومن كل الفئات فى مديرية القليوبية • معلنة الثقة بالوزارة الجديدة التى جاءت الى الحكم لأنها ثمرة من ثمرات جهاد الشعب الذى كلل بالنجاح[٤٠] •

ورغم تلك الشعبية الواسعة التى حظى بها الوفد والتى أكدتها ورسختها الانتخابات ، فان تلك الشعبية لم تقف حائلا دون وقوف البعض ضد الوفد واتجاهاته فى اضطهاد معارضيه على الساحة السياسية وهو ماقامت به صحيفة الأخبار التى انتقدت على صفحاتها بعض تصرفات وزارة الوفد وهو ما كان دافعا لكى تقوم العناصر الوفدية المتعصبة باعتدائها على الجريدة خلال شهر مارس ١٩٢٤ فى الوقت الذى لم تقم فيه وزارة الداخلية بما هو مناط بها بالتصدى للمعتدين ..

وكان لهذا الاعتداء رنة أسى لدى قطاعات كبيرة من الشعب سجلته الأخبار على صدر صفحاتها وكذا الصحف الموالية للحزب الوطنى ومعها الصحف المعادية للوفد ، فمن بنها وغيرها جاءت تلغرافات تؤيد جريدة الأخبار ضد الوفد وتعلن عن أسفها على ما وقع للجريدة . وهناك من ناشد النواب فى البرلمان أن يوجهوا الأسئلة لوزير الداخلية عن أسباب عدم منع المتظاهرين من الاعتداء فى المرة الأول وهو ما أعطى لهم الفرصة للاعتداء ثانية وانه من العار ونحن فى مستهل عهد الحرية ان يقوم الوفديون بهذه الغارة الشعواء . وهناك أيضا من لم يخف أساه على الحرية التى انتهكت فى عهد الدستور بما لم تنتهك به فى أى عصر سواه وأن على النواب أن يعملوا لحمايتها بتوجيه الأسئلة لوزير الداخلية عن محاولته قتل حرية الرأى فى شخص جريدة الأخبار وان للنواب حقا فى السؤال وعليهم استعماله وأن عليهم واجبا للحرية عليهم أن يؤدوه(٤١) .

واذا كان البعض قد وقف ضد الوفد بسبب الاعتداء على جريدة الأخبار ، فان الكل ساند الوفد فى مواجهة ماترتكبه انجلترا فى السودان تجاه الحركة الوطنية التى تفجرت منذ ثورة ١٩١٩ وكانت تزداد يوما بعد يوم ـ خاصة بعد تأليف سعد لوزارته الى أن تفجر الموقف بين وزارة سعد والمندوب السامى عندما منعت حكومة السودان سفر وفد يمثل خيرة أبناء السودان المؤيدين لارتباطه بمصر والمقاومين للحركة الانفصالية التى دبرها الانجليز هناك ، ولم تكتف انجلترا بذلك بل اعتقلت بعض أعضاء الوفد ، فى الوقت الذى أخذت تستكتب صنائعها عرائض بالولاء للحكم الانجليزى(٤٢) .

وقد اثار النواب فى البرلمان المصرى فى جلسة ٢٣ يونية ١٩٢٤ مسالة ما يحدث فى السودان وقد ايدتهم قطاعات الشعب المختلفة التى أعلنت ثقتها بالوزارة وأدانت ما يرتكبه الانجليز فى السودان ، وفى القليوبية جاءت برقيات الدعم والتأييد من اهالى بنها وقليوب وقلما ومن أهالى وعمدة الخانكة وزاد اهالى مرصفا والشموت على ذلك بأن قاموا بمظاهرة كبرى معلنين سخطهم على ما ترتكبه انجلترا فى السودان وتأييدهم لوزارة الشعب(٤٣) .

وعندما يتعرض سعد لحادث الاعتداء عليه ـ وهو ما كان له رد فعل كبير فى البلاد ـ تقف القليوبية مثل غيرها من بلاد القطر لتعلن شجبها للحادث فهاهم عمد طحلة وكفر مويس وسنهرة وابى زعبل ووكلاء الصحف فى بنها ، ورئيس نقابة عمال الحركة بمحطة بنها يعلنون استنكارهم للحادث ويهنئون رئيس الوزارة بنجاته من الحادث(٤٤) . ثم يوافينا مراسل الأهرام بخبر تلك المظاهرات التى قامت فى طوخ وقليوب وشبلنجة ونوى والتى هتف المتظاهرون فيها بحياة سعد والملك وكيف أن الناس تبادلوا فى السرادقات التى أقيمت التهانى بنجاة سعد من الاعتداء عليه وزاد اهل طوخ على ذلك فاغلقوا محالهم وجعلوا يوم نجاته عيدا(٤٥) ، أما مجلس بنها البلدى فعقد جلسة غير عادية تراسها مدير القليوبية سيد فؤاد الخولى حيث أعلن المجتمعون فى برقية لهم ادانة الحادث والدعوات بأن يحفظ رئيس الوزراء للبلاد(٤٦) .

وعندما يتجه سعد زغلول الى الاسكندرية للراحة بعد الحادث تستقبله طوخ وبنها أروع استقبال وتقيم عائلة عودة الشهيرة ببلدة سنهرة بهذه المناسبة حفلة كبرى فى بلدتهم القيت فيها الخطب التى اشادت بسعد والوفد وكانت الدعوة فى الختام للملك وسعد(٤٧) .

ويوم أن يتقابل سعد وماكدونالد فى تلك المحادثات الشهيرة حول القضية المصرية تنهال على سعد برقيات التأييد من أهالى القليوبية ومجلس مديريتها على موقفه فى المحادثات ، ويوم يعود من لندن وهو فى طريقه من الاسكندرية الى القاهرة تستقبله بنها

وطوخ على أحسن صورة وعندما يصل الى القاهرة تستمر برقيات التأييد له ولمواقفه الثابتة فى المحادثات(٤٨) • وعندما يقدم سعد زغلول استقالته فى ١٥ نوفمبر فى أعقاب افتتاح دور الانعقاد الثانى للبرلمان بحجة الدسائس التى تحاك ضده وترفض الاستقالة ، لم يعدم سعد زغلول برقيات التأييد له ومناشدة اياه القضاء على تلك الدسائس وترجوه الاستمرار فى العمل نزولا على ارادة الأمة(٤٩) •

انتخابات ١٩٢٥ ، ١٩٢٦ فى القليوبية :

لم تكد أزمة استقالة سعد من الوزارة تنتهى حتى صدمت الأمة والوزارة باغتيال السير لى ستاك سردار الجيش المصرى بالسودان ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ ، وليست هناك مبالغة فى أن هذا الحادث أضر ضررا بليغا بالوزارة والتجربة النيابية وبالقضية المصرية ككل ، وتشير برقيات استنكار الحادث ـ وأغلبها وفدية ـ الى مدى تقدم الوعى تجاه مثل هذه الحوادث والتى ثبت انها تضر اكثر ما تفيد بل أنها لا تفيد مطلقا بل تعقد الأمور • وقد شارك ابناء القليوبية فى استنكار الحادث الذى وصفوه بالفظاعة ويعلنون سخطهم على الجناة الذين وصفوهم « بالآثمين » « اعداء مصر والمصريين »(٥٠) • وعندما يقدم المندوب السامى انذاره للوزارة السعدية ردا على حادث السير لى ستاك ويقدم سعد زغلول استقالة وزارته ، يعلن ابناء القليوبية ـ مثل غيرهم ـ احتجاجهم على مطالب الانجليز والتى وردت بالانذار ، ويعبرون عن سخطهم وغضبهم على السياسة الانجليزية تجاه مصر والسودان(٥١) •

وعندما تتولى وزارة زيور الحكم فى ٢٤ نوفمبر وتعلن استجابتها لكل مطالب الانجليز ـ وهو ماوصف بأنه تسليم للانجليز وانتهاك للدستور ـ تنهال الاحتجاجات على الوزارة من كل بلاد القطر بما فيها القليوبية التى اعلن ابناؤها احتجاجهم على الوزارة واستهتارها بالدستور وانتهاك حرمة البلاد ويشارك نواب القليوبية فى هذه الاحتجاجات عندما يلقى القبض على بعض نواب البرلمان فى السابع والعشرين من نوفمبر ١٩٢٤(٥٢) •

وإذا كانت البلاد قد ارتجت لما حدث ، فان البعض من أبناء القليوبية وغيرها من المديريات تنفس الصعداء لما حدث بسبب ما كان يكنه هذا البعض من كراهية للوفد ولهذه التجربة النيابية التى مرت بها البلاد فهاهو عمدة كفر حمزة مصطفى محمد المنطاوى يعلن على لسان جميع أهالى شبين القناطر ـ الذين لم يفوضوه فى ذلك ـ يعلن تأييده لما حدث وشكر الملك على اسناده وزارة الداخلية الى الشهم اسماعيل صدقى وشكر رئيس مجلس الوزارة على ذلك ، وتهنئة صدقى خاصة برجوع الحق الى نصابه(٥٣) . كذلك أعقب تولى الوزارة الجديدة للحكم اعادة لبعض العمد الذين رفتهم وزارة سعد وهم على عمر عبيد عمدة كفر الشيخ ابراهيم مركز بنها ومحمد على خليل عمدة كفر منصور مركز بنها أيضا(٥٤) .

وفى اليوم التالى لتشـــكيل الوزارة الزيورية ـ أى فى ٢٥ نوفمبر ـ استصدرت مرسوما بتأجيل انعقاد البرلمان شهرا ، وكان هدف الوزارة من وراء ذلك على حـــد قول البعض ألا تتقدم الى البرلمان ببيان برنامجها وكان هذا التأجيل نذيرا بما سيعقبه من حل مجلس النواب(٥٥) . وهو ماحدث فعلا فقبل أن ينتهى الشهر المحدد لتأجيل عقد البرلمان بيوم واحد اســتصدرت الوزارة فى الرابع والعشرين من ديسمبر ١٩٢٤ مرسوما بحل مجلس النواب وتحديد يوم ٦ مارس ١٩٢٥ لانعقاد المجلس الجديد ، والمثير أن الوزارة قررت اجراء الانتخابات على نظام الانتخابات القديم ـ أى على درجتين ـ رغم ان البرلمان فى دورته السابقة قد الغاه واستبدل به قانون الانتخاب المباشر وتجديد انتخاب المندوبين الثلاثينيين وهو ما يعد مخالفة للدستور بكل المقاييس(٥٦) .

وفى الوقت الذى كانت تمر فيه البلاد بهذه الأحداث وتلك التحولات ، ظهر على المسرح السياسى وبعد تمهيدات(٥٧) ـ كانت السراى خلفها ـ حزب جديد أطلق عليه اسم « حزب الاتحاد » وهو حزب على حد قول البعض « وليد ارادة السراى » جمعته من بعض المنفصلين عن الوفد ، وكان لحسن نشـــأت وكيل الديوان الملكى ورئيسه بالنيابة القسط الأكبر فى تأسيسه وتوجيهه الى الخطط التى

ترسمها السراى . وقد جعل الحزب مسوغا لتاسيسه ووسيلة لدعايته الولاء للعرش متهما الوفد بعدم الولاء له »(٥٨) .

كان من الطبيعى وقد نبت الحزب فى ظل هذه التربة الا يسعى له الا الوصوليون والانتهازيون والنفعيون والراغبون فى التشفى والانتقام الذين يريدون أن يكون لهم دورا وليسوا اهلا له ، ولم يعدم الحزب بالطبع الكثير من هؤلاء ، وفى القليوبية وجد رصيدا لاباس به فقد سجلت لنا الوثائق قائمة باسماء عدد منهم ففى مركز بنها شملت القائمة محمد كمال علما من أعيان طحلة وعلى فهمى من أعيان بنها ومحمد حشيش من أعيان مرصفا وعضو مجلس الشيوخ وعبد العزيز هندى وأمين هندى من أعيان أسنيت والشيخ محمد السيد علما عمدة طحلا ومحمد محسن عمدة كفر مويس وعفيفى خربوش عمدة شبلنجة وسالم خربوش وعبد الصادق خربوش والسيد خربوش وحسن خربوش وأحمد عفيفى خربوش من أعيان شبلنجة ، والشيخ ابراهيم سيد أحمد عمدة « بتمدة » ومحمد الحسينى حشيش عمدة مرصفا ومحمد عبد الرحمن نصير عمدة جمجرة وعطية ابراهيم نصير عمدة كفر الأربعين . وفى مركز طوخ ضمت القائمة احمد فوزى عمدة ميت كنانة ، والشيخ بيومى البديوى من أعيان ميت كنانة وعبد الله عبد الله عصر عمدة مشتهر والشيخ عبد المحسن فج النور عمدة الدير وابراهيم مراد من أعيان طوخ وعثمان مراد من أعيان طوخ أيضا ، أمين الهوارى عمدة ترسا . أما مركز شبين القناطر فضمت قائمته محمد الفقى من الأعيان وحافظ الفقى تاجر أقطان وأحمد زكى منصور عمدة كفر شبين ، وجاد فريد من أعيان الأحرار ويوسف حفنى أبو شنب عمدة الخانكة وعبد الله محمود يونس وكيل عمدة « عرب جهينة » والشيخ حسن نصر مدين عمدة سرياقوس والشيخ عبد الله شوبنة عمدة الحصافة والشيخ أمين محمد كلوب عمدة نوى والشيخ محمد محمد ثابت من أعيان جهينة واسماعيل فهمى الشلقانى من أعيان باسوس والشيخ حسن يونس ثابت من أعيان مهاجر ابو زعبل . أما مركز قليوب فشملت القائمة عزب ابراهيم الشيمى من أعيان قليوب ومامون اسماعيل من أعيان قلما

وصلاح الدين الشواربى من أعيان قليوب وعبد الكريم شديد عمدة قبيلة الحويطات بأجهور الصغرى ، ابراهيم فهمى جندية من أعيان ميت حلفا ، ومرسى عبد الحى عمدة الخرقانية ، الشيخ ابراهيم أحمد عبد المنعم شيخ ناحية تاى والشيخ حمزة محمد علام عمدة «سندبيس»، محمد عبد المجيد حمزة من أعيان سنديون، الشيخ عوض عبد الله عمدة بيجام الشيخ أحمد يوسف عمدة دمنهور شبرا محمود عزمى عمدة القناطر الخيرية ، الشيخ أحمد محمد حمزة شيخ بناحية سنديون وعبد العزيز أحمد حمزة من أعيان سنديون وعبد الرحمن بدوى عمدة سنديون وحسن على غنيم من أعيان طنان وعبد المؤمن أبو زيد عمدة بهادة · وحسين داود من ذوى الأملاك بشبرا البلد والشيخ خليفة محمد من ذوى الأملاك بدمنهور شبرا ومحمد فهمى شادى عمدة صنافير والشيخ أحمد العابدى من أعيان بلقس وعلى محمود حمزة عمدة شلقان والشيخ عبد العزيز فرحات من أعيان شلقان وفهيم خليل عمدة طنان(٥٩) ·

على أية حال فقد كان على البلاد أن تعد نفسها لمعركة انتخابية جديدة ، فقد أعلن الوفد مبكرا عن أسماء المرشحين لمجلس النواب وهم سلامة ميخائيل فى دائرة بنها وكمال علما فى دائرة سندنهور وأحمد سابق فى دائرة شبين القناطر ، الدكتور حامد محمود فى دائرة طوخ ومحمد يوسف فى دائرة العمار الكبرى ومصطفى بكير فى دائرة نوى ، وحامد الشواربى فى دائرة قليوب وبحيرى حلاوة فى دائرة البرادعة وعمر الشواربى فى دائرة المطرية(٦٠) · أما الأحرار الدستوريون فقد رشحوا عبد العزيز هندى فى دائرة بنها وعلى فهمى فى دائرة سندنهور والدكتور محمد صالح فى دائرة شبين القناطر واسماعيل عاصم وعبد اللطيف عطية وعثمان مراد فى دائرة طوخ(٦١) ·

ويلاحظ لأول وهلة أن قائمة حزب الاحرار ضمت أسماء وجدناها سابقا ضمن أعضاء حزب الاتحاد من أمثال عبد العزيز هندى وعلى فهمى والدكتور محمد صالح وهى مسألة بقدر ما تثير البلبلة بقدر ما تؤكد أن هؤلاء وجدوا من الأفضل الانضواء تحت اسم

حزب مشهور وفى ذات الوقت ليس هناك مانع من الانضمام للحزب الجديد فهو لعب على حبلين لضمان الأصوات من ناحية والولاء للحزب الجديد والسراى من ناحية أخرى ، ولكن المؤكد أن بعض هؤلاء لم يستطع التخفى طويلا فماأبثوا أن أعلنوا عن هويتهم الاتحادية(٦٢) .

أما عن المستقلين الذين رشحوا أنفسهم فهم محمود زكى ومحمود فايد فى دائرة العمار وأحمد حمزة فى دائرة نوى والدكتور على حسين الشلقانى فى دائرة قليوب وجعفر ولى فى دائرة المطرية ومحمود سامى فى دائرة البرادعة(٦٣) .

وللباحث أن يتصور معركة انتخابية كهذه ، حكومة ـ كما سيتضح لنا بعد بعد ذلك ـ تتفنن فى أساليب التدخل لكى تمكن لحزبها فى الأرض ، ومرشحين لم يصادفهم الحظ فى الانتخابات السابقة فقد لفظهم الناس ويحاولون أن يمكنوا لأنفسهم بالاستناد للحكومة ، ومرشحو الوفد فى مواجهة ذلك كله ، وكما رأينا الصراع على أشده فى المعركة السابقة رأيناه أكثر ضراوة فى هذه المعركة فهاهو الوفد قد شكل لجانا انتخابية للاشراف على العملية الانتخابية ويقف فى مواجهة من يحاول أن يفسد العلاقة بين الوفد والقصر ، وهاهو المعسكر الآخر يقيم الحفلات الانتخابية ويعلن عن برامجه(٦٤) .

وفى وسط هذه المعمعة خرجت الى النور فى طوخ صحيفة « النداء » لصاحبها محمد على حكشة الطوخى وصدر العدد الأول منها فى ١٥ فبراير ١٩٢٥ وفى صدر صفحتها الأولى مقال عن الملك وكيف أنه فخر لمصر ولولاه لما كان لنابرلمان أو دستور ولولاه مارفعت الحماية من مصر ولا نالت البلاد استقلالها ، وأهاب صاحب النداء فى المقال الافتتاحى بالمصريين أن يكونوا صفا واحدا فى سبيل خدمة البلاد ، وأعلن أنه من هذا المنطلق سيدور مع الحق وانه غير متحيز لحزب من الأحزاب دون الآخر(٦٥) ، ثم تناول بعد ذلك دور الصحافة فى خدمة القضية المصرية وقضية الخلافة فى عدة مقالات(٦٦) الا أن النداء مالبثت أن اندمجت فى المعركة الانتخابية

واعطتها الحالة فى دائرة طوخ مادة ثرية للحديث عن المرشحين فقد كانت الدائرة الوحيدة فى مديرية القليوبية التى يتصارع عليها أربعة مرشحين وفدى وثلاثة غير وفديين ، ورغم محاولات صاحب النداء الوقوف على الحياد ونداءاته للناخبين بأن يرشحوا الأكفاء الا أن الملاحظ أنه مال كل الميل تجاه المرشحين غير الوفديين وخاصة مرشح حزب الاتحاد(٦٧) فضل السبيل وفقد مصداقية ما دعا اليه وزاد فى الطنبور نغمة ٠

أما عن تدخل الحكومة فحدث عنه ولاحرج فقد أخذ أشكالا عدة من رفت وايقاف بعض العمد والمشايخ فى شبلنجة والرملة وميت العطار ومنع تأليف اللجان الانتخابية والتلاعب فى الكشوف الثلاثينية والتأخر فى اطلاع الناس عليها والضغط على الأهالى وارهابهم لانتخاب مرشحى الحكومة ومن على شاكلتهم من الأحرار الدستوريين الى قيام مدير المديرية بزيارة بعض المرشحين الاتحاديين ثم القبض على بعض مرشحى الوفد وبعض الشخصيات الموالية للوفد ، الى آخر تلك الأساليب غير الدستورية وغير المسئولة(٦٨) ، وأما الذين أثنوا على الحكومة فلم نجد سوى صحيفة النداء التى أشرنا اليها سابقا(٦٩) ٠

ولم تكتف الحكومة بذلك ، فلكى تساعد مرشحيها عدلت فى الدوائر الانتخابية بموجب قرار صدر فى أول فبراير ١٩٢٥ وشمل التعديل ١٠٦ دائرة من ٢١٤ ، وكان الغرض من هذا التعديل الاستجابة لرغبات مرشحى الحكومة ، وترتب على انفاذه أن قررت فتح باب الترشيح فى بعض الدوائر بعد أن انتهى ميعاده القانونى ، وكان نصيب القليوبية من ذلك تغيير اسم دائرة العمار الكبرى الى دائرة جزيرة الاعجام وانتقلت بلاد من دوائر الى دوائر أخرى ، وظهرت لنا دائرة جمجمرة لتحل محل دائرة سندنهور ورشح لها عبد العزيز هندى وهو اتحادى(٧٠) ٠

ولم تكتف الحكومة بتلك الزيارة التى قام بهامدير القليوبية لطوخ وزيارة عثمان مراد فى عزبته ـ وهو أحد المرشحين فى الدائرة

المذكورة(٧١) بل ان وزير الداخلية اسماعيل صدقى حرص وهو متجه الى دائرته الانتخابية بمديرية الغربية أن يزور اسماعيل عاصم فى سرايه بطوخ ويتناول الغذاء معه وهو أحد المرشحين بهذه الدائرة(٧٢) الا أن وزير الداخلية وهو فى طريقه الى دائرته مارا ببنها استقبله الوفديون فى محطتها بالهتاف لسعد والوفد وتسجل لنا المصادر كيف أنه ألقى القبض أثناء ذلك على أحمد على الصحفى ببنها وبعض أعيان بنها وهم عبده عيسى وعمر مرتضى ، واحد موظفى مجلس المديرية ويدعى محمد مرتضى الخولى والذى رفت من وظفيته بسبب الحادث وراغب حنفى الموظف بقسم الحسابات بالمديرية والذى نقل الى أسوان بسبب الحادث عقابا له ٠ كما ألقى القبض على بعض صبية من مدرسة الأمريكان لا تزيد أعمارهم على عشر سنوات وشخصيات أخرى من الأعيان ، وقد حوكم هؤلاء أمام محكمة بنها الأهلية وشغلت قضيتهم الناس فترة وقد ترافع عن المقبوض عليهم عدد كبير من المحامين من أمثال اسكندر جرجس وسلامة ميخائيل وأحمد السيد وأمين هزاع واسكندر ميخائيل وصلاح الدين أحمد عثمان وقد حكمت المحكمة ببراءتهم عدا ستة حكمت عليهم بالحبس والغرامة أو الغرامة فقط وهم السيد سليمان داود ، ومنتصر رضوان ومحمد العسال ومحمود محمد غالى ومحمد على عطا وأحمد عبد الرازق وعندما استؤنف الحكم أيدت محكمة الاستئناف الحكم الابتدائى(٧٣) ٠

وتنقل لنا صحيفة السياسة تلك الزيارة التى قام بها وفد من كبار أعيان مديرية القليوبية وهم من الموالين للحكومة وبعضهم أعضاء فى حزب الاتحاد ، وكيف أن الوفد الذى ترأسه أمين سامى وجعفر ولى ومحمود سامى وعلى فهمى ومحمود فايد ، كيف اتجه الى سراى عابدين وكيف ان رجال هذا الوفد قيدوا أسماءهم فى دفتر التشريفات وقدموا لكبير الامناء عريضة أشادوا فيها بالملك وسهره على مصلحة رعيته واعلاء شأن البلاد ، ثم كيف انهم بعد انصرافهم من سراى عابدين قصدوا مجلس الوزراء حيث قابلوا رئيس مجلس الوزراء أحمد زيور وان أمين سامى ألقى بين يديه

كلمة أعلن فيها رضـــاء اهالى مديرية القليوبية عن خطة الحكومة الرشيدة التى جعلت نصب عينيها اعادة الطمأنينة للبلاد وقطع دابر الفوضى واعـــلان ثقة الوفد بحكومة زيور · ثم قابل الوفد وزير الداخلية اسماعيل صدقى والقى على فهمى كلمة أشاد فيها بوزارة الداخلية وكيف انه ـ أى على فهمى ـ بسبب تعديل الدوائر حسب رغبات الأهالى ، اضطر للانسحاب من دائرة بنها لأن التعديل الذى حدث فى الدائرة أفاد خصمه ولم يفده هو · ثم القى صدقى كلمة فى الوفد شكرهم فيها على تأييدهم للوزارة وكيف أن الوزارة لا تعمل الا لخير البلاد وقطع دابر الفوضى وارضـــاء الأهلين واستتباب الأمن ·

ثم دعم موقف هذا الوفد ذلك التلغـــراف الذى أرســـله بعض أعيان بنها الى وزير الداخلية يشيدون فيه بالعهد الحاضر وكيف عمت فيه العدالة والانصـــاف ويعلنون عن شـــكرهم لمدير القليوبية ولم يفتهم أن يهاجموا خصـــومهم وخصـــوم الوزارة ويصفونهم بأنهم أهل افك اعتادوا عليه واستمرءوه وأن ماينطقون به لا يشاطرهم فيه أحد وانهم يعبرون بذلك عن أشخاصهم فقط مع دعوات فى الختام بأن يهب معاليه من القوة مايكفل له السير بالبلاد الى النجاة فى ظل مليكها المحبوب(٧٤) ·

ويلاحظ على هذا الوفد والذين تصـــدوره انهم شتات مابين مستقلين واتحاديين وأحرار جمعهم ـ رغم هويتهم المتباينة ـ هدف مرضاة الحكومة وطلب ودها والوقوف فى خندق واحد تجاه الوفد وهو ما سينبىء فى الأيام القادمة بذلك التلاحم الذى ســيتم بين الاتحاديين والأحرار الدستوريين ·

على اية حال فقد جرت الانتخـــابات فى درجتهـــا الأولى الثلاثينية(٧٥) وسط هذا الجو المحموم ثم تلا ذلك الانتخابات فى درجتها الثانية فى ١٢ مارس ١٩٢٥ وأسفرت عن فوز عبد العزيز هندى « اتحادى » فى دائرة « جمجمرة » ومحمد كمال علما «وفدى» فى دائرة بنها وأحمد سابق « وفدى » فى دائرة « شبين القناطر »

والدكتور حامد محمود « وفدى » فى دائرة طوخ ، ومحمد يوسف « وفدى » فى دائرة جزيرة الاعجام ومصطفى بكير « وفدى » فى دائرة « نوى » وحامد الشواربى « وفدى » فى دائرة قليوب ، ومحمود سامى« حر دستورى » فى دائرة البرادعة وخلوتها ، وجعفر ولى « مستقل » فى دائرة المطرية(٧٦) ٠

والملفت للنظر فى هذه الانتخابات الغريبة ، أن صحيفة الاتحاد عندما أعلنت النتيجة النهائية صـــنفت محمد كمال علما على انه « مستقل » وحامد الشواربى على انه « اتحادى » أما صـــحيفة السياسة فشاركت صحيفة « الاتحاد » فى تصنيف محمد كمال علما على انه مستقل أما حامد الشواربى فصنفته على انه مستقل وهو ما كذبه حامد الشواربى عندما أعلن انه وفدى صميم »(٧٧) وهى أشياء ليس لها الا تفسير واحد هو اثارة البلبلة فى صفوف الوفد وان الحكومة كانت تدبرا أشياء فى الخفاء وهو ما ســـــنراه بعد قليل ٠

والنتيجة بصورتها السابقة تعد انتصــــارا كبيرا للوفد وبكل المقاييس ، فرغم ما فعلته الحكومة وأعوانها لم تفلح الا فى الحصول على ثلاث دوائر احــــداها دائرة جمجمرة التى اختلقتها الحكومة ليرشح فيها عبد العزيز هندى « الاتحـــــادى » والثانية هى دائرة البرادعة وخلوتها التى فاز فيها محمود سامى « الحر الدستورى ، ثم دائرة المطرية التى فاز فيها جعفر ولى « المســـتقل » والموالى للحكومة فى ذات الوقت ، أما الوفد فقد احتكر ست دوائر هى بنها وشبين القناطر وطوخ وجزيرة الاعجام ونوى وقليوب ٠

واذا كانت النتيجة كما أشرنا تعد انتصارا للوفد فانها أكدت أيضا أن كل الأساليب التى استخدمتها الحكومة لم تأت بالنتيجة المرجوة وهو ماسينبىء فى القريب عن أحداث مؤسفة ستقدم عليها الحكومة والقصر وهو ما سنتعرض له بعد قليل ٠

أما عن النتيجة على مستوى القطر فكانت على شـــاكلة أو قريبة مما حدث فى القليوبية فقد نال الوفد ١١٦ مقعدا فى حين

نالت الأحزاب الأخرى والمستقلون ٧٨ مقعدا عدا الدوائر التى أعيد الانتخاب فيها(٧٨) ٠

ورغم هذه النتيجة الواضحة فقد أصدرت الوزارة بيانا كاذبا يوم ١٢ مارس وأعلنت فيه ان الأحزاب غير الوفدية نالت الأغلبية فى الانتخابات ، وعلى ذلك قررت استمرارها فى الحكم ٠٠ مع تعديل فى تشكيلها يلائم نتيجة الانتخابات ، ورفع زيور استقالة وزارته الى الملك فى ١٣ مارس فعهد اليه الملك بتشكيل الوزارة الجديدة التى شكلها فى اليوم نفسه من خليط من الأحرار والدستوريين والاتحاديين وبعض المستقلين (٧٩) وهو تشكيل أكد ماأشرنا اليه من أن حزب الأحرار وكذا حزب الاتحاد وبعض المستقلين تجمعوا فى خندق واحد ضد الدستور وارادة الأمة وضد الحزب الحائز على الأغلبية ، أى ضد الشرعية الدستورية ٠

وتشير المصادر انه بمجرد تشكيل الوزارة أتتها برقيات التأييد من شراذم الاتحاديين والأحرار ومن على شاكلتهم من ميت كنانة وبنها وطوخ ومن مأمور مركز طوخ وعمد بتمدة وكفر الأربعين وجمجرة وكفر بتمدة وغيرها ويتفوق على الجميع عمدة كفر حمزة السابق مصطفى محمد المنطاوى ـ لعل الوزارة تعيده الى منصبه ـ عندما يرسل تلغرافا كله نفاق بلسان أهالى كفر حمزة وما جاورها ـ الذين لم يفوضوه فى ذلك ـ يقول فيه :

« أهالى كفر حمزة ومايجاورها (مركز شبين القناطر ـ قليوبية) جميعا يحمدون الله شكرا ويبتهلون اليه أن يوطد عرش جلالة الملك القائم على اخلاص عبيده المصريين بما اختار لمصر من خير الوزراء وأئمة المخلصين العاملين ، فان فى الوزارة الحالية أمتن الضمان وأوثق اليقين على رجوع الحق لنصابه والأمن لرحابه وحكومة سيدها جلالته وأساطينها صاحب الدولة زيور باشا وصاحب المعالى صدقى باشا وصاحب المعالى عبد العزيز بك فهمى وزملائهم البررة الكرام وأعلامها أصحاب الدولة عدلى باشا ورشدى وثروت باشا ، لهى أمثل الحكومات قواما للعدل وأرفعها منارا للبر وأمتعها للحرية وأسبقها للتقدم ٠٠ نسأل الله جميعا أن يحقق الأمانى

بأيديهم ونعيم الاستقلال على مبادئهم وأن يحفظ جلالته وولى عهده حفظا هو نور العيون وحياة الافئدة وألسنة الداعين آمين »(٨٠) ٠

ولم تتورع الوزارة ـ وقد مكن لها الملك والانجليز والمعتدون على الدستور فى الأرض ـ لم تتورع عن ملاحقة من تصدوا لها ابان الانتخابات فسامتهم سوء العذاب مثل اجبار بعض العمد على الاستقالة مثل ماحدث لعمدة « قرنفيل » الشيخ امام الكومى وكان كل ذنبه أن أكثر المندوبين فى بلدته أعطوا أصواتهم لمرشح الوفد ولما أعلن الأهالى اعتراضهم على هذا الاجراء وانهم لا يريدون عمدة سواه لم تلتفت اليهم الوزارة ولم تعرهم اهتماما(٨١) ٠

وعاشت البلاد عشرة أيام عجيبة وهى الأيام المحصورة بين تشكيل الوزارة وحل البرلمان ، النتائج تؤكد فوز الوفد بالأغلبية وحسب القواعد الدستورية المعمول بها تقع عليه تبعة تشكيل الوزارة ،أما الوزارة ، فقد أعلنت ـ كما سبق القول ـ كذبا بأن غير الوفديين حصلوا على الأغلبية وما شاها الملك على ذلك وشكلت الوزارة من الأقلية ونحيت الأغلبية ٠ وهو موقف لم تحتمله صحيفة النداء الموالية للحكومة فأعلنت فى عدة مقالات عن وقوفها الى جانب الحق وأن الوفد أحق بتشكيل الوزارة ودعت الجميع الى توخى مصلحة الوطن وتوحيد الصفوف فى مواجهة العدو الذى يتربص بالبلاد(٨٢) - وظل الناس يضربون أخماسا فى أسداس عمن يكون الحائز على الأغلبية حتى جاء يوم افتتاح البرلمان فى صباح الاثنين ٢٣ مارس حيث حضر الملك حفل الافتتاح وتلا زيور خطبة العرش ثم انفض الجميع ، وفى نحو الساعة الحادية عشرة صباحا اجتمع مجلس النواب وجرت الانتخابات بطريقة التصويت السرى طبقا للقاعدة المتبعة وأسفرت عن فوز سعد زغلول برئاسة المجلس اذ حصل على ١٢٣ صوتا ونال ثروت المرشح الآخر ٨٥ صوتا فقط ٠ وكانت صدمة كبيرة للوزارة اذ صار مؤكدا للناس أن الوزارة كانت تكذب عندما أعلنت أن الأحزاب غير الوفدية هى الحائزة للأغلبية ولهذا تأجل اجتماع المجلس الى الساعة الخامسة من مساء نفس اليوم لمتابعة باقى الأعمال أولها انتخاب الوكيلين والسكرتيرين والمراقبين

.. واستأنف المجلس اجتماعه مساء ورأس الجلسة سعد زغلول وأخذ الأعضاء في انتخاب الوكيلين فأسفرت النتيجة عن فوز على الشمسي وويصا واصف وتلا ذلك انتخاب السكرتيرين ثم أخذ الأعضاء بعد ذلك في انتخاب المراقبين ، وفي أثناء وضع أوراق الانتخاب في الصندوق استأذن سعد زغلول في الانصراف بعد أن وضع ورقته فرأس الجلسة على الشمسي أحد الوكيلين ، وفيما كانت الأوراق تفرز دخل أحمد زيور ومعه الوزراء وخاطب الأعضاء بأن الوزارة رفعت استقالتها الى الملك فأبى قبولها ، وانه أشير على جلالته بحل المجلس فأصدر المرسوم الملكي بحل المجلس ودعوة الناخبين لاجراء انتخابات جديدة في ٢٣ مايو ١٩٢٥ وأن مجلس النواب الجديد سيجتمع في أول يونية(٨٣) ..

أما عن صدى هذه الحوادث فقد نشرت صحيفة النداء عدة مقالات هاجمت فيها ماحدث وان الأمة استفتت فأفتت وان حجة الوزارة في حل مجلس النواب غير وجيهة لأن ما استندت عليه الوزارة من الأسانيد لا يقوم على حجة ، وكيف أن الأمة صدمت صدمة شديدة بهذا الحل وان الأمة هي مجموعة المصريين وكل مصري له حق محاسبة أي شخص تحدثه نفسه أن يعبث بمصالحها العمومية لمنفعة ذاتية أو غاية شخصية وأشار النداء في هذه المقالات انه لايهمنا حل المجالس النيابية أو اعادة انتخابها عدة مرات لأن الأمة أدرى بمصالحها وانما الذي يهمنا ألا يكون الحل والاعادة لمصلحة أشخاص معينين أو فرد من الأفراد وألا يكون للغاصب يد في ذلك ليجعل الحل والإعادة عبارة عن ترك البلاد محرومة من دستور مدة من الزمن حتى يصل الى تنفيذ أغراضه الاستعمارية في تلك المدة . وحذر النداء الانجليز من انفجار الشعب المصري بسبب ظلمهم وان السماء ملبدة بالغيوم(٨٤) .

وقد استمرت الحكومة بعد حل مجلس النواب في مواصلة أساليبها التعسفية وضرباتها العشوائية التي درجت عليها فهاهم أهالي « كفر عبيان » مركز شبين القناطر يستغيثون بالملك ويلتمسون في التلغراف الذي أرسلوه باعادة عمدتهم الذي رفت من وظيفته

دون ذنب اقترفه على حـــد قولهم ، وهاهو وفد من بلدة « زفيتة شـــلقان » يتجه الى بنها ويجتمع بها ثم يرفع ملتمس الى مدير المديرية يرجونه النظر فى اعادة عمدتهم الى وظيفته التى رفت منها بلا سبب(٨٥) .

وقد واكب أسلوب الحكومة تجاه بعض العمد حركة واسعة من حزب الاتحاد لكى يوسع من رقعة أرضه استعدادا للانتخابات القادمة ، وكان نصيب القليوبية من هذا التحرك تلك الزيارة التى قام بها بعض أعضاء الحزب البارزين فى الثالث والعشرين من يونيه ١٩٢٣ ، وتشير المصادر انه أعقب هذه الزيارة انضمام بعض الشـــخصيات بالمديرية الى حزب الاتحاد المشهور منهم من أمثال محمد كمال علما واسماعيل الشلقاني والمغمور ـ وهم كثير ـ من أمثال الشيخ حسن يونس ثابت وفهيم خليل والشيخ عبد العظيم عبد الحافظ والحاج عبد الحافظ حسن والياس سرور وابراهيم خليل ورياض سرور وعبد الحميد الخولى والشيخ محمد العيســـوى والشيخ محمد على نصار والشيخ سيد على ناصر وجميعهم من بنها وطوخ وشبين القناطر ومناطق أخرى(٨٦) .

لم يكن من المتوقع ان يســـتمر الائتلاف بين حزبى الاتحاد والاحرار الدستوريين ، فجاءت مشكلة كتاب الشيخ على عبد الرازق « الاسلام وأصول الحكم » لتثار أزمة حوله انتهت بخروج حزب الأحرار من الائتلاف وهى مسألة لم تكترث لها السراى فبعد خروج باقى وزراء الأحرار تضـــامنا مع زميلهم وزير الحقانية ، أدخلت السراى مكانهم وزراء آخرين مالبثوا أن انضموا لحزب الاتحاد لتصير الوزارة اتحادية وبهذا أعطت السراى للوزارة ضوءا آخر للاستمرار فى تصرفاتها الخرقاء فقد اســـتقبلت الوزارة المندوب السامى الجديد « اللورد لويد » استقبالا حافلا وهو ما وصف بأنه استخذاء للمندوب الســـامى الجديد ثم بدأت الوزارة جولات من اضطهاد المعارضين ثم أصدرت قانون الجمعيات والهيئات السياسية وهو ماجعل دعوة أمين الرافعى باجتماع البرلمان من تلقاء نفســـه تجد أصداء واسعة وحدث أن اجتمع أعضـــاء البرلمان فى فندق

الكونتننتال فى ٢١ نوفمبر بعد أن منعتهم الوزارة من الاجتماع فى دار البرلمان واصدر المجتمعون عدة قرارات أعلنوا فيها الاحتجاج على الوزارة وتصرفاتها المخالفة للدستور وعلى منع الأعضاء من الاجتماع فى دار البرلمان بقوة السلاح وعدم ثقة مجلس النواب بالوزارة واعتبار دور الانعقاد موجودا قانونا واستمرار اجتماعات المجلسين فى المواعيد والأمكنة التى يتفق عليها الأعضاء ، ووقع على هذه القرارات جميع الأعضاء الذين حضروا الاجتماع وكان ضمن المجتمعين من نواب القليوبية جعفر ولى نائب دائرة المطرية ومحمد يوسف نائب دائرة جزيرة الاعجام والدكتور حامد محمود نائب دائرة طوخ والدكتور محمد هاشم عضو الشيوخ عن دائرة بنها وأحمد سابق نائب دائرة شبين القناطر ومصطفى بكير نائب دائرة نوى . وهاهم بعض أعيان بنها يحيون فى تلغراف لهم تضامن السعديين والدستوريين والوطنيين على انقاذ الدستور وعقد البرلمان ويحيون تضـــامن النواب الأحرار ويعلنون احتجاجهم على أعمال الوزارة « النيرونية »(٨٧) .

أما عن رد فعل الحكومة تجاه ماحدث فلم يكن الا تظـــاهرها بأنها شارعة من غير ابطاء فى اجراء انتخابات جديدة وانها لا تنتظر لاتمامها سوى تعديل قانون الانتخاب القديم ، وأخيرا استصدرت مرسوما فى ٨ ديسمبر ١٩٢٥ بقانون الانتخاب المعدل ضيقت فيه حق الانتخابات فجعلته على درجتين واشترطت شروطا مالية فى المندوبين الناخبين(٨٨) .

وقد ووجه القانون باحتجاج شديد من الأحـــزاب (الوفد ـ الأحرار ـ الوطنى) ، وما ان شرعت الوزارة فى ارسال الدفاتر والأوراق الخاصة بتنفيذه الى المديريات والمحافظات لتحرير جداول الانتخابات الجديدة ، حتى سرت فى البلاد فكرة مقاطعة الانتخابات التى ستجرى على أساسه تأييدا لقرار الأحزاب المؤتلفة ، وكان العمد فى مركز تلا (مديرية المنوفية) أول عمد القطر الذين أعلنوا الاضراب عن استلام الأوراق الخاصة بالانتخابات ، وما ان علمت الحكومة بذلك حتى خيرت العمد الذين وقعوا على برقية الاعلان عن

الأضراب والتى ارسلوها الىوزارة الداخلية بين العدول عن الاضراب أو العزل من وظائفهم فأصر عشرة منهم على الاضراب ، وصدر قرار الوزارة برفتهم فتضامن معهم بقية عمد المركز واستقالوا ، وشايعهم فى ذلك كثير من العمد فى مناطق اخرى من البلاد ·· ولما قدم هؤلاء العمد الى المحكمة حكمت ببراءتهم(٨٩) ·

وفى القليوبية كان صدى هذه الأحداث عظيما فقد أعلن نائب عمدة بنها استقالته من منصبه وأعلن فى الصحف عن موقفه قائلا :

« ·· انتصحت لعمدة بنها بصفتى نائبه بالامتناع عن معارضة ارادة الأمة فلم يمتثل لنصيحتى فرأيت أن انسحب من الاشتراك معه فى الاجرام ضد الدستور بتحرير الكشوف المزيفة وقدمت استقالتى لأبرىء نفسى أمام مواطنى من جريمة العبث بالدستور »(٩٠) ·

وقد رأت السلطات أنه بدلا من تقديم العمد والمشايخ للمحاكمة رأت محاكمتهم اداريا أمام لجان الشياخات ، ولهذا استدعى نائب عمدة بنها أمام لجنة الشياخات التى حكمت عليه بالغرامة ورفته وعدم الاعتداد بالاستقالة التى قدمها(٩١) ·

ثم ثنى عمدة بنها محمد أحمد حمزة فقدم استقالته هو الآخر ولم تفلح معه محاولات المدير فى اثنائه عن الاستقالة ، وهو موقف اثنى عليه أهالى بنها(٩٢) ·

أما عمدة شبين القناطر محمد الفقى فقد سبق الجميع فى تقديم استقالته وتضامن معه فؤاد الفقى أحد مشايخ شبين القناطر وبعض أعضاء لجنة تعديل دفاتر الانتخاب بمجلس بلدى منية شبين القناطر وأعيان ومندوبو ثلاثين ناحية سندوه وهى مواقف اكبرها الكثير من أبناء المديرية(٩٣) ·

وكما فعلت الادارة مع نائب عمدة بنها فعلت مع عمدة شبين المستقيل ، فقد رأت تقديمه الى لجنة الشياخات لمحاكمته بدلا من احالة الموضوع للقضاء فيكون المصير تبرأته وحدد يوم ١٠ يناير

لمحاكمته وبنت اللجنة وجهة نظرها على أن محمد الفقى قدم استقالته من منصبه الى الوزارة مباشرة ، وقد رفع العمدة المذكور مذكرة بدفاعه عن نفسه أوضح فيها انكاره حق المديرية فى محاكمته تأديبيا بعد انفصاله عن وظيفته بالاستقالة وعدم اعترافه للجنة التأديب بأية سلطة وانكاره عليها حق محاكمته بعد استقالته ، ولهذا فهو يعلن عدم حضوره أمامها وانه لو قامت اللجنة المذكورة بمحاكمته فانه يحفظ حقه بمقاضاة الحكومة أمام المحاكم(٩٤) .

وماهو أكثر اثارة أنه واكب حركة الاحتجاج على الوزارة بسبب تصرفاتها ، حركة خروج أعضاء من حزب الاتحاد ولم يكن قد مر على انضمامهم الا شهور ، وكان نصيب القليوبية من هذا الذى حدث لاباس به فقد أعلن عمدتا « كفر مويس » و « جمجرة » انسحابهما من الحزب وشاركهما أمين هندى من أعيان اسنيت وعبد العزيز هندى نائب دائرة جمجرة(٩٥) . وفى تصورنا لم يكن أمام هؤلاء وغيرهم سوى الاقدام على هذه الخطوة بعدما ساء موقف الوزارة والحزب وازداد سخط الأمة عليهما .

على أية حال لميكن أمام الوزارة بعد أن اتفقت كلمة الاحزاب على مقاطعة الانتخابات ، الا أن تستصدر مرسوما فى ٢٣ فبراير باجراء الانتخابات طبقا لاحكام قانون الانتخاب المباشر وبذلك تكون الحكومة قد اضطرت لالغاء قانون الانتخاب الذى أصدرته فى ٨ ديسمبر ١٩٢٥ ، ومع ضغوط المؤتلفين اضطرت ثانية لتحديد يوم ٢٢ مايو سنة ١٩٢٦ موعدا لاجراء انتخابات مجلس النواب(٩٦) .

وبدأت البلاد تستعد لاجراء الانتخابات واتفقت الأحزاب المؤتلفة على الترشيحات وحددت دوائر لكل حزب بحيث لا يدخل أى حزب آخر منافسا فيها ، واستثنى من ذلك ثلاث دوائر سمح للحزب الوطنى منافسة حزب الوفد فيها وهى كفر الدوار ، وكفر داود ، والمنصورة ، وبالنسبة للقليوبية كان نصيبها من هذا الاتفاق أن خصصت دائرة قليوب للحزب الوطنى ودائرتى البرادعة والمطرية لحزب الأحرار وباقى الدوائر لحزب الوفد(٩٧) .

وبدأت الأحزاب تعلن أسماء مرشحيها فى الدوائر فقد رشح حزب الوفد سلامة ميخائيل فى دائرة جمجرة وعبد البر حشيش فى دائرة بنها وأحمد سابق فى دائرة شبين القناطر ، والدكتور حامد محمود فى دائرة طوخ وبحيرى حلاوة فى دائرة جزيرة الاعجام ومصطفى بكير فى دائرة نوى أما حزب الأحرار فقد رشح الدكتور حافظ عفيفى فى دائرة البرادعة وخلوتها ، وجعفر ولى فى دائرة المطرية ، أما دائرة قليوب فقد رشـــح الحزب الوطنى لها أحمد لطفى(٩٨) ٠

وعلى الجانب الآخر فقد رشح حزب الاتحاد فى البداية عدة اسماء قيل انها ســـترشح فى عدة دوائر وهم عبد العزيز هندى ومحمد كمال علما وعثمان مراد وابراهيم مراد ومحمد منصـــور نصير ومحمد توفيق الترجمان واسفر الموقف فى النهاية بعد اعلان محمد كمال علما أنه مستقل وليس اتحاديا ، وبعد أن نشر عبدالعزيز هندى براءته من حزب الاتحاد ، أسفر الموقف عن ترشيح عبد اللطيف عطية فى دائرة جزيرة الاعجام واسماعيل الشلقانى فى دائرة قليوب ومحمد توفيق الترجمان فى دائرة طوخ ومحمد منصور نصير فى دائرة جمجرة ومأمون اسماعيل فى دائرة البرادعة وخلوتها(٩٩) ٠
أما المستقلون فقد رشح محمد كمال علما نفسه فى دائرة بنها معلنا انه رشح نفسه بعيدا عن دائرة الأحزاب ومعتمدا على الله وعلى ناخبيه ونفس الحال مع حامد الشواربى الذى رشح نفسه فى دائرة قليوب(١٠٠) ٠

ويلاحظ من خلال ما أوردته المصادر أنه رغم اعلان الوفد أن مرشحه الوحيد فى دائرة جزيرة الاعجام بحيرى حلاوة ، فقد رشح عبد اللطيف عطية ومحمود فايد نفسيهما على أنهما تابعان لحزب الوفد رغم ادراج اسم أحدهما وهو عبد اللطيف عطية ضمن قائمة حزب الاتحاد(١٠١) وهى مسألة بقدر ماتثير البلبلة أمام الباحث بقدر ماتعكس القوة التى كان عليها الوفد والتى كانت تجعل البعض من المرشحين يرتكن عليها لضمان الشعبية ٠

على أية حال فمن خلال نظرة سريعة على موقف الدوائر بعد اغلاق باب الترشيحات نجد أن هناك دوائر فاز المرشحون فيها بالتزكية نظرا لأنه لم تحدث فيها منافسة وهى دوائر المطرية ونوى وشبين القناطر والبرادعة وخلوتها(١٠٢) . أما الدوائر الأخرى فقام كل فريق بماهو مطلوب من حيث تكوين اللجان الانتخابية للاشراف على العملية الانتخابية الخاصة بكل مرشح ، والقيام بالجولات الانتخابية التى كان يقوم بها كل مرشح وأعوانه ، وتلك الاجتماعات التى كانت تعقد هنا وهناك ، ولم يكن هناك مايمنع من أن يصرخ البعض من الحكومة لأنها تمنع عقد الاجتماعات الانتخابية مثلما حدث فى قليوب وبنها(١٠٣) .

وسارت المعركة الانتخابية على هذه الوتيرة حتى كان يوم الانتخاب وكان نصرا كبيرا حالف الوفد فقد فاز سلامة ميخائيل بمقعد دائرة جمجرة والدكتور حامد محمود بمقعد دائرة طوخ وبحيرى حلاوة بمقعد دائرة جزير الاعجام وعبد البر السادات حشيش بمقعد دائرة بنها(١٠٤) . أما دائرة قليوب فقد أعيد الانتخاب بها بين حامد الشواربى وأحمد لطفى وحسمت لصالح حامد الشواربى(١٠٥) .

وقد حفظت لنا المصادر انه قبل اجراء انتخابات الاعادة فى دائرة قليوب اتجه وفد من أعيان ومزارعى قليوب بلغ عددهم ثلاثمائة ، اتجه حاملا عريضة الى سعد زغلول معلنا انه يثق فى وفدية حامد الشواربى وان أهالى قليوب والبلاد المجاورة لا يريدون اكراههم على انتخاب مرشح غير وفدى « ويقصدون بذلك أحمد لطفى مرشح الحزب الوطنى » ولكن سعد زغلول رد على الوفد بأن حزب الوفد ترك هذه الدائرة للحزب الوطنى حسب اتفاق الأحزاب المؤتلفة وانه ليس من عادة الوفد ولا فى مقدوره أن يكره دائرة على انتخاب شخص معين وانما كل دائرة حرة فى انتخاب من تثق بأمانته وكفاءته(١٠٦) . وكان هذا الرد بمثابة جواز مرور لأهل الدائرة لكى يلقوا بثقلهم وراء حامد الشواربى الذى فاز بمقعد الدائرة ــ كما أشرنا ..

وردا على هذه النتيجة بالنسبة لحامد الشواربى قدم بعض أبناء قليوب طعنا ضده واستندوا على أن حامد الشواربى استخدم مختلف أساليب الارهاب والتخويف مع الناخبين حيث كان أخوه صلاح الشواربى عمدة قليوب يستخدم الخفر للتخويف والارهاب والتورط فى اتلاف أراضى بعض الأهالى الذين عارضوه وتصويت البعض من أرباب السوابق والذين ليس لهم حق الادلاء بأصواتهم(١٠٧) . وهى صرخات راحت أدراج الرياح ..

أما حزب الاتحاد فقد خسر كل الدوائر التى دخل بمرشحيه فيها ، فلم يحصل مرشحوه فىكل الدوائر الا على بعض أصوات ففى دوائر طوخ حصل محمد توفيق الترجمان على ٢٦٥ صوتا فى حين حصل مرشح الوفد على ٦٩٨٩ صوتا . وفى دائرة جمجرة حصل مرشح حزب الاتحاد على ٥٣٠ صوتا مقابل ٨٥٦٩ صوتا لمرشح الوفد ، وفى دائرة جزيرة الاعجام حصل مرشح حزب الاتحاد على ٨١٣ صوتا مقابل ٦٦٧٣ لمرشح حزب الوفد(١٠٨) وهى نتيجة عكست الحالة التى كان عليها الحزب .

وهكذا جنت البلاد ثمرة اتحاد أحزابها وقياداتها فقد أجبرت الحكومة على الرضوخ لمطالبها وتغيير مسار اتجاهها المضاد لامانى الأمة والبلاد بل ووضعت حزبا مثل حزب الاتحاد فى مكانه الطبيعى على خريطة البلاد السياسية .

وقد حفظت لنا مصادر تاريخنا أن برلمان ١٩٢٦ شهد جولات عظيمة لنوابه من خلال ما قدموه من اسئلة واستجوابات تمس مصالح البلاد الداخلية والخارجية كما حفظت لنا نفس المصادر ما قدمه نواب القليوبية من أمثال الدكتور حامد محمود وحامد الشواربى وبحيرى حلاوة فى مجلس النواب والشيخان محمد محمود خليل وأمين سامى فى مجلس الشيوخ - من خلال الأسئلة والاستجوابات التى وجهوها حول اضراب طلاب الأزهر وعن المساجد فى قليوب وعن الرى فى القليوبية وغيرها من الموضوعات العامة والخاصة(١٠٩) .

القليوبية بين وفاة سعد زغلول وحكم القبضة الحديدية :

وفى الوقت الذى كانت تسير فيه الأمور فى البلاد على مايرام « صدمت البلاد بوفاة سعد زغلول فى ٢٣ اغسطس ١٨٢٧ وهو ما كان له رنة أسى وحزن عميقين وكان للحدث انعكاساته فى كافة أرجاء مصر ففى بنها سجل لنا الأهرام صدى وفاة سعد قائلا :

« •• كان خبر وفاة زعيم البلاد موقع الأسى والحزن ، ألبس المدينة الحداد، ولقد بكت العيون وأدمت على ما أصاب البلاد والأمة وأخذت الأهالى تتبادل العزاء واغلق التجار محالهم واجتمعت لجنة الوفد وقررت قيام وفد الى القاهرة للمشاركة فى العزاء وتشييع الجنازة ، وأقامت سرادقا للمآتم لتبادل العزاء حزنا على فقد عزيز الأمة وموضع آمالها فبفقده فقدت ركنا عظيما عوضنا الله فيه خيرا وألهمنا جميعا الصبر والسلوان »(١١٠) •

أيضا اجتمع رجال المجلس الصوفى فى بنها بدار وكيل المشيخة الصوفية وبعد ايقاف الاجتماع نصف ساعة حدادا على الفقيد قرر المجتمعون تقديم واجب العزاء للأمة ولأسرة الفقيد والاقتصار على اقامة السرادقات بساحة المولد الشريف خالية من معالم الزينات ويراعى فى سير الموكب العمومى المنشور الصـــادر من المشيخة الصوفية العامة ، واقامة صلاة عامة على روح الفقيد بمسجد سيدى عبد الله النجار ببنها(١١١) •

وفى شبين القناطر وافانا الاهرام بأنه حدث هناك اجتماع بمحل الشيخ سليمان على الدين حضره جميع تجار البندر وبعد تلاوة آيات الذكر الحكيم ورثاء الفقيد قرر المجتمعون تقديم واجب العزاء لأسرة الفقيد ولبس ملابس الحداد لموسم هذا العام واحياء ليلة الجمعة الآتية بتلاوة آيات الذكر الحكيم وقراءة الفواتح(١١٢) •

وفى القناطر ــ وفى أول اجتماع عقد لمجلس محلى القناطر الخيرية ــ قرر المجتمعون وقف الجلسة ربع ساعة حدادا على وفاة

سعد كما أرسلوا ببرقية تعزية الى قرينة الفقيد وأخرى الى فتح الله بركات ابن شقيقة سعد(١١٣) ٠

أما عن طلبة المدارس ، فقد أعلن طلاب مدرسة طوخ الصناعية تعطيل الدراسة ثلاثة أيام حدادا على الفقيد ، وفى بنها اجتمعت الجمعية العمومية لطلبة القليوبية واتخذت قرارات حول اقامة نصب تذكارى للفقيد وحفل تأبين ، أما طلبة مدرسة مشتهر الزراعية فقد اجتمعت لجنة طلبتها برئاسة الطالب محمود راشد جركس وقررت « رفع التعازى الى صاحبة العصمة حرم المرحوم سعد باشا زغلول وعزاء الأمة عن فقيدها المغفور له زعيم البلاد ودعوة الطلبة المقيمين بالقاهرة يوم الاثنين الموافق ٥ سبتمبر للقيام بزيارة قبر الفقيد العظيم واقامة حفل تأبين للرئيس الجليل بدار المدرسة تخليدا لذكرى الرئيس المحبوب ووضع شارة سوداء لمدة ٦٠ يوما حدادا على وفاة سعد البلاد » ٠ ومع بداية العام الدراسى أوقفت الدراسة حدادا على وفاة الفقيد فى مدرسة شبين القناطر الابتدائية وكذا مدرسة مشتهر الزراعية(١١٤) ٠

وقد اختلفت الآراء حول تخليد ذكرى الفقيد فى بنها فالبعض طالب باطلاق اسم سعد زغلول على أحد شوارع مدينة بنها ، والبعض الآخر طلب أن يطلق اسم سعد على الرياح التوفيقى المار بأراضى القليوبية ، واقترح كمال علما انشاء مستشفى تحمل اسمه فى عاصمة المديرية أو وضع تمثال له فى أحد ميادين بنها المشهورة(١١٥) ٠

وعندما يخلف مصطفى النحاس سعد زغلول فى رئاسة حزب الوفد تنهال البرقيات حاملة التهنئة للقيادة الجديدة من لجان الوفد فى كافة انحاء مديرية القليوبية شاملة المدن والقرى(١١٦) ٠

على أية حال فقد استمر الائتلاف الوزارة فى وزارة ثروت الثانية ـ بعد رحيل سعد ، وتعتبر المفاوضات التى أجراها ثروت مع أوستن تشمبرلين وزير الخارجية البريطانى من الأحداث الهامة

خلال هذه المرحلة فقد أسفرت هذه المفاوضات - التى وقعت بين شهرى يوليو ١٩٢٧ ومارس ١٩٢٨ أسفرت عن مشـروع معاهدة وصفه البعض بأنه احتوى على كل قواعد الاحتلال والحماية(١١٧) • وعندما عرض المشـــروع على مجلس الوزراء رفضه المجلس لأنه لا يتفق فى أساسه ونصوصه مع استقلال البلاد وسيادتها ويجعل الاحتلال العسكرى شرعيا(١١٨) •

وما أن نشر المشروع فى الصحف حتى عمت فى البلاد موجات من الغضب ففى طوخ أعلن طلبة مدرسة طوخ الصناعية الاضراب يوم ٥ مارس احتجاجا على مشروع المعاهدة ، وفى مشتهر أعرب طلبة المدرسة الزراعية فى تلغراف نشروه بالصحف عن احتجاجهم على ما جاء بالمعاهدة البريطانية وعدوها قاضية على آمال مصر القومية سالبة لحقوقها الشرعية كما أعربوا عن احتجاجهم على اعتداء البوليس على الطلبة فى بعض الأماكن(١١٩) • وفى بنها أعلن طلبة مدرســـة المعلمين فور نشر خبر المعاهدة فى الأهرام ، اعلنوا القيام بالمظاهرات والاضراب مشاركة منهم مع اخوانهم الطلبة وأنه ما ان علم ناظر المدرسة وادارتها بما ينتويه الطلاب حتى عملوا على نصح الطلبة وأخذت الاحتياطات اللازمة لاحباط مساعيهم ، ولكن الطلبة - حسب رواية الأهرام - اتفقوا على الاضراب وانهم أضربوا فعلاولم تنجح ادارة المدرسة ولا البوليس فى اثناء الطلبة عما اعتزموا عليه وقرروه ولم تفد النصائح الا مع مائة طالب فقط من مجموع أربعمائة وثلاثين طالبا هم عدد طلبة المدرسة • ويستمر الأهرام موضحا بأن السلطات وزعت قوات البوليس فى الشوارع وعلى دور المدارس تحسبا لما عساه أن يحدث ثم يوافينا الأهرام أيضا بأن طلبة مدرسة المعلمين مازالوا مضربين ولم يحضر منهم فى اليوم التالى (١٤ مارس) الا نحو مائتى طالب وان عددا كبيرا من الطلبة قد غادروا بنها الى بلادهم وان نية الطلبة متجهة الى الاضراب حتى ٣١ مارس الجارى وان ادارة المدرسة تعمل بكافة الوسائل الممكنة لاعادتهم ومن تلك الوسائل اســـتعانتها بالادارة لتوزيع منشورات على عمد البلاد تليفونيا لتكليفهم بالعمل مع أولياء أمور الطلبة لحملهم على العودة الى المدرســـة يوم السبت القادم

وان من يتخلف منهم يفصل الى غير ذلك من الاجراءات وأوضح مراسل الأهرام أن الحالة هادئة وانه اتصل بناظر المدرسة الذى أخبره بأن الطلبة يعودون تدريجيا الى المدرسة وانه يأمل أن يعودوا جميعا يوم السبت القادم(١٢٠) ٠

وأمام تفاقم الحالة فى البلاد قدم ثروت استقالة وزارته فى ٤ مارس ١٩٢٨ وقبلها الملك فى ١٦ منه وكلف مصطفى النحاس بتشكيل الوزارة الجديدة ، وهو ما استقبله أبناء القليوبية بالترحاب معلنين فى تلغرافاتهم تهانيهم بالوزارة والأمل فى أن تنال البلاد فى عهد هذه الوزارة كل أمانيها(١٢١) ٠

وقد تعرضت وزارة النحاس الاولى لسلسلة من الأزمات كان أولها المذكرة البريطانية التى أرسلتها انجلترا الى حكومة ثروت فى أيامها الأخيرة والمؤرخة بتاريخ ١٤ مارس والتى استباحت انجلترا لنفسها فيها التدخل فى التشريع الداخلى عندما علمت اعتزام مجلس الوزراء على رفض مشروع المعاهدة ، فلما استقالت وجاءت وزارة النحاس ردت على المذكرة البريطانية وأبدت اعتراضها على ما جاء بها وعلى تدخل انجلترا فى شئون مصر الداخلية مما يشل سلطة البرلمان فى التشريع وفى الرقابة على أعمال الادارة ، ثم رد المندوب السامى على رد الحكومة المصرية بخطاب احتفظ فيه بوجهة نظر الحكومة البريطانية ٠

وما كادت تنتهى أزمة مذكرة ٤ مارس والرد عليها حتى أبلغت انجلترا انذارا للوزارة بسحب مشروع قانون الاجتماعات من البرلمان ومنعه من ان يصبح قانونا بحجة انه يعرض سلامة الأجانب للخطر ، وطلبت انجلترا أن يصلها الرد بعدم الاستمرار فى نظر المشروع ، وان لم يصل للمندوب السامى الرد قبل الساعة السابعة من مساء الاربعاء ٢ مايو ١٩٢٨ فان الحكومة البريطانية تعد نفسها حرة فى أن تقوم بأى عمل ترى أن الحالة تستدعيه ، وقد رأت الوزارة تفاديا للأزمة تأجيل نظر المشروع الى الدورة البرلمانية المقبلة وأرسل النحاس يوم ٢ مايو ردا بهذاالمعنى الى دار المندوب السامى (١٢٢) ٠

وهكذا حلت المشاكل بساحة الوزارة منذ اليوم الأول ونجح النحاس فى اجتيازها وهو ماجعل حزب الأحرار المؤتلف مع حزب الوفد أو بالأخص الجناح الذى يتزعمه محمد محمود ـ يجد الطريق مسدودة أمامه لانتزاع زعامة الحزب الكبير بعد وفاة سعد زغلول كذلك السراى رأت أن الخط الذى يسير عليه النحاس هو نفسه الخط الذى كان يسير عليه من قبل سعد زغلول ولهذا التقت رغبة الطرفين (الأحرار والســــراى) ومعهم الانجليز فى وجوب التخلص من الوزارة ، فأقالها الملك فى ٢٥ يونية ١٩٢٨ وحلت محلها وزارة محمد محمود(١٢٣) .

وقد وضح منذ الأيام الأولى أن الوزارة تعد العدة للاجهاز على البرلمان والدستور ، ففى اليوم التالى لتأليفها (٢٨ يونية) صدر مرسوم بتأجيل انعقاد البرلمان شهرا ، ولم تكد فترة التأجيل تشـــرف على نهايتها حتى اسـتصدرت الوزارة أمرا ملكيا فى ١٩ يوليه ١٩٢٨ بحل مجلس النواب والشيوخ وتأجيل انتخاب أعضاء المجلسين وتأجيل تعيين الأعضاء المعينين فى مجلس الشيوخ ثلاث سنوات وانه عند انقضاء هذا الأجل يعاد النظر فى الحالة لتقرير اجراء الانتخاب والتعيين المذكورين أو تأجيلهما زمنا آخر ، ونص الأمر الملكى على أن السلطة التشريعية فى فترة السنوات الثلاث المذكورة أو فى أى فترة أخرى تؤجل اليها الانتخابات يتولاها الملك بمراسيم تكون لها قوة القانون ، وتقى أيضا بوقف تطبيق عدة مواد من الدستور(١٢٤) .

وما هو مدهش حقا ان ما أقدمت عليه الوزارة الجديدة لم يعدم من يؤيده رغم ما يحمله من ضرر بليغ بقضية البلاد وهى نوعية من الناس نجدها فى كل عهد وعصر تحاول استغلال اية فرصـــة لمحاولة اثبات وجودها حتى ولو كان على حســـــاب الأمة ومصلحتها ، ففى القليوبية رصدت لناصحيفة السياسة برقيات تهنئة للوازرة الجديدة من بعض أهالى قليوب وسندبيس ، ومن عمد كفر الشـــويك والبرادعة واجهور الصغرى وشبرا شهاب والخرقانية والقناطر وكفر عليم وقرنفيل وزفيتة شلقان وقها والخانكة ، ومن

بعض أهالى طوخ وبرشوم وشبين القناطر والسيفا ومشتهر وقليوب وقها وكفر حمزة وقلما وشبين القناطر[١٢٥] ٠

وما هو أكثر اثارة ان برقيات التأييد من خلال نظرة فاحصة فيها نجد أغلبها مكررا ومعادا وكانت صحيفة السياسة الناطقة بلسان حزب الأحرار والحكومة فى آن واحد تحرص على ذلك حرصا شديدا لايهام الناس بمدى التأييد الواسع الذى تلقاه الوزارة وتحظى به ٠ ولم يقتصر الأمر على برقيات التأييد المكررة ، بل حظيت الوزارة بزيارة وفد من بعض أعيان وعمد وكبراء القليوبية تصدره محمد النادى اسماعيل واسماعيل الشلقانى ومحمد علما ، وقد ألقى بعضهم بين يدى رئيس الوزراء كلمات التأييد والتهنئة ثم ألقى رئيس الوزارة كلمة فى الوفد قال فيها :

« أشكركم بكل جوارحى على هذا الشعور الفياض وعلى تلك التهنئة الحارة واني اعتمد بعد الله سبحانه وتعالى على عناية مليكى وعلى تأييدكم وثقتكم بشخصى ٠

ان مهمتى هي نشر العدالة بين الناس من غير تمييز أو محاباة ونشر الطمانينه والسكينة في ربوع البلاد والقضاء على التهويش وعلى كل من يخرج على النظام والقانون ٠ نعم سأقضى على ذلك بتوفيق الله وساسعى جهد الطاقة ليسود الأمن والطمأنينة ربوع البلاد كما انى سأسعى لترقية شئون الوطن ماديا وأدبيا وسرنى أن ابلغكم ان الوزارة تفكر الآن جديا فى مشروع هام يقضى بتوزيع الجزء الأكبر من أراضى الدومين على صغار الفلاحين بأثمان متهاودة تدفع على أقساط طويلة الأجل وبالاجمال كونوا على يقين اننا سنعمل على رفاهية البلاد ورخائها من كل الوجوه ٠

وسيكون فى مقدمة ما نعنى به بعد ذلك قضية البلاد والسعى لتحقيق استقلالها بمفاوضات نبدأها عندما يأتى الوقت المناسب لها أما الآن فسنتمسك بكل حقوق البلاد استمساكا جديا ٠ وسترون أن وطنيتنا تعمل ولا تعلن عن نفسها ٠ نسأل الله أن يوفقنا الى خدمة بلادنا خدمة صالحة خالصة لوجه الله والوطن »[١٢٦] ٠

وعندما يقدم محمد محمود على خدمة البلاد الخدمة الصالحة والخالصة لله والوطن فيعطل الحياة النيابية لم يعدم رئيس الوزارة من يؤيده فى انتهاك حقوق البلاد الدستورية والنيابية وشكره على هذه الخطوة فيأتيه التأييد من بعض أهالى كفر حمزة وجمجرة وقلما والقشيش وطوخ وكفر ظحا ومن قبيلتى عرب العبابدة والصمايدة ومن أهالى شبين القناطر وبنها وشبلنجة وميت العطار وميت كنانة واسنيت وكفر مويس والخانكة وكفر أبو زهرة ومن بعض أعيان صحلة ودجوى والخانكة ومن عمد بتمدة والمنشية وكفر طحلة ونوى وزاوية بلتان والقشيش والقناطر الخيرية وطحلة وسندبيس وزفيتة شلقان وأبو الغيط وكفر الشرفا الغربى ومرصفا(١٢٧) . وهذه التأييدات وغيرها ومن خلال نظرة فاحصة عليها نجد التكرار واضحا بينا فيها .

لم يكتف بعض أعيان القليوبية بالوفد الذى سبقت الاشارة اليه ، بل رحل وفد آخر لتهنئة الوزارة وبتعطيل الحياة النيابية وألقى محمد عبد الرحمن نصير عضو المجلس الحسبى كلمة نيابة عن الوفد رأينا من الأصوب تسجيلها كاملة كى نرى كيف يساهم البعض فى صنع الطغاة وتزيين طريق الطغيان والدكتاتورية ، قال فى كلمته :

« نحن وفد القليوبية الممثل لهيئاتها أصدق تمثيل والمكون من عائلاتها ومن أعضاء الهيئات النيابية وذوى المصالح الحقيقية فيه جئناكم اليوم قياما بواجب وطنى جليل وأتينا لنوليكم ثقتنا على ما قمتم به وتقومون به لهذه الأمة الكريمة من علاج الأخلاق والعمل على رفع مستواها وطالما كنا نطلب من الله أن يقيض لها مصلح أخلاق مثلكم يعيد الى الوطن العزيز بعمله فى هذا السبيل سيرته الأولى ومجده القديم .

يادولة الرئيس ..

ان عملكم المتواصل فى اصلاح مرافق البلاد وتقدم شئونها وماسمعناه من مشروعاتكم الجليلة التى ستتم فى عهدكم بفضل

الله ومعونة صاحب العرش المفدى وصدق عزيمتكم وكل هذا يحدو بنا الى شكركم ولا يفوتنا أن تسجل الشكر لدولتكم تقديرا لمجهودكم العظيم وشجاعتكم الأدبية الفائقة فى عملكم الدى لا نرى فيه سوى البطولة الحقة الخالصة لوجه الوطن ، تلك البطولة التى رايناها جلية فى قضـــائكم على الفوضى وعملكم الجدى على أن توقفوا التلاعب فى دستور بلادنا المقدس ذلك الدستور الذى لو ترك لعبه للرجعية وسلم لغايات الأفراد لتلاشت أمام هذا مصلحة الأمة ٠ ولاشك أن هذا يكون عاملا من عوامل افساده أو الاســتهانة به لضياعه ٠

كل هذا من عملكم المجيد والشيء من معدنه لا يستغرب اذ ليس لأحد أن يفخر فلك من ربك والحمد لله المال الكثير والماضى النظيف والنعمة الجمة والخلق الحسن ومن نسبك الذكرى الصالحة لسلف مجيد له فى صعيد مصر المبرات المشكورة والمآثر الخالدة أعرفها ويعرفها الكثير ، وكل باحث متعرف للعائلات المصـــرية القديمة ٠ وحسبنا ذلك الشيخ الوقور الذى ضحى ويضحى فى سبيل وطنه والذى طالما داب على العمل لبلاده أينما كانت الفرصة ٠٠ فلله أنت ولله أبوك ولله بيت كريم أنجبك ولله ارض نبت بها ولله وزارة تقوم بشأنها ٠

يادولة الرئيس :

البلاد تتطلب اصلاحا كثيرا على يديكم طالبة ترقيته ، وكان من دواعى تركه كثرة تعاقب الوزارات الحزبية فى الفترة السالفة فالضائقة المالية شديدة وهى متسببة من الأزمة القطنية وحال الفلاح عسيرة والتعليم والصحة واســتعادة هيبة الهيئة الحاكمة وتنظيم أفرعها ونشــر العدالة وتقســيم اختصاصات العمل الادارى مما يستبقى شأن الحكومة قائما كما ينبغى له من الاجلال والاعتبار الى غير ذلك من ضروب الاصلاح الواسع ، كل هذا يتطلب مجهودكم وعنايتكم وسهركم أنتم وزملائكم الكرام ٠ ولا شك عندنا أن وزارتكم ستقوم باصـــلاح كل هذا تنفيذا لبرنامجها العظيم وعملا بمبدئها الخالد ٠

يادولة الرئيس الخطير

سيروا فى طريق اصـــلاحكم المجيد أنت واخوانك الوزراء النبلاء فعناية الله سبحانه وتعالى تحدوكم ورعاية المليك المحبوب تشد أزركم وثقتنا تؤيدكم وقلوبنا تحوطكم وروح الحق تنصـــركم فسيكون لكم فى مصر العزيزة أثر الاصلاح البرىء والعمل المجدى الصحيح والدستورية الناضجة التى تأبى الا أن يكون الدستور فى مكان لائق بشأنه العظيم من الاجلال والاكبار »(١٢٨) .

ولم يتوقف التأييد كلما أقدمت الحكومة على أى عمل داخلى او خارجى مثل سلف الاقطان والاشتراك فى التوقيع على ميثاق السلام فى اغسطس ١٩٢٨ وغيرها من الأعمال(١٢٩) ، بل شهدت القليوبية مولد صحيفة فى بنها خصصت جزءا كبيرا من صفحاتها للاشادة بالوزارة ورئيسها وافاضت عليه بالكثير من الصفات فهو « القبطـــان الوطنى الاعظم » و « منقذ مصـــر ومحـــررها من الفوضى »(١٣٠) .

كان من الطبيعى وقد وقفت القليـــوبية هذا الموقف أن يقرر رئيس مجلس الوزراء زيارتها وحدد لهذه الزيارة التاســـع من ديسمبر ، الا أنه بسبب المرض الذى حل برئيس الوزراء قام بالزيارة بدلا منه وفد مكون من الدكتور حافظ عفيفى وعلى ماهر وقام الوفد بزيارة بنها والرجلات وقها وطوخ وكفر عابد والسيفا والبرادعة والصنافير وسنديس وافتتح عددا من المشروعات(١٣١) .

وواكب هذا التأييد للوزارة فى خطواتها المحســـوبة وغير المحسوبة ، تكوين لجان تعمل على مبادىء حزب الأحرار تكون سندا للحزب وللوزارة فى شبلنجة وكفر حمزة ويرقطا وعرب العبابدة والزهويين والجعافرة وبنها وقليوب وشـــبين القناطر وطوخ وكفر منصور وكفر عبيان .. وكان البعض من قيادات هذه اللجان يضع أسماء بعض الأشخاص دن علمهم فمنهم من تملكته الشجاعة وكذب ذلك فى الصحف ومنهم من انزوى خوفا من الارهاب(١٣٢) .

ولايتوقف التأييد وانتهاز أية مناسبة لاظهار الولاء وشـــكر الوزارة ، فعندما تولى رئاسة حزب الأحرار اتته برقيات التهنئة من عمدة ووكيل العمدة وبعض الأعيان وقاضى مرصـــفا ومن أعيان جمجرة وزفيتة شلقان وكفر الدير ونامول وقها ونفس الشىء عند افتتاح خط منوف ـ بنها(١٣٣) ، وعند مرور رئيس الوزراء على بنها وهو فى طريقه الى الاسكندرية ومنها الى لندن لحضور احتفال منحه درجة الدكتوراة الفخرية يقام له فى بنها حفل استقبال كبير نترك مراسل السياسة يصفه لنا :

« .. وبعد أن وقف القطار تقدم وفد القليوبية المؤلف من أصحاب العزة .. ورفعوا لدولته هديتهم الغالية المكونة من اطار من الصدف واللؤلؤ وفى قلبه وضعت شهادة تعبر عن شعور أهالى القليوبية موقع عليها من أصحاب الشخصيات البارزة وفى مقدمة الموقعين أعضاء مجلس المديرية وأعضاء المجالس البلدية والمحلية والقروية ومن بينهم أصحاب السعادة أمين باشا سامى وصـــالح باشا حقى وعلى باشا فهمى واسماعيل باشا عاصم وابراهيم باشا مراد وهذا نصها :

« حضرة صاحب الدولة الدكتور محمد محمود باشا رئيس مجلس الوزراء .

ان أبناء مصر من أهل القليوبية بما يكنون فى قلوبهم من حب مصر الخالدة يفخرون بكم أكبر الفخر لما حبتكم به جامعة اكسـفورد من لقب رفيع لا ينعم به الا القليل من أعـــلام العلماء الأفذاذ وان هذا التكريم العظيم ليعتبر بحق موجها من أعظم أمم الأرض بسطة فى العلم الى أقدم الأمم حضارة ومدنية ..

وان مواطنيكم ليقررون ما امتزتم به من علم غزير ، وخلق عظيم وارادة قوية وجهتموها جميعا لصالح الوطن وخيره فى كل نواحى الحياة جليلها وصـــغيرها كتوفير المياه للبلاد ، بما حفظ للوطن حقه وكرامته وضمن له يسره وثروته ويعرفون أن همتكم الوثابة لم تقف بكم عند حد العظائم بل تدفق الخير على يدكم الى

العناية بالقروى فى حقله وقريته والصانع فى بيته ومصنعه ، وتلك جهود مشكورة موفقة جعلت الأمة تلتف حولكم تشد من أزركم ولهذا جمعنا الشعور الواحد نحو تقدير رجل العصر الأوحد ، وبصفتنا أصحاب المصلحة الحقة فى اقليم القليوبية وقادة الرأى فيه لأن نتشرف فنتقدم الى دولتكم أخلص آيات التهنئة والتبريك مبتهلين الى الله تعالى أن يجعل النصر دائما معقودا بلوائكم وان يطيل فى حياتكم ناعمين برضـــــاء العــرش المفدى وثقة الأمة التى تعملون لمجدها »(١٣٤) .

وفى الوقت الذى كان فيه محمد محمود فى لندن لحضور حفل تقليده الدكتوراه الفخرية فى القانون من جامعة اكسفورد ، رأى أن ينتهز هذه الفرصة ليتفاوض مع المستر هندرسون فى مسألة الغاء الامتيــازات الأجنبية فأظهر هندرســـون رغبة حكومته فى المفاوضة فى المسألة المصرية برمتها ، فلم ير محمد محمود بدا من أن تتناول المفاوضة علاقة مصر بانجلترا بشكل عام .

وقد جرت هذه المفاوضات فى صيف ١٩٢٩ واســـفرت عن مشروع معاهدة تبودلت بشأن صيغته النهائية رسالتان بين محمد محمود وهندرسون وزير الخارجية الانجليزى فى ٣ أغسطس ١٩٢٩ وعلى حد قول البعض فان المشروع الجديد « وان كان أقل قيودا من مشروع السير أوستن تشمبرلين الا أنه حوى الركنين اللذين يهدمان الاستقلال الحقيقى ، وهما بقاء القوات البريطانية فى مصر ، وبقاء السودان منفصلا عنها باقرار الحكم الثنائى فى ربوعه ، ومن ثم لا يختلف فى جوهره عن مشروع تشمبرلين »(١٣٥) .

وما ان نما الى سمع البلاد أنباء هذه المفاوضات حتى انبرى أنصار الحكومة فى القليوبية فى ارسال برقيات التهنئة والشكر على ما يبذله رئيس الوزارة وسجلت لنا المصادر برقيات من بعض أهالى العمار الكبرى وقها وبرشوم الصغرى ، وطوخ ونقطة المرج والمجازر وكفر عطا الله وكفر الحمام وبنها وبهادة وكفر ســـليم وشلقان وكفر الحارث(١٣٦) . أما مدير المديرية حبيب حسنى فقد

أعلن عن ابتهاجه بهذه المناسبة بأن استعرض نماذج من قوة المديرية وأعلن انه سيقيم حفل استقبال جامعة لاعيـــان المديرية ووجهائها « ابتهاجا بنجاح وزير مصر الأكبر فى مهمته وسرورا بما نالته البلاد من الفوز على يديه » · ثم أرسل الى وزير الداخلية بالنيابة تلغراف تهنئة قال فيه :

« انى لسعيد جدا أن أرفع لمعاليكم ان أفواج الوفود قد احتشدت لدى اليوم من جميع أنحاء المديرية للاعراب عن ابتهاجها وسرورها العظيمين بما أحرزه دولة الوزير الأكبر من فوز مبين رفع رأس البلاد عاليا وحقق آمالها المنشودة الغالية والجميع يقدرون جهود دولة الرئيس الموفقة وما قاساه من مشاق فى سبيل الاحتفاظ بكرامة الوطن وتهيئته خير الأسباب لمجده ورفعة شأنه مما أرضى جلالة صاحب العرش المصـــرى وجعل جلالته يعطف على وزيره الأكبر ويكافئه بأرفع أوسمة الدولة »(١٣٧) ·

وعند عودة رئيس الوزراء من انجلترا وهو فى طريقه من الاسكندرية الى القاهرة مارا ببنها وصف لنا مراسل السياسة حال المدينة عند استقباله وكيف أن بلدية بنها انفعلت فقررت تسمية أحد ميادينها باسم « محمد محمود » ووضع ساعة فى هذا الميدان تقديرا لجهود دولة الوزير الأكبر واشارة الى انه رجل الساعة « وقد حركت هذه التسمية شاعرية الأديب مصطفى على الجندى سجلها فى بيتين قال فيهما :

أنت ابن بجدتها أنت ابن ســـــاعتها

لذا أقمنــــا لك التذكـار تنويهـــا

ميدان بنها تســـمى باســـم دولتكم

وفيه سـاعتكم رمز الهدى فيها(١٣٨)

ويبالغ أنصــــار الحزب وحكومة اليد الحديدية فى محاولات ايهام الرأى العام بأن مشروع المعاهدة هذا ليس قبله ولا بعده عندما

تتشكل لجان فرعية منبثقة عن « جمعية أنصار المعاهدة » فى شبين القناطر وبنها وكفر عبيان وترسا وسندبيس وسنديون • وهى لجان كان الهدف منها كما ورد فى المصادر مناصرة المعاهدة بكل الوسائل المشروعة والعمل على بث الدعوة للمعاهدة ونشرها وتشكيل لجان جديدة فى أماكن أخرى من المديرية(١٣٩) •

ورغم أساليب الحكومة وقبضتها الحديدية فانها لم تستطع اخفات صوت المعارضة ضدها وتزعم حزب الوفد هذه المعارضة ، فعقب اقالة وزارة النحاس انهالت برقيات الاحتجـــاج على أعمال الحكومة الجديدة واعلان الثقة بالوفد من بعض أهالى المرج وشبين القناطر وبنها وشبلنجة ومرصفا والخانكة(١٤٠) •

ولم يقف أمر المعارضين عند هذا الحد بل تصـــدت لتعرية الحكومة وتصرفاتها فى القليوبية ونال مدير القليوبية نصـــيبا من هذه التعرية فهاهو أحد أبناء المرج يقول فى رسالة نشرها الأهرام ان المدير « جمع عمد مركز شبين القناطر وخطب فيهم منبها اياهم لمنع الأهالى من التكلم فى السياسة ، وقد ظهر ذلك اذ نبه العمد على الأهالى بالا يجمعوا أو يقرأوا الجرائد أو يتناقشوا فى السياسة بل لا يهتم كل منهم الا بمزارعه وأعماله الخاصة ونبهوا على الخطباء بمنع أى انســـان من القاء الخطب الوطنية فى المساجد » وحذت كوكب الشـــرق حذو الأهرام فى نقدها للمدير فاتهمته بأنه يقـــوم بالدعاية للحكومة وان الدستور الذى يتحدث عنه لم تقم الحكومة الحالية الا على انقاضه وكيف أن نفس المدير حرل توقيعات التجار الذين تقدموا بطلب لتعديل قانون خلط القطن الى توقيعـــات ثقة بالوزارة وأنذرت الكوكب مدير القليوبية بان يوم حساب الموظفين الذين يخلطون الســـياسة بأعمال وظـــائفهم لقريب وســـيكون عسيرا(١٤١) •

وهاهم بعض تجار بنها يعلنون أنه حضر اليهم اثنان من أهالى بنها ومعهما عريضة أفهموهم انها كتبت لأجل تخفيض أجور النور ثم اكتشفوا بعد ذلك انها لاعلان الثقة بالوزارة فســـارعوا الى

التنصل من هذه الثقة . وفى رسالة من أحد ابناء شبين القناطر يعلن انه اجتمعت جمعية العمد والمشـــايخ بدار المركز بدعوة من المدير لجمع الأموال فى الوقت الذى تعانى فيه البـــلاد وان هذه الأموال التى جمعت ستنفق على احتفالات استقبال رئيس الوزراء .. ثم رسالة من أحد أبناء بنها وصاحب مقهى بها يعلن فيها أن الادارة بمناسبة زيارة وفد الحكومة للقليوبية كانت تجبر الناس على اقامة الزينات على محالهم وعلى نفقة أصحابها وان نصيب من كان يخالف ذلك الضرب والاهانة وانه نال نصيبا منها فقد ساقوه الى نقطة البوليس التى مكث بها ٢٧ ساعة(١٤٢) .

واذا كانت الحكومة قد وجدت فى القليوبية صحيفة « رواصد المشرق » التى أفردت صفحاتها للحديث عن الوزارة وانجازاتها فان الوفد لم يعدم هو الآخر صحيفة تسير على هديه فكانت « النجاة » التى أفردت صفحاتها لمهاجمة الحكومة ومن أبرز مانشرته مقال لها عن يوم ١٩ يوليو قالت فيه :

ويسجل التاريخ أيام الحوادث الجسام فقد سجلت فرنسا يوم ١٤ يولية وجعلته عيدا قوميا . وقد سجلت مصر أيام النهضات الشعبية ومنها يوم ١٥ مارس من الأيام التى بزغت فيها شـــمس الحرية الرسمية . ابتدأت تنمو وتزيد حتى يوم ١٩ يوليه سنة ١٩٢٨ فقد غربت فيه الشمس وانطفأ نورها فسجل يوم ١٩ يوليو مع الأيام الشهيرة فيه حل مجلسا النواب والشـــيوخ وايقاف الدســـتور والانتخابات ثلاث سنين .

فسجل فى هذا اليوم المشئوم رجوع البلاد الى العهد القديم وضياع حقوق أمة منحت من أجلها ما منحت من رجال ومال فياليت شـــمسه لم تطلع .. ولكن القدر المحتوم عليها فأخرجها فأحرقتنا بنارها ..

ماذا نقول عن هذا اليوم الانتعته من أيام التشاؤم (١٣) .. لا ينسى العالم أجمع يوم ١٩ يوليو فى مصر ولا يغيب عن ذاكرة

الشرق والشرقيين هذا اليوم الذى حد وفصل فى عزيزتهم مصـــر عروس الشرق ومهد حضارته وعرفانه ·· فمن عليه تبعته ؟ ·· ليسجل التاريخ هذااليوم فهو وحده صاحب الحق واليقين (مصر كنانة الله فى أرضه فمن أرادها بسوء قصمه الله »(١٤٣) ·

أيضا تحركت لجان الوفد المنتشرة فى أرجاء المديرية لممارسة دورها واعلان الثقة بالوفد وعدم الثقة بالوزارة لأنها تألفت على حد قول لجان الوفد فى « ظروف مريبة بغية خدمة المآرب الانجليزية بايجاد جو يساعد على امضاء المعاهدة المرفوضة والتذرع الى ذلك بكل الوسائل المنافية للدستور » · كما نشط الوفد لتكوين لجان جديدة فى بعض البلاد التى آزر بعض أهلها الحكومة فتكونت لجنة فى شبلنجة وأخرى فى سندوه ، وانضمت بعض الشخصيات الهامة الى الوفد من أمثال محمد كمال علما كما نشط الطلبة فتكونت فى بنهـا ـ بعد اجتمـــاع عام لطلبة المدارس العليا والخصـــوصية والثانوية ـ لجنة تنفيذية تعمل على مبادىء الوفد وتتصل بلجنة القاهرة ، كما تكونت لجنة طلابية أخرى فى القناطر · وقد عبرت هذه اللجان الطلابية عن ثقتهابالوفد وادانة الحكومة وأســـاليبها العتيقة ضد الطلاب واعلان اعتراضها على زيارة رئيس الوزراء لبعض بلاد المديرية(١٤٤) ·

وردا على الوفود التى حلت على دار الوزارة من بعض أهالى وأعيان القليوبية التى أشرنا اليها من قبل ـ شهد بيت الأمة وفودا من بنها وشبين القناطر وعلى فترات متفاوتة معلنة لرئيس الوفد ان الوفود التى حلت بدار الوزارة لا تعبر الا عن نفسها فقط أو عن مصالح أقلية(١٤٥) · كما سجلت لنا المصادر أنه ما كاد ينقضى على اقالة وزارة النحاس أيام حتى أعلنت لجنة الوفد العامة بالقليوبية عن عزمها على توجيه الدعوة لرئيس الوفد لزيارة المديرية الا انه على الأرجح حدثت موانع من تحقيق ذلك ، ثم تجددت الدعوة ثانية وذهب وفد من كبار رجال الوفد فى بنها لمقابلة رئيس الوفد لتوجيه الدعوة له ـ وهو الوفد الذى لم تنفع وسائل الحكومة فى منعه من الوصول الى القاهرة ـ وفى القاهرة القى بعض أعضاء الوفد

كلمات فى حضرة رئيس الوفد الذى رد عليهم بكلمة تحدث فيها عن أساليب الادارة مع الوفد فى محاولة منعه من الوصول الى بيت الأمة وكيف أن ذلك يزيد من الحماس والولاء للوفد وان الوزارة تتدرج من ظلم الى ظلم بخنق الحـــريات التى كفلها الدســـتور واستعرض بعض أعمال الوزارة المنافية للدستور ، ثم زار وفد آخر فى شهر ديسمبر بيت الأمة ووجه الدعوة مرة ثالثة رئيس الوفد لزيارة القليوبية وهو ما وافق عليه رئيس الوفد على أن تـــكون الزيارة فى ميعاد يحدد فيما بعد(١٤٦) ٠

ورغم أســـاليب البطش والتخـــويف والارهاب التى كانت تستخدمها الادارة فى بنها وطوخ والبلاد الواقعة على خط السكة الحديد ، فان الجماهير كانت تنجح دائما فى الوصول الى المحطات التى كان يمر بها القطار الذى كان يقل النحاس خلال تلك الزيارات التى قام بها فى هذه الفترة الى طنطا وكفر الزيات وسمنود والدقهلية بل ولم تتورع الادارة فى كل مرة عن اغلاق الحوانيت والقبض على من يشتبه فيه بان له صلة بالوفد ولجانه والاعتداء على البعض الآخر وهو ما سجلته لنا المصادر باستفاضة(١٤٧) ٠ بل شهدت نفس المحطة ــ رغم البطش ــ الخروج لتحية رجال الوفد الذين كانوا يمرون عليهاأو الذين كانوا يحضرون مؤتمرات فى الخارج مثـــل أعضاء الوفدين الذين حضروا المؤتمر البرلمانى الدولى الذى عقد فى برلين فى أغسطس ١٩٢٨(١٤٨) ٠

كذلك لم تتوقف لجنة الوفد العامة بالقيلوبية عن اصـــدار النداءات بين الحين والحين الى أهالى بنها بخاصة والقليوبية بعامة منها هذا النداء الذى وجهته عندما علمت بالزيارة التى سيقوم بها رئيس الوزراء لبعض بلاد القليوبية ٠ يقول النداء :

« مواطنينا الاعزاء

شاءت الأقدار أن يوجد فى الأمة نفر من أبنائها يهاجمونها فى أعز أمانيها ويمنعونها أقدس حقوقها ويزعمون بعد هذا انهم محل ثقتها ليوهموا الغاصبين والأجانب أن عملهم مبرور وأن سعيهم

مشكور بدليل أن الأعلام ترفع لرئيسهم فوق المتاجر والدور ، وان الشعب يفد لتحيته والتيمن بطلعته واسداء الشكر لدولته ، وأنتم تعرفون أن مستقبليه والمحتفلين به اما موظف مقهور أو متفرج أو مأجور أو ذو حاجة أو موتور .

فخيبوا ظنهم ، وفوتوا عليهم قصدهم وردوا كيدهم واتركوا السرادق والشــوارع خاوية لهم وللمحســوبين عليهم ، وذوى الحاجات لديهم ليعرفوا مكانتهم من أمتهم »(١٤٩) .

أيضا سجلت لنا المصــادر بعض التحركات الواعية للوفد ، فعندما أعلن اعادة انتخاب أعضاء جدد للجنة الشياخات ـ رأى كمال علما ـ الذى ظل يشغل عضوية لجنة الشياخات لفترة ـ رأى أنه من الأفضل عدم ترشــيح نفسه خوفاً على من سينتخبونه من أن يتعرضوا لأذى الادارة ولهذا أصدر بيانا وجهه الى عمد مركز بنها قال فيه :

الى حضرات عمد مركز بنها

« لا يسعنى الا أن أشكركم على حسن ثقتكم بى والتى بدت فى رغبتكم دائما لانتخابى عضوا فى لجنة الشياخات وكم كنت أتمنى أن أنزل على ارادتكم وأصدر عن مشيئتكم فأرشح نفسى فى هذه الانتخابات الا انى ونحن فى ظروف تعلمون شــدتها وأمام تصــرفات تعرفون مبلغ مافيها من عنت لا أرضى أن يكون من وراء ثقتكم بى مكروه يلحق بكم أو ضرر يصيب مصالحكم ولذلك فانى مع شكرى لعواطفكم الشريفة نحوى ، ومع توكيدى للصلات المتينة التى تربطنى بكم أرانى مضطرا لعدم ترشيح نفسى مغتبطا فى الوقت نفسه بما أبديتموه دائما نحوى من عواطف شــريفة ، وثقة متبادلة مبنية على الاخلاص والولاء بيننا »(١٥٠) .

وأمام هذا الموقف سارع هؤلاء العمد الى الرد على كمال علما فى بيان وقعوا عليه قالوا فيه :

« نحن عمد مركز بنهااجتمعنا اليوم لانتخاب عضوين للجنة الشياخة عن المركز وقد انتخبنا حضرة عبد العزيز بك هندى ومحمد أفندى عبد الرحمن نصير بالاجماع وذلك لتمسكهما بمبادئهما المعروفة ولم ينل منا حضرة كمال باشا علما أى صوت لتقلبه فى مبادئه ، أما اعلانه بتنازله عن ترشيح نفسه لعدم احراجنا فأمر غير حقيقى لأنه لو رشح نفسه لما رأى غير النتيجة التى ظهرت اليوم ، وكمال باشا نفسه يعرف فينا اننا نخذل كل من يخرج على مبادئنا بحريتنا »(١٥١) ٠

وينتهز الوفد فرصة ذلك الخلاف الذى حدث بين قاضى محكمة بنها وبين الحكومة فيأخذ جانب القاضى ٠ وقصة هذا القاضى باختصار انه كانت تعرض على محكمة بنها جنحة مباشرة يتلخص موضوعها فى أن رافع الدعوى اتهم شخصا آخر بضربه وسبه فى محطة الدلتا ببنها يوم مرور رئيس الوفد الى الدقهلية مارا ببنها وان المدعى استشهد بمدير المديرية وأعلنه كشاهد ولما سألته المحكمة عن الحادث قال انه علم به فى مساء نفس اليوم ولم يشاهده ولما سألته المحكمة « متى شرف دولة مصطفى النحاس باشا بنها » رد سلامة بك ميخائيل المحامى عن المدعى وقال « حضرة صاحب الدولة النحاس باشا شرف صباحا » فقال المدير : أنا لا أقول كده ولم أقل كده » فاستفهمته المحكمة عن الذى لم يقله فكان جوابه « ان النحاس باشا حضر فى الصباح » وأوضح القاضى فى حديثه مع كوكب الشرق أن مدير القليوبية اعترض على وصف النحاس باشا بصاحب الدولة وأنه لايقبل أن يصفه بهذا اللقب ، وان القاضى قال للمدير « ولكن ياسعادة المدير هذا اللقب من القاب الدولة يمنحه حضرة صاحب الجلالة الملك لكل رئيس وزارة ولا يصح لمثلكم أن يتعمد عدم ذكره » فكان جواب المدير « ان هذا ليس موضوع الشهادة ولا هذا اللقب ، وانه حضر لأداء الشهادة لا ليتلقى درسا فى الأخلاق وان المحكمة حرة فيما تلاحظه وما تثبته ولكن ليس لها الحق أن توجه لى درسا فى الأخلاق » ٠٠ اشار القاضى أن صحيفة السياسة تحدثت عن أن المدير لم يسمح له بالجلوس الا بعد أن نبه القاضى الى ذلك

وأن القاضى لم يطلب تأجيل القضية الى يوم آخر غير هذا اليوم لأنه كان اليوم المحدد لزيارة رئيس الوزارة لبنها وانه لم يحضر الحفل الذى أقيم بهذه المناسبة ، واستمرت السياسة فى تضخيم الموضوع واتهام القاضى بأنه له ميول حزبية · وانتهى الأمر بعقاب القاضى فأصدر وزير الحقانية قرارا بنقله من بنها الى قنا وهو مالم يقبله القاضى فرفع استقالته الى وزير الحقانية ولأهميتها رأينا اثباتها يقول نص الاستقالة :

« حضرة صاحب المعالى وزير الحقانية

بتاريخ ٢٠ الجارى صدر أمر معاليكم مفاجأة بنقلى الى قنا وماكان لى أن اعترض على هذا النقل بل كنت اتقبله راضيا مسرورا لو قضت به مصلحة العمل وواجبات الوظيفة ، غير أنه مما يؤسف له حقا أن نقلى الى قنا جاء على أثر حملة قامت بها ضدى جريدة حزبية ذات لون سياسى معروف فلقد اجترأت تلك الجريدة على المساس بحرمة القضاء فتناولت شأنا من شئونه وعلقت عليه بما شاءت أهواؤها ، وكنت أحسب معاليكم ، وقد وضعتم فى مركز يحتم عليكم حماية القضاء من كل اعتداء على قدسيته ، ستعملون على دفع تلك الحملة المغرضة عن قاض أنتم أدرى الناس بتعففه عن الأغراض سياسية كانت أو غير سياسية ، غير انكم بدلا من أن تصدروا أمرا بتصحيح ماشوه من وقائع وقلب من حقائق أمرتم بنقلى تأديبا لى ، ورميتم من وراء هذا الاجراء التأديبى الى غاية سياسية يؤلمنى أن أصرح أنها لا تتفق — فيما أرى — مع العدالة المطلقة التى لا تتحيز ولا تتحزب ··

ولا أرانى فى حاجة الى اثبات مايشهد به سجل خدمتى من أنى لم أتوخ فى جميع أحكامى وتصرفاتى القضائية غير العدالة منزهة عن الغرض والحق مجردا عن الهوى ، ولم أفعل فى القضية المشكو منها غير تحقيق تلك الغاية المقدسة بأن لفت نظر حضرة صاحب العزة مدير القليوبية فى رقة ولطف الى ماصدر منه بالجلسة من تحزبه وانكاره عمدا أو قصدا مالا سبيل الى انكاره من الألقاب الرسمية التى يمنحها حضرة صاحب الجلالة الملك لكل رئيس وزارة،

ومن اعتباره حزبا سياسيا خارجا على الحكومة ، وفى الواقع فقد كان لهذا التحزب السياسى من قبل مدير عين لخدمة جميع الأهالى على اختلاف أحزابهم أثر ظاهر فى هذه القضية كما هو ثابت فى حيثيات حكمنا اذ لم أكن فيما فعلت الا قاضيا يحكم بين الناس لا سياسيا يفرق بينهم ، فلذلك ما كان لى أن أفهم من الاجراء الذى اتخذته الوزارة قبلى الا أنها ترى فى بعد القضاء عن السياسية رأيا يخالف ما أراه.أنا فى وجوب تنزيه القاضى عن الأهواء السياسية والحزبية وبما أنى أرى فى قرار معاليكم منافاة لاستقلال القضاة واعتداء على حرمتهم ومساسا بكرامتهم . فلذلك :

يكون لى الشرف بأن أرفع استقالتى الى معاليكم غير آسف على حرمانى من خدمة بلادى من ناحية واحدة من نواحيها ، طالما آن لى أن أقوم بخدمتها بعيدا عن وظائف الحكومة من جميع نواحيها » .

وتفضلوا بقبول عظيم احترامى

حبيب فهمى قاضى بنها ٢٣ ديسمبر ١٩٢٨(١٥٢)

وكما أشرنا فقد تبنى الوفد مسألة قاضى بنها لاظهار المزيد من العورات للوزارة وكيف أنها لم تحترم قدسية القضاء وكيف أن يديها تمتد الى كل شىء فتفسده ، ولهذا قام بعض أعضاء الوفد بزيارة للقاضى ودعوته لزيارة بنها وتشريف الحفل الذى سيقام لتكريمه وهو ما رفضه القاضى حتى لا تحسب عليه ويصير من المؤكد انه سار فى وظيفته سيرا حزبيا ، ورغم رفض القاضى المستقيل حضور الحفل الا أن الوفديين أصروا على اقامة الحفل ولكن رؤى تأجيله الى وقت آخر(١٥٣) .

وكما شغل الرأى العام بقضية قاضى بنها ، شغل بقضية أخرى ، فقد عرض على محكمة جنح بنها القضية التى اتهم فيها محمد حسنى منأرباب المعاشات وولده حسين حسنى المحامى بأنهما

أهانا هيبة الحكومة فى ١١ ديسمبر ١٩٢٨ وشهدت نفس المحكمة القضية التي رفعها المتهم الأول على معاون بوليس بنها محمد فؤاد بأنه أخل بواجبات وظيفته فالقى القبض على المتهم الأول فى غير الأحوال التى تصرح فيها القوانين واللوائح وانه استعمل معه القسوة ارتكانا على سلطة وظيفته مع المجنى عليه المذكور بأن أمر العساكر بسحبه على الأرض(١٥٤) وهى قضية أضافت رصيدا جديدا الى رصيد الحكومة السيىء .

وكما رصدت لنا المصادر الوفدية تجاوزات الحكومة ، تصدت أيضا للدفاع عن زعيمها مصطفى النحاس فى مواجهة سخافة الحكومة التي حاولت تشويه صورته امام الرأى العام فقد اتهمته صحيفة السياسة بأنه عند زيارته للقناطر فى أوائل شهر مايو ١٩٢٩ حاول اثارة الجماهير ضد الحكومة وانه جاراه فى ذلك بعض الغوغاء وان قوات البوليس القت القبض على المشاغبين الذين حاولوا التظاهر واثارة الناس وانه كان يصحبه فى هذه الجولة السيدة روزاليوسف(١٥٥) .

الطريق الى زوال حكومة القبضة الحديدية وموقف القليوبية :

وهكذا لم تكن الطريق معبدة أمام الوزارة الحديدية ، فقد واجهتها فى القليوبية وفى غيرها عراقيل ومصاعب جمة صنعتها لنفسها لتضع هذه العراقيل مع مسألة المفاوضات مع انجلترا نهاية لهذه الوزارة ، فلما أعلنت نصوص مشروع مفاوضات محمد محمود ـ هندرسون علق الوفد النظر فيها على اعادة الحياة الدستورية لكى تقول الأمة كلمتها فيهممثلة فى البرلمان وعلى استقالة الوزارة وتأليف وزارة محايدة تكفل حرية الانتخابات وان تجرى الانتخابات على درجة واحدة طبقا للقانون الذى سنه البرلمان عام ١٩٢٤ ، اما الوزارة فكانت ترغب أن ينظر فى المشروع وهى قائمة فى الحكم واذا كان لابد من اعادة الحياة الدستورية فلتجر هى الانتخابات وعلى درجتين وان تتولاها هى وسعت الحكومة الى ذلك سعيا حثيثا ولكن انجلترا قبلت شروط الوفد فكان معنى ذلك نهاية عمر الوزارة التى قدمت استقالتها فى ٢ اكتوبر ١٩٢٩ فقبلها

الملك فى اليوم نفسه وكلف عدلى يكن بتشكيل الوزارة فى اليوم التالى فقبل التكليف وشـــكل وزارته الانتقالية التى كلفت باعادة الحياة الدستورية واجراء انتخابات المجلس النيابى بعيدا عن أية ضغوط أو تأثيرات[١٥٦] ٠

وبدات الاستعدادات فى كافة أنحاء مصر لاجراء الانتخابات التى دخلها حزب الوفد والحزب الوطنى وحزب الاتحاد ورفض حزب الأحرار الدخول فيها ليقين قياداته ـ رغم ماأبدوه من أسباب عدم الدخول ـ ان البلاد ستلفظهم ومن سيرشحونهم لدخول الانتخابات بعد التاريخ السيىء الذى سجله الحزب وقياداته فى آن واحد ٠

وقد استعدت البلاد لهذه الانتخابات ، ففى القليوبية حدثت تعديلات فى الدوائرفقد أعيد تسمية الدائرة الرابعة بمسماها الأول «دائرة العمار الكبرى » بدلا من « جزيرة الاعجام » كما أعيد تسمية الدائرة الثانية بمسماها الأول « دائرة سندنهور » بدلا من «جمجرة » وأضيفت دائرة جديدة هى دائرة الخانكة فصارت القليوبية عشر دوائر هى سندنهور ، بنها ، طوخ ، العمار الكبرى ، شبين القناطر ، نوى ، الخانكة ، البرادعة ، قليوب ، المطرية[١٥٧] ٠

وقد رشح الوفد فى هذه الدوائر ســـلامة ميخائيل فى بنها وعبد البر السادات حشيش فى دائرة ســـندنهور والدكتور حامد محمود فى طوخ وكمال علما فى العمار الكبرى وعباس منصور فى شبين القناطر ، وأحمد حمزة فى نوى ومصطفى بكير فى الخانكة والدكتور محمود موسى فى البرادعة وحامد الشواربى فى قليوب وعلى سالم فى المطرية[١٥٨] ٠

اما حزب الاتحاد فلم نعثر له على أثر الا فى دائرة واحدة هى البرادعة عندما رشح مأمون اسماعيل نفسه على انه اتحادى ثم تغيرت صفته بعد ذلك فصار مستقلا[١٥٩] ٠ أماحزب الأحرار فكما أشرنا لم يدخل هذه الانتخابات وأيده بالطبع اللجان التابعة للحزب فى القليوبية[١٦٠] ٠ أما المستقلون فقد نافسوا فى ثلاث دوائر هى

العمار الكبرى حيث رشح محمود زكى نفسه أمام مرشح الوفد محمد كمال علما وفى دتراة شبين القناطر رشح الدكتور سامى الياس والشيخ أحمد محمد درويش نفسيهما امام مرشـــح الوفد عباس منصور بالاضافة الى دائرة البرادعة فقد رشح مأمون اســماعيل نفسه كمســتقل كما اشــرنا أمام مرشـح الوفد الدكتور محمود موسى(١٦١) .

وبعد انتهاء المدة المحددة للترشيحات ودفع التامينات كان طبيعيا بعد هذه الفترة المريرة التى مرت بها البلاد وبعد جهاد الوفد ضد الوزارة أن يفوز مرشحو الوفد فى سبع دوائر وهى الدوائر التى لم يدخل فيها منافســون لمرشـــحى الوفد وهى دوائر بنها وســـندنهور وطوخ ونوى والخانكة وقليوب والمطرية(١٦٢) . أما الدوائر الباقية فقد سجلت لنا المصادر الجولات التى كان يقوم بها المرشحون كل فى دائرته ، ولم نسمع ابان هذه المعركة الا شكاوى بسيطة من بعض الوفديين ضد تصرفات عمدة القناطر تجاه مرشح الوفد لصالح المرشح المستقل ، وتلك البيانات التى كان يصدرها الوفد محذرا الأهالى بين حين وآخر من الذين يدعون من المرشـــحين وغيرهم أنهم وفديون .

أما عن موقف الادارة فقد وقفت على الحياد فقد نبه مدير القليوبية فى زيارته التى قام بها لطوخ على العمد والمشايخ ورجال الأمن بالوقوف على الحياد وعدم التاثير على الناخبين وترك الجميع أحرارا فى انتخاب من يرون فيه الكفاءة لتمثيلهم فى المجلس النيابى وأنذر كل من يخالف ذلك بالعقاب ، ولم نسمع الا ما نشر فى البلاغ من أن نيابة طوخ تحقق مع « أبو الفتوح الوليلى » ملاحظ نقطة جزيرة الاعجام بناء على شكوى قدمت من بعض أهالى دائرة العمار يتهمون فيها هذا الضابط بضربهم واهانتهم لعدم مساعدتهم فى تأييد محمود زكى ضد مرشـــح الوفد وان وزارة الداخلية قررت وقف الضابط المشار اليه ، وقد ثبت أن مانشر غير صحيح فقد نشر تكذيب لذلك من الضابط نفسه وانه فى اجازة اعتيادية ، ونشر تكذيب آخر من الوزارة اذاعته ادارة المطبوعات(١٦٣) .

وقد أسفرت الانتخابات فى الدوائر الثلاث عن فوز مرشحى الوفد عباس منصور فى دائرة شبين القناطر ومحمد كمال علما فى دائرة العمـــار الـــكبرى والدكتور محمود موســـى فى دائرة البرادعة(١٦٤) لتغلق هذه النتيجة جميع دوائر القليوبية لصـــالح الوفد ، وهى نتيجة عكست الى حدكبير النتيجة العامة ، فقد فاز الوفد بمائتى مقعد والحزب الوطنى بثلاثة مقاعد وحزب الاتحـــاد والمستقلون بأربعة وعشرين مقعدا ثم انضم منهم للوفد بعد ذلك تسعة نواب ليصير اجمالى نواب الوفد فى المجلس النيابى مائتين وتسعة مقاعد(١٦٥) .

وفى ٣١ ديسمبر قدم عدلى يكن استقالة وزارته وبناها على أن مهمة وزارته هى اعادة الحياة الدستورية، وبتمام الانتخابات قد انتهت مهمتها فهى لذلك ترفع استقالتها ، وأفســـحت الطريق أمام وزارة النحاس الثانية التى تشكلت فى أول يناير ١٩٣٠ (١٦٦) .

القليوبية والمسير نحو نظام أسماعيل صدقى :

أتت وزارة الوفد بعد انتخابات لا شـــبهة فى نزاهتها وقوبل تأليف الوزارة بالابتهاج اذ كانت وليدة انتخابات عامة مثلت فيها ارادة الأمة(١٦٧) ولكن التشـــفى والانتقام كان ظاهرا منذ الأيام الأولى لتوليها دفة الحكم فقد أحالت ثمانية مديرين وبعض كبار الموظفين الى المعاش بحجة انهم تعاونوا مع الوزارة السابقة (وزارة محمد محمود) ، وامتدت يد الوزارة الى العمد ففصلت العديد منهم وكان نصيب القليوبية فصل عمدة « الجعافرة » الشيخ عبد الشفيق موسى وعمدة « شبلنجة » سالم سالم خربوش وعمدة كفر منصور « الشيخ أبو سريع أمام منصور وعمدة « كفر عبيان » شافعى على أبو دنيا .. وماهو مثير أن عمدة كفر منصور قد وجهت اليه تهمة أنه هتف وولده بسقوط النحاس وانه بالتحقيق فى الواقعة ثبت أن الشكوى التى أرسلت ضد العمدة وابنه كيدية وثبت من التحقيق براءة العمدة وابنه مما نسب اليهما ورغم هذا استمر إيقاف العمدة عن العمل ولم تجد شكواه وشكوى بعض الأهالى الى الحكومة

بإعادة العمدة الى وظيفته(١٦٨) لتكرر الوزارة ما ارتكبته الوزارات السابقة .

وفى الوقت الذى كانت الوزارة تواصل فيه مسلسل الانتقام ممن هم على غير هداها ، أحرزت نجاحا كبيرا فى انتخابات مجالس المديريات فى مختلف بلاد القطر ، وهى الانتخابات التى كانت تلى فى الأهمية انتخابات البرلمان ، وفى القليوبية كما فى غيرها أسفرت الانتخابات عن أغلبية كاسحة للوفد(١٦٩) . أما انتخابات مجلس الشيوخ والتى واكبت انتخابات مجلس المديرية . فقد احتكرها الوفد أيضا فقد فاز محمد محمود خليل فى دائرة شبين القناطر نظرا لأنه لم ينافسه أحد وفاز الدكتور محمد هاشم فى دائرة بنها على منافسه السيد على القاضى(١٧٠) ليسيطر بذلك الوفد على دوائر مجلسى النواب والشيوخ وكذا مقاعد مجلس المديرية لتصير القليوبية بذلك أحد معاقل الوفد .

بهذا سيطرت الوزارة سيطرة كاملة على مقدرات البلاد ، وكانت القضية الأساسية التى شغلت الوزارة بجانب القضايا الداخلية مسألة العلاقة بين مصر وانجلترا ، والتى لم تنفع اية مفاوضات سابقة فى حلها ـ وكان على الوزارة بعد أن ساندها الانجليز للوصول الى الحكم أن تبت فى هذه المسألة فكانت المفاوضات التى دارت بين النحاس والمستر هندرسون والتى دارت فى لندن فى الفترة بين ٢٠ مارس ، ٨ مايو . وقد قطعت هذه المفاوضات لعدم الاتفاق على المادة الخاصة بالسودان ، وعند عودة وفد المفاوضات استقبلته بنها أروع استقبال كما ودعته عند سفره(١٧١) .

وفى أول اجتماع لمجلس مديرية القليوبية ، أرسل المجتمعون تلغرافا الى رئيس الوزراء يقول :

« حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

مجلس المديرية المنعقد فى تاريخه بهيئته الجديدة الكاملة لأول مرة بعد عودة دولتكم وحضرات أصحاب المعالى والسعادة زملائكم

عن جهادكم المجيد ودفاعكم الحميد يتقدم لدولتكم رافعا الوية الشكر لموقفكم المشرف الذى رفعتم به رأس البلاد وأيدتم به قضية الوطن العزيز وحفظتم حقه كاملا غير منقوص ، معلنا ثقته التامة بدولتكم ووزارتكم الرشيدة داعيا لكم بالنجاح والتوفيق فيما تنشرونه وتتفانون فيه لخدمة مصرنا العزيزة فى ظل حضرة صاحب الجلالة مليكنا الدستورى المحبوب(١٧٢) .

وفى اثناء الجلسة عرض سكرتيرها فكرة قيام وفد من القليوبية لزيارة بيت الأمة ودعوة رئيس الوفد لزيارة القليوبية ، وان كان قد نشر بعد ذلك أن رئيس الوفد اعتذر عن قبول الدعوة وطلب تأجيلها الى ميعاد آخر(١٧٣) .

وفى هذه المرحلة من عمر مصر شهدت القليوبية مولد صحيفتين اسبوعيتين الأولى « بنها » التى صدر أول أعدادها فى ٢٣ ديسمبر ١٩٢٩ والثانية « القليوبية » التى صدر أول عدد منها فى ٣٠ مايو ١٩٣٠ حيث أعلن صاحبها أحمد على ابراهيم أنها امتداد لصحيفة « النجاة » التى أوقفت فى عهد وزارة محمد محمود وانها ـ اى القليوبية ـ تعتبر امتدادا لصحيفة النجاة فى عهد الحرية الجديد وأفردت معظم صفحاتها للاشادة بالوفد وبعهد الديمقراطيات وانحت باللائمة على عهد الوزارة الحديدية(١٧٤) .

ولكن يبدو أن صاحب القليوبية كان متفائلا ، فقد حلت المشاكل بساحة الوزارة منذ قطع المفاوضات فبدأت انجلترا تحيك المؤامرات من خلف الكواليس بسبب رفض الوزارة لمشروع هندرسن بحذافيره ووجدت فى الباحثين عن المناصب ضالتها فبدأ الأحرار يدبرون لاسقاط الوزارة فرفعوا عريضة الى الملك فى ٢٧ مايو ١٩٣٠ ملئوها بالمطاعن فى الوزارة وختموها بالضراعة الى الملك أن يتلافى الأمر بحكمته أو بعبارة أخرى أن يقيل الوزارة ، وفعلا استجابت السراى فاخذت تعطل أعمال الوزارة البرلمانية وتمتنع عن التوقيع على المراسيم لتشل عملها وتضطرها الى الاستقالة ، وكان قد اشتد الخلاف حول اصرار الوزارة على تقديم مشروع قانون محاكمة

الوزراء الى البرلمان ، وهو المشروع الذى كان يقضى بعقاب الوزراء الذين يقدمون على قلب الدستور أو حذف حكم من احكامه الجوهرية وكان الهدف من هذا المشروع صيانة النظام الدستورى وحمايته من العبث والانقلابات ، فلما عرض المشروع على السراى رفض الملك توقيع المرسوم بعرضه على البرلمان ٠

ثم قام خلاف بين الوزارة والسراى حول تعيينات الشيوخ بدل الذين سقطت عضويتهم بالقرعة فقد وضعت السراى أسماء مرشحين آخرين غير الذين رشحتهم الوزارة ، وانتهت المشكلة بين الوزارة والسراى بأن قدمت الوزارة استقالتها فى ١٧ يونيه فقبلها الملك فى ١٩ منه وكلف القصر اسماعيل صدقى بتشكيل الوزارة الجديدة(١٧٥) وهو ما كان مقدمة للاجهاز على التجربة الديمقراطية للمرة الرابعة ولتدخل مصر فى مرحلة جديدة من تاريخها ٠

وختاما ٠ اذا كان لنا تقييم أو تعقيب على هذه الفترة الزمنية من عمر القليوبية ، فانه يمكننا القول ان الاقليم كان على مستوى المسئولية السياسية فترك لنا دورا سجلناه من خلال ما حفظته لنا مصادر تاريخنا الحديث ٠

هوامش الفصل الثانى

(١) **الرافعى** : فى أعقاب ج ١ ص ١٢٠ ، ص ١٢١ .

(٢) **الأخبـــار** : ١٩٢٣/٤/٤ .

(٣) **القليوبية** : أسبوعية ، ١٩٢٣/٤/٧ .

(٤) **القليوبية** : ١٩٢٣/٤/١١ .

(٥) **الأخبـــار** ؛ ١٩٢٣/٤/٦ . أرسلت الى سعد زغلول تهـانى من بعض أبناء القليوبية ورد عليها شاكراً انظر : **الأخبار** ، ١٩٢٣/٤/١٧ .

(٦) **الرافعى** : فى أعقاب ج ١ ص ١٢١ ، ص ١٢٧ .

(٧) **غربـال** : المرجع المذكور ، ص ١١٩ .

(٨) **المحروسة** : ١٩٢٣/٥/٥ ، « حول نفس الفكرة والدعوة اليها » انظر : **الوطـن** : ١٩٢٣/٥/١٢ بيـان للقليوبيين .

(٩) **الأهـرام** : ١٩٢٣/٥/٢١ وفى نفس العدد نداء من عبد الحميد عيسى من شبين القناطر يحوى نفس الأفكار .

(١٠) ولمزيد من التفصـيل عن هــذه اللجنـة انظر : **المحروسـة** : ١٩٢٣/٥/١٦ ، **الأخبـــار** : ٢٥، ١٩٢٣/٥/٣١ **الأهـــرام** : ١٩٢٣/٥/٣١ ،

المحروسة : ٥/٣١ ، ١٩٢٣/٦/١ ، الأهرام : ١٩٢٣/٦/٧ ، الأخبار : ١٠ ، ١٩٢٣/٦/١٥ ، الأهرام : ١٩٢٣/٦/٩ ، الأخبار : ١٩٢٣/٦/٢٤ ، الأهرام : ١٩٢٣/٦/٢٥ ، المحروسة : ١٩٢٣/٦/٢٩ ، الأخبار : ١٩٢٣/٧/١٥ ، الأهرام : ١٩٢٣/٨/١ ، المحروسة : ٢ ، ١٩٢٣/٨/٢٢ .

(١١) وعن هذه اللجان ونشاطها انظر : النظام : ١٩٢٣/٧/٢ ، المحروسة : ١٩٢٣/٧/٧ ، الأخبار : ١٩٢٣/٧/٨ ، المحروسة : ١٩٢٣/٧/٩ ، الأهرام : ١٠ ، ١٩٢٣/٧/٣١ ، الأفكار : ١٩٢٣/٨/١٧ ، الأخبار : ١٩٢٣/٨/١٧ ، المحروسة : ١٩٢٣/٧/١٨ ، الأخبار : ١٩٢٣/٨/٢٢ ، المحروسة : ١٩٢٣/٨/٣٠ .

(١٢) وعن هذه اللجان وكيفية تشكيلها انظر : الأهرام : ٥/٢١ ، ٦/١٥ ، ٦/١٨ ، ١٩٢٣/٦/٢٦ ، الأخبار : ١٩٢٣/٦/١٨ ، النظام : ١٩٢٣/٨/٢٩ .

(١٣) الأهرام : ١٩٢٣/٥/١٩ ، المحروسة : ١٩٢٣/٥/٢١ ، الأخبار : ١٩٢٣/٦/٥ ، المحروسة : ١٩٢٣/٦/٥ ، الأهرام : ١٩٢٣/٦/٥ ، المحروسة : ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٦/٢٣ ، ١٩٢٣/٧/٤ ، الأهرام : ١١ ، ٦/١٥ ، ٧/٢٣ ، ٨ ، ٢٦ ، ١٩٢٣/٩/٢٧ ، النظام : ١٠ ، ٧ ، ٧/٣٠ ، ٣ ، ٤ ، ١٤ ، ٢١ ، ٨/٢٧ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ١٩٢٣/٩/٢٧ ، الوطن : ١٩٢٣/٨/٨ ، الأخبار : ٦/٦ ، ٧/٢٤ ، ١٩٢٣/٩/٢٦ ، السياسة : ١٩٢٣/٦/١٣ .

(١٤) ولمزيد من التفصيل انظر : المحروسة : ٥/٢٨ ، ١٩٢٣/٦/٥ ، الأهرام : ٥/٣٠ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٨ ، ٦/٢٦ ، ١٩٢٣/٧/٣ ، السياسة : ٨ ، ٦/ ١٠ ، ٦ ، ٨/١٥ ، ٨/٢٤ ، ١٩٢٣/٩/٧ ، النظام : ١٩٢٣/٨/٢٩ .

(١٥) الأخبار : ١٩٢٣/٧/٢٤ ، الأهرام : ١٩٢٣/٧/٢٧ .

(١٦) السياسة : ١٩٢٣/٩/٢٦ ، تعليق بعنوان « يحاربون الكفاءة والعلم » بقلم زكى أبراهيم .

(١٧) الأهرام : ١٩٢٣/٥/١٤ .

(١٨) الأفكار : ١٩٢٣/٨/٥ .

(١٩) النظام : ١٩٢٣/٨/١٩ .

(٢٠) النظام : ١٩٢٣/٩/١٧ . ومن طرائف ما نشرته الصحف ذلك

التلغراف الذى أرسله أهالى أجهور الكبرى الذين أعلنوا فيه انهم سيمتنعون عن ابداء آرائهم بسبب ما يشاع عن أن هناك مساعى تبذل لنقل بلدهم إلى دائرة انتخابية أخرى . انظر : **المحروسة** : ١٩٢٣/٨/٢٥ .

(٢١) **النظام** : ١٩٢٣/٧/٥ .

(٢٢) **الأخبار** : ١٩٢٣/٨/٢ .

(٢٣) **الأخبار** : ١٩٢٣/٨/١٠ . كذلك هاجم بعض أبناء القليوبية قانون التضمينات وكيف ان الحكومة الحالية والحكومات السابقة التى تولت دست الحكم ضيعت على البلاد حقوقا كثيرة . انظر : **الأخبار** : ١٩٢٣/٨/٨ **مقال** « ضحايا قانون التضمينات » بقلم عبد الحميد الشواربى . وعن قانون التضمينات انظر لمزيد من التفصيل : الرافعى ، فى أعقاب جـ ١ ص ١٢٥ ، ص ١٢٦ .

(٢٤) ولمزيد من التفصيل عن رد الفعل فى القليوبية بعد الإفراج عن سعد فى باريس وبعد عودته من منفاه انظر : **الأخبار** : ١٧ ، ٢١/٥ ، ١٩٢٣/٧/٣ ، **المحروسة** : ٢٣ ، ٦/٢٨ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١٩٢٣/٩/٢٣ ، **الوطن** : ١٩٢٣/٧/٧ ، **الأفكار** : ١٩٢٣/٨/٢١ ، **الأهرام** : ٨ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٩٢٣/٩/٢٤ ، **النظام** : ١٨ ، ١٩٢٣/٩/١٩ .

(٢٥) **النظام** : ١٩٢٣/٩/٢٠ مقال « تحية الى الرئيس الجليل » بقلم محمد غريب طالب بالحقوق الملكية ببنها .

(٢٦) ولمزيد من التفصيل انظر : **الأخبار** : ٢٥ ، ٩/٢٩ ، ١٩٢٣/١٠/٣٠ ، **المحروسة** : ٩/٢٥ ، ١ ، ١٩٢٣/١٠/٦ ، **الأهرام** : ١٩٢٣/٩/٢٩ ، **النظام** : ١٩٢٣/٩/٣٠ ، **الوطن** : ١٩٢٣/٩/٢٨ . وهذا وقد قسمت القليوبية الى تسع دوائر هى الدائرة الأولى ومقرها بنها والثانية مقرها سندنهور والثالثة مقرها شبين القناطر والرابعة مقرها طوخ والخامسة مقرها العمار الكبرى والسادسة مقرها نوى والسابعة ومقرها قليوب والثامنة ومقرها البرادعة والتاسعة مقرها المطرية . انظر **الأهرام** : ١٩٢٣/١٠/٤ .

(٢٧) **الأخبار** : ٧/٢ ، ١٩٢٣/١٠/١ ، **الأهرام** : ١٩٢٣/٧/٣ ، **السياسة** : ٧/٣٠ ، ١٩٢٣/٩/٣٠ . ومن الملفت للنظر أن يناقش البعض من أبناء المديرية فى وقت مبكر مسألة المرتبات التى سيتقاضاها النواب . وهى

قضية عرضت لها الصحف بعض الوقت . وأشار هذا البعض الى أن النواب في البرلمان يجب أن يعملوا بلا راتب لأن النيابة واجب وطنى مما لا ينبغى من ورائه جزاء ولا شكورا . انظر **الأهرام** : ١٩١٣/٦/٢٨ تعليق « البرلمان ووجوب الغاء المرتبات للأعضاء » بقلم ابراهيم السرادى .

(٢٨) **الأخبار** : ١٩٢٣/١٠/٢٩ ، **المقطم** : ١٩٢٣/١٠/٣٠ ، **الأهرام** : ١٩٢٣/١٠/٣٠ .

(٢٩ ، ٣٠) **الوطن** : ١٩٢١/٦/٣ ، وعن نفس الموضوع انظر : **المحروسة** : ١٩٢٣/١٢/٢١ .

(٣١) ولمزيد عن التفصيل عن هذه الحولات انظر : **النظام** : ٥ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٢ ، ١٠/٢٤ ، ٢٠ ، ١٩٢٣/١١/٢١ ، **المحروسة** : ١٠ ، ١٦ ، ١٠/٢٣ ، ١٩٢٣/١١/٦ ، **الأهرام** : ١٩٢٣/١٠/٢٣ ، **الأخبار** : ١٩٢٣/١١/١٧ .

(٣٢) **المحروسة** : ١٩٢٣/١٠/١٧ ، **النظام** : ١٩٢٣/١٠/١٢ ، **المقطم** : ١٩٢٣/١٢/١٢ .

(٣٣) **النظام** : ١٩٢٣/١٠/٢٨ .

(٣٤) **السياسة** : ١٩٢٣/١٠/١٦ ، **النظام** : ١٧ ، ١٩٢٣/١٠/٣٠ ، **الوطن** : ١٩٢٣/١١/٣ . ولمزيد من التفصيل عن ضراعات أخرى انظر : **النظام** : ٨ ، ١١ ، ١٩٢٣/١٠/١٥ ، **الأخبار** : ١٩٢٣/١٠/٢٧ .

(٣٥) ولمزيد من التفصيل انظر : **المقطم** : ١٩٢٣/١٠/٢٨ ، **النظام** : ١٠/٣٠ ، ٨ ، ١٢ ، ١٩٢٣/١١/٢٠ ، **الأخبار** : ١ ، ٧ ، ١٩٢٣/١١/١١ ، **الوطن** : ١٩٢٣/١١/٧ ، **الأهرام** : ١٩٢٣/١١/٢٠ .

(٣٦) **الأهرام** : ١٩٢٣/١١/٢٦ .

(٣٧) ولمزيد من التفصيل عن ذلك انظر : **الأهرام** : ١٩٢٣/١٢/٤ ، ١٩٢٤/١/١٨ ، **الوطن** : ١٩٢٣/١٢/١٥ ، **النظام** : ١٦ ، ٢٣ ، ١٩٢٣/١٢/١٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٩٢٤/١/١١ ، **المحروسة** : ١٧ ، ١٩٢٣/١٢/٢٥ ، **المقطم** : ١٩٢٣/١٢/٢٢ ، **السياسة** : ١٩٢٤/١/١٠ .

(٣٨) **الأهـرام** : ١٣ ، ١٩٢٤/١/١٤ ، **النظـام** : ١٣ ، ١٤ ، ١٩٢٤/١/١٤ ، ومن شكر النواب الذين فازوا لأهـالى دوائرهم انظر : **النظـام** : ١٩٢٤/١/٢١ ، هذا وقد رفضت الطعون التى قدمت فى صحة انتخـاب كمال على وسـلامة ميخائيل . عن ذلك انظر : **المقطم** : ١٩٢٤/٤/٨ .

(٣٩) وعن هـذه الانتخابات انظر : **الأهـرام** : ١١/١٦ ، ١٩٢٣/١٢/٢٨ ، ١/١ ، ١٩٢٤/٢/٢٥ ، **الأخبـار** : ١١/٢٧ ، ١٩٢٣/١٢/٢٩ ، ٦ ، ١/١٣ ، ١٠ ، ١٩٢٤/٢/١٤ ، **المحروسـة** : ١٩٢٣/١٢/٢٢ ، **النظـام** : ٢٤ ، ١٩٢٣/١٢/٢٨ ، ١/٤ ، ٢/٢٥ ، ١٩٢٤/٣/٣ .

(٤٠) ولمزيد من التفصيل انظر : **الأخبـار** : ٢٩ ، ٣٠ ، ١٩٢٤/١/٣١ ، **النظـام** : ١٩٢٤/١/٢٩ ، **الأهـرام** : ٣٠ ، ١/٣١ ، ١٩٢٤/٢/١ .

(٤١) **الأخبـار** : ١٩٢٤/٣/٢٩ .

(٤٢) ولمزيد من التفصيل انظر : **الرافعى** ، فى أعقاب ، جـ ١ ص ١٦٢ وما بعدهـا .

(٤٣) **المقطم** : ١٩٢٤/٦/٢٩ ، **الأهـرام** : ١ ، ٢ ، ٣ ، ١٩٢٤/٧/٩ .

(٤٤) **الأهـرام** : ١٢٤/٧/١٣ ، وتلغرافـات أخرى فى عـددى ١٦ ، ١٩٢٤/٧/١٧ .

(٤٥) **الأهـرام** : ٢١ ، ١٩٢٤/٧/٢٢ .

(٤٦) **الأهـرام** : ١٩٤٢/٧/٢٢ ، عن تلغرافات التهـانى التى أرسلت من مناطق أخرى انظر : **الأهـرام** : ٢٢ ، ١٩٢٤/٧/٢٣ .

(٤٧) **الأهـرام** : ١٩٢٤/٧/٢٣ .

(٤٨) **كوكب الشرق** ، **الأهـرام** : ١٩٢٤/٩/٢٩ ، **الأهـرام** : ٦ ، ٢١ ، ١٩٢٤/١/٢٣ ، **كوكب الشرق** : ١٩٢٤/١٠/٢٢ .

(٤٩) **كوكب الشرق** : ١٩٢٤/١١/١٨ .

(٥٠) **كوكب الشرق** : ١٩٢٤/١١/٢٢ .

(٥١) **كوكب الشرق** : ١٩٢٤/١١/٢٧ .

(٥٢) **كوكب الشرق** : ١٩٢٤/١٢/١ ، **السياسة** : ١٩٢٤/١٢/١ .

(٥٣) **محافظ عابدين** : محفظة ٥٥٢ تلغراف بتاريخ ١٩٢٤/١٢/١٠ .

(٥٤) **السياسة** : ١٩٢٤/١٢/٢٥ .

(٥٥) **الرافعى** : فى أعقاب جـ ١ ص ٢٠٩ .

(٥٦) المرجع السابق ص ٢١٠ .

(٥٧) **عبد الهادى عباس عمر** : حـزب الاتحـاد ودوره فى السياسـة المصرية ، ص ٢٥ ــ ٣٤ .

(٥٨) **الرافعى** : فى أعقاب ، جـ ١ ص ٢١٣ .

(٥٩) **محـافظ عـابدين** : محفظـة ٢١٨ الأحزاب (حـزب الاتحاد ١٩٢٥/١/١٦ ــ ١٩٣٠) ، الاتحاد ١٩٢٥/١/١٢ .

(٦٠) **كوكب الشرق** : ١٩٢٤/١٢/٢٩ .

(٦١) **كوكب الشرق** : ١٩٢٥/١/٥ .

(٦٢) نشر الاتحاد فى عدد ١٩٢٥/٢/٩ ان عبد العزيز هندى مرشح اتحـادى فى دائرة بنها وعثمان مراد مرشح اتحـادى فى دائرة طوخ .

(٦٣) **السياسة** : ١٩٢٤/١٢/٣٠ ، **كوكب الشرق** : ٤ ، ١٩٢٥/١/٥ ، وعندما حررت نهائيـا ترشيحات الأحزاب لكافـة الدوائـر وجدنا اسم محمد رفعت « غير وفدى » فى دائره سندنهور ــ انظر : **السياسة** : ١٩٢٥/١/٦ .

(٦٤) ولمزيد من التفصيل عن هـذه المعركة انظر : محـافظ ابدين محفظـة ٢١٦ « الأحـزاب ــ حزب الوفـد » **السياسـة** : ١٩٢٥/١/١٦ ، **الاتحـاد** : ١/٢٣ ، ١٩٢٥/٢/١١ ، **كوكب الشرق** : ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ١/٣١ ، ٣ ، ١٩٢٥/٣/٤ ، **النـداء** : ١٩٢٥/٣/١ .

(٦٥) **النـداء** : ١٩٢٥/٢/١٥ مقال « صاحب الجـلالة فؤاد الأول » ، مقال « فاتحة النداء ومبدؤه » بقلم محمد على حكشة الطوخى .

(٦٦) **النـداء** : ١٩٢٥/٢/١٥ مقاله « الصحف وواجباتها » بدون توقيع ، مقال « السياسة فى أسبوع » بدون توقيع ، عدد ١٩٢٥/٢/٢٢ مقال مصر على المائدة » بقلم محمد أحمد فخر ، عدد ١٩٢٥/٣/١ مقـال « إيطـاليا وواحة جغبوب » بدون توقيع ، عدد ١٩٢٥/٢/٢٢ مقال «الخلافة والإسلام » بتوقيع الطوخى .

(٦٧) النـداء : ١٩٢٥/٣/٨ .

(٦٨) لمزيد من التفصيل انظر : محافظ عابدين محفظة ٢٨٠ « الانتخابات » كوكب الشرق ١٠ ، ١٤ ، ٢٠ ، ١/٢٢ ، ١٩٢٩/٢/٥ ، الاتحـاد ١٩٢٥/٢/٥ ، كوكب الشرق : ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢/٢٧ ، ٤ ، ١٠ ، ١٩٢٩/٣/١١ .

(٦٩) النـداء : ٢/١٥ ، ١٩٢٥/٣/١ ، الاتحـاد : ١٩٢٥/٣/١ .

(٧٠) السياسة : ١٩٢٥/٢/٤ .

(٧١) الاتحـاد : ١٩٢٥/٢/٥ .

(٧٢) السياسة : ١٩٢٥/٢/٢٠ ، النـداء : ١٩٢٥/٢/٢٢ .

(٧٣)ومن هـذه القضية وتطوراتها انظر : كوكب الشرق : ١٣/٣/٢ ، ١/١/١٩٢٥ ، البـلاغ : ١٩٢٥/١٢/٣١ .

(٧٤) السياسة : ١٩٢٥/٣/٤ .

(٧٥) ولمزيد من التفصـيل انظـر : كوكب الشرق : ١٩٢٩/٢/٦ ، محـافظ عابدين محفظـة ٥٨٥ « الانتخابات » الاتحـاد : ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٢/١٦ ، ١٩٢٥/٣/١٠ ، السياسة : ٦ ، ١٠ ، ١٩٢٥/٢/١٧ ، كوكب الشرق : ١٣ ، ١٩٢٥/٢/٢٤ .

(٧٦) كوكب الشرق : ١٩٢٥/٧/١٤ .

(٧٧) الاتحـاد : ١٩٢٥/٣/١٣ ، السياسة : ١٩٢٥/٣/١٣ ، كوكب الشرق : ١٩٢٥/٣/١٦ ، ونشر النـداء النتيجـة التفصيليـة عنهـا انظر : النـداء : ١٩٢٥/٣/١٥ .

(٧٨) الرافعى : فى أعقاب ، ٢ جـ ١ صـ ٢١٧ .

(٧٩) المرجع السابق ، ص ٢١٧ ، د. يونان لبيب : تاريخ الوزارات المصرية ، ص ٢٨٥ .

(٨٠) السياسة : ١٩٢٥/٣/١٥ ، محافظ عابدين محفظة ٥٨٥ تلغراف بتاريخ ١٩٢٥/٣/١٨ .

(٨١) محافظ عابدين محفظـة ٥٨٥ تلغرافا بتـاريخ ١٩٢٥/٣/٢٣ من أهالى قرنفيل . هذا وقد حدثت تغييرات قيادية فى القليوبية بعد هـذه الانتخابات فنقل مدير القليوبية الى البحيرة وحل محله أحمد فهمى حسنين

وكيل مديرية المنوفية ، وعين وكيل مديرية القليوبية وكيلا لمديرية أسيوط وحل محله عبد الرحمن متولى مأمور مركز تلا . انظر : **السياسة** : ١٩٢٣/٣/١٩ . ويبدو أن المدير الجديد كان زبوريا صرفا فقد اصدر قرارا بمنع الصحفيين من حضور الجلسات العلنية لمجلس المديرية وكذا الحفلات الرسمية . انظر : **البلاغ** : ١٩٢٥/١١/٣٠ .

(٨٢) **النداء** : ١٩٢٥/٣/١٥ مقال « هذا وقت الاتحاد » بدون توقيع ، عدد ١٩٢٥/٣/٢٢ مقال « نتيجة الانتخابات العامة فى مصر » بدون توقيع .

(٨٣) **الرافعى** : فى أعقاب جـ ١ ص ٢١٨ ، ٢١٩ . قدمت طعون فى صحة انتخاب الدكتور حامد محمود من عثمان مراد ، طعن آخر فى صحة انتخاب محمود فايد وثالث ضد محمود سامى . انظر **النداء** : ١٩٢٥/١٣/٢٢ ، **السياسة** : ١٩٢٥/٣/٢٣ .

(٨٤) **النداء** : ١٩٢٥/٣/٢٩ مقال « المستقبل كفيل بنجاح مصر » بقلم أحمد البكرى ، مقال « مصر وأحزابها » بدون توقيع مقال « هل يحل مجلس الشيوخ » بدون توقيع ، مقال « لا خيانة فى الوزارات » بدون توقيع .

(٨٥) **محافظ عابدين** : محفظة ٥٧١ تلغراف بتاريخ ١٠ ، ١٩٢٥/٦/٢١ .

(٨٦) **محافظ عابدين** : محفظة ٢١٧ ، **الاتحاد** : ٩ ، ٨/٢٠ ، ٧ ، ١٩٢٥/٩/٢٢ .

(٨٧) **الرافعى** : فى أعقاب جـ ١ ص ٢٢٧ ــ ص ٢٤٥ ، **السياسة** : ١٩٢٥/١١/١٦ .

(٨٨) **الرافعى** : فى أعقاب جـ ١ ص ٢٤٦ .

(٨٩) المرجع السابق : ص ٢٤٨ ، ص ٢٤٩ .

(٩٠) **البلاغ** : ٢١ ، ١٩٢٥/١٢/٣٠ .

(٩١) **الأهرام** : ٨ ، ١٩٢٦/١/١٢ .

(٩٢) **الأهرام** : ١٩٢٦/١/١٨ ، **كوكب الشرق** : ١٩٢٦/١/١٩ .

(٩٣) **السياسة** : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ١٩٢٥/١٢/٢٧ ، **البلاغ** : ١٩٢٥/١٢/٢٤ .

(٩٤) **السياسة** : ١٩٢٦/١/٥ ، وعن نص المذكرة المرفوعة من محمد الفقى الى رئيس وأعضاء لجنة الشياخات . انظر : **السياسة** : ١٩٢٦/١/١٠ ، ونشر فى الأهرام ان اللجنة أجلت فى اجتماع ١٩٢٦/١/١٠ محاكمة محمد الفقى ونشر انه حدث انقسام فى اللجنة حول محاكمة عمدة شبين القناطر . انظر : **الأهرام** : ١٩٢٦/١/١٢ .

(٩٥) **السياسة** : ٥ ، ١٩٢٦/١/٦ ، **الأهرام** : ١٩٢٦/١/٦ .

(٩٦) **الرافعى** : فى أعقاب جـ ١ ص ٢٧٨ .

(٩٧) **السياسة** : ١٩٢٦/٤/٥ ، **كوكب الشرق** : ١٩٢٦/٤/٤ .

(٩٨) **السياسة** : ١٩١٦/٤/٥ ، **كوكب الشرق** : ١٩٢٦/٤/٥ ، **الأهرام** : ١٩٢٦/٤/٦ ، **الدفاع الوطنى** : ١٩٢٦/٤/٧ .

(٩٩) **كوكب الشرق** : ٢٢ /٣ ، ١٩٢٦/٦/٤ ، **الاتحاد** : ١٩٢٦/٤/٦ .

(١٠٠ ، ١٠١) **السياسة** ، **الأهرام** : ١٩٢٦/٤/١٨ ، وقد نشر محمد كمال علما تكذيبا لما نشر فى البلاغ من انه عاد الى جزب الاتحاد . انظر : **السياسة** : ١٩٢٦/٤/٢٥ .

(١٠٢) **السياسة** : ١٩٢٦/٤/١٨ ، **الدفاع الوطنى** : ١٩٢٦/٤/١٩ ، وهذا وقد تنازل مأمون اسماعيل عن ترشيح نفسه عن دائرة البرادعة مضمار الدكتور حافظ عفيفى نائبا للدائرة بالترشيح . انظر : **السياسة** : ١٩٢٦/٥/٢ وعن نص « تنازل مأمون اسماعيل » انظر : **الأهرام** : ١٩٢٦/٥/٢ ، وهذه المسألة تنفى عن مأمون اسماعيل صفة الانتماء لحزب الاتحاد فقد ورد اسمه فى قائمة المرشحين ومصنف ضمن حزب الأحرار : انظر : **الأهرام** : **الدفاع الوطنى** : ١٩٢٦/٤/١٨ . وهذه القائمة تالية لقائمة حزب الاتحاد التى نشرت فى صحيفة الاتحاد فى عدد ١٩٢٦/٤/٦ ووردت القائمة أيضا فى كوب الشرق عدد ١٩٢٦/٤/٦ .

(١٠٣) ولمزيد من التفصيل ، انظر : **كوكب الشرق** ٤/٢٤ ، ١٩٢٦/٥/١١ ، **الأهرام** : ٤/٢٥ ، ٦ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ١٩٢٦/٥/٢٣ ، **السياسة** : ٤/٢٦ ، ٣ ، ٥ ، ١٩٢٦/٥/١٨ ، **الدفاع الوطنى** : ١٩٢٦/٤/٢٧ .

(١٠٤) **الاتحاد** : ١٩٢٦/٥/٢٤ ، **السياسة** : ٢٤ ، ١٩٢٦/٥/٢٥ ، **الأهرام** : ٢٤ ، ١٩٢٦/٥/٢٥ ، **كوكب الشرق** : ١٩٢٦/٥/٢٥ ، **الدفاع الوطنى** : ١٥ ، ١٩٢٦/٥/٢٦ .

(١٠٥) وعن معركة الاعادة انظر : **الأهرام** ، **السياسة** : ٥/٢٨ ، ١٩٢٦/٦/١ .

(١٠٦) **كوكب الشرق** : ٢٧ ، ١٩٢٦/٥/٢٨ .

(١٠٧) وعن الطعون التى قدمت ضد حامد الشواربى انظر : **كوكب الشرق** : ١٩٢٦/٦/١٧ .

(١٠٨) **السياسة** : ١٩٢٦/٥/٢٥ . ويخفت صوت الحزب فى القليوبية وتنطفىء شمعته اللهم الا بعض الأخبار عن تعيين وكيل لجريدة الاتحاد فى القليوبية لتحصيل الاشتراكات المستحقة أو الاحتجاج من قبل البعض على منع مندوب جريدة الاتحاد من حضور جلسات مجلس النواب . عن ذلك انظر : **الاتحاد** : ١٩٢٦/١١/٢٤ ، ١٩٢٧/٣/٢٤ .

(١٠٩) ولمزيد من التفصيل عن هذه الأسئلة والاستجوابات وغيرها والتى أثارها بعض نواب المديرية انظر : مجلس النواب ، الهيئة النيابية الثالثة ، مجموعة مضابط الانعقاد العادى الثانى ، المجلد الأول ، جلسات ١٧ ، ١٩٢٧/١/٣١ ، ٧ ، ١٩٢٧/٢/٩ ، ٢ ، ٧ ، ١٩٢٧/٣/١٤ . وعن تعليقات الصحف انظر : **السياسة** : ٢/٧ ، ١٩٢٧/٥/١١ **كوكب الشرق** ، ١٩٢٧/٣/٨ ، **الاتحاد** : ١٩٢٧/٣/٢٦ .

(١١٠) **الأهرام** : ١٩٢٧/٨/٢٥ ، **كوكب الشرق** : ١٩٢٧/٩/١ .

(١١١) **الأهرام** : ١٩٢٧/٩/١ ، وعن برقيات التعازى التى ارسلت من بنها وغيرها انظر : **الأهرام** : ٢٦ ، ١٩٢٧/٨/٢٧ .

(١١٢) **الأهرام** : ١٩٢٧/٨/٢٨ .

(١١٣) **الأهرام** : ١٩٢٧/٩/١١ .

(١١٤) **الأهرام** : ٨/٢٥ ، ٢٠ ، ٣ ، ١٩٢٧/٩/٢٩ ، عن حفلات التأبين التى اقيمت فى بعض القرى انظر : **الأهرام** : ١٩٢٧/٩/٣٠ .

(١١٥) **الاهـرام** : ٦ ، ١٩٢٧/٩/٢٨ ، ولازال حتى الآن (١٩٨٩) يطلق اسم سعد على اشهر ميادين بنها وله فى نفس الميدان تمثال له . الباحث .

(١١٦) **الاهـرام** : ١٩٢٧/٩/٢٣ ، **كوكب الشرق** : ١ ، ١٩٢٧/١٠/٣ .

(١١٧) **الرافعى** : فى أعقاب جـ ٢ ، ص ١٧ ، وعن هـذه المفاوضـات وتفاصيلها انظر : غربال المرجع المذكور ص ١٦١ ــ ١٩٢ .

(١١٨) **الرافعى** : فى أعقاب جـ ٢ ، ص ٢٣ .

(١١٩) **الاهـرام** : ١٩٢٨/٣/٦ .

(١٢٠) **الاهـرام** : ١٩٢٨/٣/١٦ .

(١٢١) **الاهـرام** : ١٩٢٨/٣/١٨ ، **كوكب الشرق** : ١٩٢٨/٣/٢٦ ، **الكشـاف** : ١٩٢٨/٤/١٤ .

(١٢٢) **الرافعى** : فى أعقاب جـ ٢ ، ص ٣٩ ــ ص ٥٢ .

(١٢٣) **يونان** : المرجع المذكور ، ص ٢١٤ ــ ص ٢١٧ ، **الرافعى** : فى أعقاب جـ ٢ ، ص ٥٣ ــ ص ٥٧ . وعن تأييد أبناء القليوبيـة للوزارة واعـلان الثقة تجـاه ما يحيط بها من مؤامرات أنظر: **كوكب الشرق** : ١٦ ، ١٩٢٨/٦/٢٧ .

(١٢٤) **الرافعى** : فى أعقاب جـ ٢ ص ٦٠ ــ ص ٦٢ .

(١٢٥) **السياسـة** : ١ ، ٧ ، ٧ ، ٨ ، ١٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨ ، ١٩٢٨/٧/٢٧ .

(١٢٦) **السياسـة** : ١٩٢٨/٧/٨ .

(١٢٧) **السياسـة** : ٢٦ ، ٢٩ ، ٧/٣٠ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩٢٨/٨/٢٠ ، **الاتحـاد** : ٢ ، ١٩٢٨/٨/١٥ .

(١٢٨) **السياسـة** ، **الاتحاد** : ١٩٢٨/٨/٧ .

(١٢٩) **الاتحـاد** : ١٩٢٨/٨/٢٢ ، **السياسـة** : ٨/٣٤ ، ١٠ ، ١١ ، ١٩٢٨/٩/١٢ .

(١٣٠) **رواض الشرق** : اسبوعية ١٩٢٨/١١/١ ، ملحق العدد ٩ بتاريخ ١٩٢٨/١١/١٦ ، عدد ١٩٢٨/٩/١٢ ، ملحق العدد ١١ بتاريخ ١٩٢٨/١٢/٩ .

(١٣١) **السياسـة** : ٥ ، ١٠ ، ١٩٢٨/١٢/١١ ، **الاتحـاد** : ١٩٢٨/١٢/١٠ . وكان وفد من بعض أعيان القليوبية قد زار مجلس الوزراء وشكر الوزارة على

ما قامت به ، ووجه الوفد الدعوة لرئيس مجلس الوزراء لزيارة القليوبيـة وأن رئيس الوزراء قد شكر الوفد ووعد بالزيارة فى وقت لاحق . انظر : **السياسة** : ٩ ، ١٢/١٠/١٢٨ ٠٩.

(١٣٢) **السياسـة** : ١٣ ، ٧/٣٠ ، ١ ، ٥ ، ٢٤ ، ٨/٢٦ ، ٢ ، ١٢ ، ١٩٢٨/٩/٢٥ ، ١/٨ ، ٢/٢٤ ، ٧ ، ١٤ ، ١٩٢٩/٥/٢٨ ، **كوكب الشرق** : ١٩٢٨/٧/١٦ **رواض المشرق** ١٩٢٨/١٠/٧ .

(١٣٣) **السياسـة** : ١ ، ٤ ، ٣/٥ ، ٨ ، ١٩٢٩/٤/٩ .

(١٣٤) **السياسـة** : ١٩٢٩/٦/١٢ ، وعندما منح درجة الدكتوراه الفخرية سجلت لنا السياسـة بعض برقيـات التهنئة من بعض أهـالى نوى والخانكة والمرج ، انظر : **السياسـة** : ١٩٢٩/٦/٢٦ .

(١٣٥) **الرافعى** : فى أعقاب جـ ٢ ، ص ٩٧ ، ولمزيد من التفصيل عن هذه المفاوضات ، انظر : غربال المرجع المذكور ص ١٩٣ ــ ص ٢٢٢ ، محمد زكى عمر ، ربع قرن فى مفاوضات ص ١٢٨ ــ ص ١٤٥ .

(١٣٦) **السياسـة** : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ١٩٢٩/٨/١٢ ، **الاتحـاد** : ١٩٢٩/٨/١٠ .

(١٣٧) **السياسـة** : ٥ ، ١٩٢٩/٨/٩ ، وقد أنعم الملك على محمد محمود بالوشـاح الأكبر من نيشـان محمد على ، أما عن الحفل الذى ازمع مدير القليوبية على اقامته فقد اقيمت فعلا وحضرها عدد كبير من أعيـان المديرية عن ذلك انظر : **السياسـة** . ١٠ ، ١٩٢٩/٨/١١ ، وعن الحفل الذى اقامته لجنة حزب الأحرار بكفرمنصور انظر : **السياسـة** : ١٩٢٩/٨/٢٣ ، وقد حضر وفد من القليوبية الاجتمـاع الذى عقده حزب الأحرار بدار آل عبد الرازق والذى وافق فيـه المجتمعون على المعاهدة أنظر : **السياسـة** : ١٩٢٩/٩/١ .

(١٣٨) **السياسـة** : ٨/٣١ ، ١٩٢٩/٩/٤ ، وقد ألقى هـذا الشـاعر قصيدة قبيل ذلك عند استقبال محمود محمود فى بنها . عنها انظر : **السياسة** : ١٩٢٩/٩/٤ ، وعن برقيـات التهنئة التى أرسلت من بعض أبناء القليوبيـة لرئيس الوزراء بعد عودته . عن ذلك انظر : **السياسـة** : ١٩٢٩/٨/٢٦ .

(١٣٩) **السياسـة** : ١٩ ، ٢٢ ، ٩/٢٦ ، ١٩٢٩/١٠/٩ .

(١٤٠) **كوكب الشرق** : ٣ ، ١٠ ، ٢١ ، ٧/٣١ ، ١٩٢٩/١٢/١٩ ، ١٩٢٩/٣/١٦ .

(١٤١) **الأهــــرام** : ١٩٢٨/٧/١٩ ، **كوكــب الشرق** : ١١ ، ١٣ ، ١٩٢٨/٩/٢٧ .

(١٤٢) **كوكب الشرق** : ٨/٢٧ ، ١١/٢٦ ، ١٩٢٨/١٢/١٥ .

(١٤٣) **النجاة أسبوعية** : ١٩٢٨/٩/١٦ مقال « ١٩ يوليو » بدون توقيع .

(١٤٤)**كوكب الشرق** : ٢٨ ، ٦/٢٩ ، ١٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٧/٣١ ، ٦ ، ٩/١٢ ، ١٩٢٨/١٠/٢٥ ، **الأهــرام** : ١٩٢٨/٧/٢١ .

(١٤٥) **الأهــرام** : ١٩٢٨/٧/١٤ ، **كوكب الشرق** : ٨/٤ ، ١٩٢٨/١٢/٢٢ .

(١٤٦) **الأهــرام** : ٦/٣٠ ، ١٩٢٨/٨/٤ ، **كوكب الشرق** : ١٩٢٨/١٢/١٠ .

(١٤٧) ولمزيد من التفصيل انظر : **الأهــرام** : ٧/٢٠ ، ١٩٢٨/٨/٣ ؛ **كوكب الشرق** : ١٠/٣١ ، ١ ، ١١/٤ ، ١٩٢٨/١٢/٢١ ، ١٩٢٩/٣/١٤ .

(١٤٨) **كوكب الشرق** : ٩/٢٢ ، ١٩٢٨/١٢/٢١ ، عن هــذا المؤتمر انظر : **الرافعى** : فى أعقاب جـ ٢ ص ٧٨ ــ ص ٨٠ .

(١٤٩) **كوكب الشرق** : ١٢٨/١١/٢٧ ٩

(١٥٠) **كوكب الشرق** ، **الأهرام** : ١٩٢٨/١٢/٢٠ .

(١٥١) **الاتحــاد** : ١٩٢٨/١٢/٢٤ .

(١٥٢) **كوكب الشرق** : ١٩٢٨/١٢/٢٥ ، وعن ظروف هــذه القضــية وتطوراتها انظر : **كوكب الشرق** . ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ١٩٢٨/١٢/٢٩ ، **السياسة** : ١٩٢٩/١/١٥ .

(١٥٣) **كوكب الشرق** : ١٩٢٨/١٢/٢٨ .

(١٥٤) **كوكب الشرق** : ١٩٢٩/٢/٢٩ .

(١٥٥) ولمزيد من التفصيل عن هــذا الموضــوع انظر : **السياســة** . ٨ ، ١٩٢٩/٥/٩ ، **البــلاغ** : ١٩٢٩/٥/١٠ .

(١٥٦) **يونان** : المرجع المذكور ، ص ٣٣٢ ــ ص ٣٣٤ ، **الرافعى** : فى أعقاب جـ ٢ ص ١٠٩ ــ ص ١١١ .

(١٥٧) **الأهـرام** : ١٩٢٩/١٠/١٥ .

(١٥٨) **الأهـرام ، كوكب الشرق** : ١٦٢٩/١/٦ .

(١٥٩) **السياسة ، الأهـرام** : ١٩٢٩/١١/١٥ .

(١٦٠) **السياسـة** : ٧ ، ١٩٢٩/١١/١٨ .

(١٦١) **السياسـة** : ١٩٢٩/١١/١٥ ، **كوكب الشرق** : ١٩٢٩/١١/١٨ ، **الأهـرام** : ١٩٢٩/١١/١٥ .

(١٦٢) **الاتحـاد** : ١١ ، ١٢ ، ١٩٢٩/١١/١٦ ، **السياسة** : ١٩٢٩/١١/١١، **الأهـرام** : ١٩٢٩/١١/٢٠ ، **كوكب الشرق** : ١٥ ، ١٩٢٩/١١/٢٠ .

(١٦٣) **الاتحـاد** : ١٩٢٩/١١/١١ ، **كوكب الشرق** : ١٩ ، ١٩٢٩/١٢/٢٢ ، **الأهـرام** : ١٩٢٩/١٢/١٩ ، **السياسة** : ١٥ ، ١٩٢٩/١١/١٩ ، **الأهـرام** : ١١/٢٢ ، ١٩٢٩/١٢/١٩ .

(١٦٤) **الأهـرام** : ١٣ ، ٢٤ ، ١٩٢٩/١٢/٢٥ ، **السياسة** : ١٩٢٩/١٢/٢٣، **الدقهلية أسبوعية** : ١٩٢٩/١٢/٢٣ ، **الاتحـاد** : ١٩٢٩/١٢/٢٤ .

(١٦٥) **كوكب الشرق** : ١٩٢٩/١٢/٣٠ وقد أوردت صحيفة كوكب الشرق نسبة حضـور الناخبين وأشارت الى أن عدد الناخبين فى الدوائر المختلفة ٣٨٦٩٣ وان الذين أعطوا أصـواتهم ٢٤٧٢٢ بنسبة ٦٣ر٩ فى المـائة . عن ذلك انظر : **كوكب الشرق** : ١٩٣٠/١/١ ، وقد أورد الرافعى ان الوفـد نال ٢١٢ مقعدا من ٢٣٠ ونال الحزب الوطنى خمسة مقاعد وحزب الاتحـاد ثلاثـة والباقون مستقلون . عن ذلك انظر : **الرافعى** : فى أعقاب جـ ٢ ص ١١٥ .

(١٦٦) **يونان** : المرجع المذكور ، ص ٣٤٠ ، **الرافعى** : فى أعقاب جـ ٢ ص ١١٥ ، ص ١١٦ .

(١٦٧) وعن برقيات التهنئة بتشكيل الوزارة من بعض بلاد القليوبيـة انظر : **كوكب الشرق** : ١٩٣٠/١/١٣ .

(١٦٨) **محافظ عابدين** : محفظة ٥٧١ شـكوى من عمدة الجعافرة بدون تاريخ ولكن محدد بها تاريخ الرفت ، **كوكب الشرق** : ١٩٣٠/٣/٧ ، **الأهـرام** : ١٩٣٠/٤/٢٦ ، **محافظ عابدين** : محفظة ٥٧١ ، ملخص شكوى بتاريخ ١٩٣٠/٤/٢٨، **السياسـة** : ١٩٣٠/٥/١٦ قائمة باسـماء العمد الذين فصلتهم وزارة النحاس .

(١٦٩) ولمزيد من التفصيل عن هـــذه الانتخابـات انظر : **الأهــرام** : ١٥ ، ١٨ ، ٣/٢٣ ، ٣ ، ٢٩ ، ١٩٣٠/٤/٣٠ ، **كوكب الشرق** : ١٨ ، ١٩٣٠/٣/٢٣ **الاتحـاد** : ١٩٦٠/٣/١٨ ، **السياسـة** : ١٩ ، ١٩٣٠/٣/٢٦ .

(١٧٠) وعن هذه الانتخابات انظر : **الأهـرام** : ٣/١٣ ، ٢٥ ، ١٩٣٠/٤/٢٧ **الاتحـاد** : ١٩٣٠/٦/٥ ، **القليوبية** : ١٩٣٠/٦/١٣ .

(١٧١) عن هـــذه الاستقالات انظـر : **كوكب الشرق** : ١٩٣٠/٣/١٥ ، **الأهـرام** : ١٦ ، ١٩٣٠/٣/٢١ ، **القليوبية** : ١٩٣٠/٥/٢٣ .

(١٧٢) **القليوبية** : ١٩٣٠/٦/٦ ، كما أرســل المجلس تلغراف آخر الى جلالة الملك . عنه انظر : المصدر نفسه ، عدد ١٩٣٠/٦/١٣ .

(١٧٣) **القليوبية** : ٦ ، ١٩٣٠/٦/١٣ .

(١٧٤) **القليوبية** : ١٩٣٠/٥/٣٠ مقال « القليوبية بعد النجـاة » بقـلم عبد الله ياسين النجار ، عدد ١٩٣٠/٦/٢٠ مقال « بين عهدين » . هـذا وقد أهدى صـاحب الجريـدة العـدد الأول الى مصـطفى النحاس انظر : **القليوبيـة** : ١٩٣٠/٦/٦ .

(١٧٥) **يونان** : المرجع المذكور ص ٣٤٤ ــ ص ٣٤٧ ، **الرافعي** : فى أعقاب جـ ٢ ص ١٢٢ ــ ص ١٢٤ .

الفصـــل الثـــالث

تجربة الحكم البوليسى فى القليوبية
١٩٣٠ ـ ١٩٣٤

موقف القليوبية من نظام اسماعيل صدقى :

على الرغم من الظروف التى تكونت فيها وزارة صدقى ، ورغم ان باكورة أعمالها ، وبالتحديد فى اليوم التالى لتوليها الحكم كان تأجيل انعقاد البرلمان شهرا ابتداء من ٢١ يونية ١٩٣٠ ، رغم ذلك فقد وجدت من يناصرها ويظاهرها ويأخذ بناصرها للسير فى هذا الطريق المناهض للأمة وأمانيها وكان على رأس هؤلاء حزب الأحرار وكذا بقايا حزب الاتحاد ومن على شاكلتهم من الانتهازيين ومعهم أيضا من لا هوية لهم يريدون السير فى التيار الجديد ·

وسجلت لنا مصادر تاريخنا الحديث برقيات تهانى للوزارة الجديدة ومؤيدة لها فى أولى خطواتها عندما أعتدت على حياة البلاد النيابية ففى القليوبية توالت برقيات التهانى للوزارة وتأييدها فى خطواتها الحازمة قطعا لدابر الفوضى واعلان الثقة بها · وقد أرسل هذه البرقيات بعض أهالى كفر عبيان ومن عمدة كفر الأربعين ومن بعض أهالى شلقان وتل بنى تميم(١) · ونجد لزاما علينا أن نسجل لواحدة من برقيات التهـــانى لنرى كيف يزين بعض الناس للظلم وتمهيد الطريق له كى يستشرى · تقول البرقية :

« حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا رئيس الوزارة

أهنئك بثقة جلالة مولانا المليك بك وأهنئك برتبة الرئاسة الرفيعة وأهنئك بتضحيتك لاحدى عشرة وظيفة كانت تدر عليك الخير العظيم

فى سبيل خدمة الوطن . ففى وقت الشدة تعرف الاخوان ، وفى ساعة الخطر تقهر الابطال . ولئن حاولت اليوم انقاذ الوطن من الأزمة التى أصيب بها فما ذلك بمستعص على همتك العالية . فقد سبق لك أن أنقذت الوطن من خطر داهم شديد سنة ١٩٢٥ بحل مشكلة الحدود الغربية بين مصر وايطاليا بطريقة حكيمة صنت بها كرامة مصر وحافظت على صداقة ايطاليا فى آن واحد .

فلعلك عائد اليوم الى مثل مافعلت بالأمس .

فتسعى سعيك الطاهر فى صيانة الدستور والحياة النيابية بينما تأخذ بيد الأمة الى بر السلامة فيما أصابها من أزمات مالية كادت تذهب بثروة الفلاح المسكين .

فلله درك . فأنت خير المصلحين . والله يحب المحسنين »(٢) .

وعندما يذاع خبر القبض على حسين محمد طه الموظف بالسكة الحديد فى القطار ـ المقل لاسماعيل صدقى من الاسكندرية الى القاهرة وأنه كان يدبر لاغتيال رئيس الوزراء ، ادانت صحيفة « البشرى » والتى كانت حديثة عهد بالصدور فى بنها ـ أدانت الحادث ووصفته بأنه عمل صبيانى لا يعود على الوطن الا بأوخم العواقب » .

واذا كانت البشرى على حق فيما قالته بادانتها للحادث ، فان المسألة أخذت بعد ذلك شكلا آخر فقد أعلن مدير القليوبية ابراهيم أمين انه سيقيم حفل سمر فى منزله بمناسبة نجاة رئيس الوزراء من محاولة اغتياله ، كذلك شكل على عجل وفد مكون من بعض وجوه وأهالى القليوبية برياسة اسماعيل الشلقانى واتجه الوفد الى القاهرة للتهنئة بنجاة رئيس الوزراء والقى كلمة الوفد حسين عليوه والتى أشاد فيها برئيس الوزراء وهنأ البلاد بنجاته ثم رد عليه رئيس الوزارة بكلمة موجزة شكر فيها الوفد ولم ينس أن يقدم شكره للقليوبية كلها لأنها ـ على حد قوله ـ من البلاد التى لم تدخلها

الشعوذة ومبادئها وان الوزارة سائرة فى طريقها ماضية فى خطتها ولا تلقى بالا للمشعوذين ، وعندما يتقرر اقامة حفل بفندق الكونتننال فى ١١ سبتمبر بمناسبة نجاة رئيس الوزراء نجد ضمن اسماء الاعيان الذين سيحضرون الحفل بعض أعيان القليوبية وهم صلاح الدين الشواربى وعبد الكريم شديد واسماعيل الشلقانى ومحمود نصير عمدة جمجرة ، وهم كما نرى من الذين تقلبوا بين حزب الأحرار وحزب الاتحاد وبعضهم ادعى الاستقلالية ٠

كذلك الح بعض أعيان القليوبية فى اقامة حفل شاى لرئيس الوزارة ابتهاجا بنجاته وانهاستقام فى حدائق القناطر ، ومع الالحاح كانت الاستجابة واقيم الحفل فى مساء الجمعة ٣ أكتوبر ٠ وفى حفل مثل هذا كان طبيعيا أن ينهال المديح والثناء لدرجة أن شخصا يدعى محمد جاد فريد القى كلمة نيابة عن أهالى شبين القناطر قال فى جزء منها :

« ٠٠ ياصاحب الدولة : لئن انكر فرد فضلك فالشعب به فخور معترف ولئن جحد انسان هدفك فقد سبح بحمدك الجميع ، وما كان لمثل هذا الاثيم أن ينال منك أو يغض من شأنك بين مواطنيك ٠

من كان فوق محل الشمس موضعه

فليس يرفعه شىء ولا يضع

ثم يرد على الجميع رئيس الوزراء بكلمة شكر فيها رجال القليوبية ، وكيف أن الحكومة مصممة على تعديل الحياة النيابية وتشكيلها على أسس جديدة(٣) ٠

كذلك ساهم بعض العمد ـ خاصة الذين فصلتهم وزارة الوفد ـ فى موجة التأييد للحكومة والهجوم على الوفد ، وكيف أن حكومة الوفد السابقة كانت تريد من العمد أن يكونوا حزبيين ٠ وقد حفظت لنا الوثائق مجموعة من الشكاوى كلها بصيغة واحدة موقعة

من عمـــد عـــدة بلاد فى القليـوبية كلهـــا مديح فى الوزارة وهجوم على الوفد وهى مسألة تؤكد أن هذه الشكاوى كان موعزا بها من الحكومة لتشويه الوفد والنيل منه · أيضا شــــارك بعض الأهالى فى الهجوم على الوفد واتهام حكومة الوفد السابقة بأنها كانت تعين العمد على غير رغبة الأهالى وانهم ـ أى الأهالى ـ يريدون عودة العمد السابقين(٤) ·

كذلك شهدت هذه المرحلة نشاطا واسعا للجان حزب الأحرار فعقدت اجتماعاتها وأخرجت بياناتها التى أيدت الوزارة واستنكار جميع ما فعلته الوزارة النحاسية البائدة »(٥) ·

ورغم كل المظـــاهر البادية بأن البلاد تثق بالوزارة ، الا أن مصادر تاريخنا الحديث سجلت لنا أن الوفد تزعم حركة المعارضة للنظام الجديد ، وقد أعان الوفد على ذلك حالة الغضب التى اجتاحت البلاد من جراء أعمال الوزارة الصدقية وهو ما كان سببا فى حدوث مواجهات مســلحة بين الحكومة والمعارضـــين لها فى القاهرة والاسكندرية وبلبيس والمنصورة وطنطا وبورســـعيد والاسماعيلية والسويس ·

وفى القليوبية قاد الوفد حركة المعارضة فطلب عدد من قيادات الوفد من مصطفى النحاس زيارة القليوبية وحدد للزيارة يوم ٤ أغسطس ولكن الثابت أن الزيارة لم تتم بسبب تلك المواجهات التى أشرنا اليها · ورغم ذلك فقد استمرت المعارضة الوفدية فى تصديها لوزارة صدقى تؤازرها قوى أخرى رأت فى تصرفات وزارة صدقى افتئات على حقوق الأمة ، فعند مرور النحاس ببنها وهو فى طريقه الى الزقازيق ـ فى اطار تحركاته ضد الوزارة طلب مستقبلوه أن يلقى فيهم خطبة فقام بتلقينهم القســـم الذى اتفق عليه النـواب والشيوخ وأعضـــاء مجالس المديريات فى الاجتماع الذى عقدوه بالنادى السعدى فى ٢٦ يونيه يقول القسم :

«اقسم بالله العظيم أن أدافع عن الدستور وأن أقاوم كل اعتداء عليه بكل ما أملك من قوة ومال وتضحية وأن أشترك اشتراكا فعليا

في تنفيذ خطة عدم التعاون التي تضعها اللجنة ويقرها الوفد وأن أعمل على تعميم ذلك في دائرتي الانتخابية »(٦) ٠

وعندما اعتزم النحاس زيارة المنصورة اجتمعت لجنة الوفد العامة ببنها ووضعت خطة استقبال النحاس في بنها خاصة بعد أن حدث تعديل في رحلة النحاس فبعد أنكان السفر بالسيارات تعدل الىالسفر بالقطار ٠ لكن مدير القليوبية الجديد(٧) رفض السماح لأعضاء لجنة الوفد أو غيرهم باستقبال النحاس وبعد الحاح لم يسمح الا لعشرة فقط وأصرت اللجنة على أن تدخل جميعها الى المحطة ولم يتم الاتفاق بسراى المديرية بين المدير وأعضاء اللجنة خاصة وأن الأوامر قد وصـــلت الى المديرية بمنع المستقبلين من دخول المحطة وانتشـــرت قوات الأمن حول محطة بنها والطرق المؤدية اليها بل وصدرت الأوامر بفتح الكبارى المحيطة بالمدينة بمنع الوافدين من القرى والبلاد المجاورة والقريبة من بنها ، وامام هذا الاصرار من المدير نشرت اللجنة نداء وجهته الى أهالى بنها قالت فيه :

« غدا بمشيئة الله تعالى فى الساعة السابعة والنصف صباحا يصل القطار الذى يقل الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا وصحبه وسيخترق ركب الرئيس شارع محطة بنها الى محطة الدلتا ليستقل قطار الدلتا الى المنصورة ولجنة الوفد تقدر فيكم الوطنية الحقة والاخلاص المكين للوفد ودولة رئيســـه وتعتقد اعتقادا جازما أن البنهاويين على بكرة أبيهم سيحتفلون بالرئيس وصحبه على المحطة وفى جانبى الطريق الى محطة الدلتا ، وهى ترجوكم رجاء حارا أن تراعوا النظام والدقة حتى يمر الموكب بسلام وحتى لا يكون هناك داع لتدخل أى شخص وتشويه بهجة احتفائكم الشعبى » ٠

ثم حدث تعديل فى ميعاد القطار فنشر أنه سيغادر القاهرة الســاعة التاسـعة والنصف وسيصل بنها الساعة العاشرة وعشر دقائق ، ولما اقترب ميعاد دخول القطار الى محطة بنها ذهب فريق كبير من النواب والأعيان وأعضاء لجنة الوفد فلم تسمح الادارة بدخولهم المحطة ، وبعد أخذ ورد بينهم وبين حكمدار القليوبية سمح

لعشرين شخصا فقط بدخول المحطة ، وعلى حد وصف مراسل الأهرام « فما ان وصل القطار حتى تمكن عدد كبير من البنهاويين منتخطى الحواجز ودخلوا المحطة هاتفين بحياة الدستور والرئيس الجليل والوفد المصرى وأن شرفات المنازل وسطوحها امتلأت عن آخرها بالناس يهتفون ويصفقون ويحيون حتى واصل القطار سيره ·· وان الجماهير ظلت تعدو وراء القطار حتى غاب عن الانظار ، ويواصل المراسل وصف ماحدث فى بنها فيشير بأنه شاهد وهو بالقطار العشرات من المواطنين فى الشوارع الجانبية المشرفة على المحطة وان البوليس كان يطارد بعنف هؤلاء المواطنين وانه بلغه أن هناك عددا من الجرحى بسبب أعمال البوليس عصيه فيهم وأنهم ارسلوا الى المستشفى لاسعافهم وانه القى القبض على عشرة أشخاص(٨) ·

ولما وقعت المواجهة المسلحة بين قوات الأمن والأهالى فى المنصورة عند زيارة النحاس لها ، اجتمعت لجنة الوفد ببنها وقررت ايفاد أعضائها الى المنصورة لاداء واجب المشاركة والعزاء فى الضحايا ، وان وفدا كبيرا سيذهب الى القاهرة للتشرف بمقابلة دولة رئيس الوفد وزيارة النائب سينوت حنا الذى أصيب فى حادث المنصورة ، كذلك عقدت اللجنة النية على اغلاق المحال التجارية فى بنها حدادا على شهداء المنصورة وبلبيس وهو ما نفذ فعلا ، وقد سجل لنا مراسل الأهرام ماحدث فى يوم ١٣ يوليو وهو اليوم الذى حدد لاغلاق المحال قائلا :

« أصبحنا اليوم والمدينة على غير عادتها لشروع الأهالى والتجار في تنفيذ قرارات لجنة الوفد واغلاق محالهم التجارية عند الساعة الأولى بعد الظهر حدادا على ضحايا بلبيس والمنصورة ورأينا الادارة كذلك على غير عادتها من استعداد قوتها ·· وبالرغم من انحراف صحة سعادة المدير وملازمته منزله فانه على اتصال بمرؤوسيه ويصدر لهم الأوامر اللازمة ··

وقد انتشر رجال البوليس العلنى والسرى فى الميادين والشوارع وفى الساعة الأولى بعد الظهر تماما اقفلت جميع المحلات

التجارية وطنيين وأجانب تنفيذا لقرار لجنة الوفد »(٩) . وبعد ذلك عادت الأمور الى مجراها الطبيعى وبشكل تدريجى وانسحبت قوات الأمن من بنها وعادت الى مواقعها ، أما عن أخبار الذين القى القبض عليهم فقد قدم سبعة من العمال الى المحاكمة بتهمة مخالفة الأوامر والتجمهر والهتاف لمصطفى النحاس وبعد سلسلة من التأجيلات قضت المحكمة عليهم بغرامة مائة قرش صاغ على كل منهم(١٠) .

ولم تكد تنتهى الأمور فى بنها عند هذا الحد حتى انتشرت فى بنها اشاعة يوم ١٧ يوليو بأن الوزارة قدمت استقالتها ، وما ان نما الى علم الأهالى هذه الاشاعة حتى خرجت جماعات منهم الى الشوارع هاتفة بحياة النحاس والوفد المصرى وسارت بالشوارع حتى منتصف الليل وانه حدث احتكاك بين قوات الأمن والأهالى الذين القوا عليها بالطوب والاحجار وانه القى القبض على عدد من الأشخاص وانه يحقق معهم ، وأشارت المصادر الى أن النيابة تحقق مع الحاج محمد السيد الشعراوى رئيس لجنة الوفد بسبب الشكوى التى ثارت حوله من أنه حضر بقطار الساعة العاشرة مساء من القاهرة وتقابل مع بعض أصدقائه على المحطة وأنه اذاع خبر اشاعة استقالة الوزارة ، ومن ثم انتشرت اشاعة استقالة الوزارة فى جميع انحاء المدينة ، ثم مالبثت الأمور أن عادت الى طبيعتها ثانية(١١) .

أما من طرائف ما حدث كرد فعل للحالة فى البلاد والممثلة فى الاحتكاكات العنيفة بين الاهالى والبوليس فى أكثر من مكان فى البلاد ، ما حدث فى بلدة المرج التابعة لمركز شبين القناطر وسجلته لنا جريدة الاتحاد التى قال مراسلها :

« فى ثلاثاء كل أسبوع يقام فى بلدة المرج (مركز شبين القناطر سوق عمومى يجتمع فيه أهل البلد وأهل القرى المجاورة لتبادل البيع والشراء .

وقد حدث فى يوم الثلاثاء الماضى والسوق قائم فى منتصف الساعة الأولى بعد الظهر أن اذيعت فى السوق اشاعة هلعت لها

القلوب وهى أن المتظاهرين قد اكتسحوا المدن وهم على أبواب بلدة المرج يشتبكون مع الجنود فى حرب طاحنة أســلحتها الرصاص والمتروليوزات ، وانهم يوشكون أن يصلوا الى المدن فيحصدون مافيها حصدا برصاصهم • واذا علمت أن فى السوق نساء وأطفالا وشبانا ورجالا وحميرا وجمالا وعلمت أن مجرد نشر هذه الاشاعة أزعج الجمع الى حد جعل النساء تولول والاطفال تصرخ والرجال تزأر والكل يجرى لائذا بالفرار قافزين من الأسوار غير مبالين بمايصيب أجسادهم من الاسلاك الشائكة المحيطة بالسوق من جروح وتمزيق ـ نقول اذا علمت ذلك ـ أمكنك أن تتصور منظرا من أعجب المناظر المبكية المضحكة اختلط فيه الناس بالمواشى وداس الرجال نساءهم وتسيت النساء أطفالهن وترك البائعون بضائعهم وصار الكل يقول نفسى كأنهم فى يوم الحشر وقد قامت القيامة • وظل الاضطراب يغمر البلدة من أقصاها الى أقصاها وقتا غير قصير حتى اضطر ملاحظ البوليس والجنود الى التدخل وتطمين الناس • فهدأت الثورة وسكنت وانجلت الحقيقة وهى أن جماعة من اللصوص والنشالين وفدوا على السوق واذاعوا هذا الخبر وأثاروا تلك العاصفة حتى اذهلوا الناس عن بضائعهم ونقودهم ثم أمضـــوا فيها نشلا ونهبا وفروا مع الفارين !!! »(١٢) •

واذا تركنا هذا الحدث الطريف وعدنا الى الحديث عن مصير الذين القى القبض عليهم فى بنها يوم اشاعة استقالة الوزارة فقد قدم للمحاكمة ثلاثة عشر من ابناء بنها على رأسهم ابراهيم مرجان والسيد محمد العتيق وحكم على الأول بالسجن سنة والثانى بستة أشهر وعلى الباقين بثلاثة أشهر وقد خرج المحكوم عليهم بثلاثة أشهر لقضـــائهم المدة المنصوص عليها ثم استأنف الأول والثانى الحكم فحكم على الأول بستة أشهر بدلا من سنة وعلى الثانى بأربعة أشهر بدلا من ستة وعلى الباقين بشهرين بدلا من ثلاثة وانه أفرج عن السيد محمد العتيق لأن المدة المحكوم بها عليه قد انتهت ولم يبق الا ابراهيم مرجان فى السجن لقضاء باقى مدة الحكم عليه(١٣) •

ولم يقف الأمر بحكومة صدقى الى حد اراقة الدماء وتقديم من تريد الى المحاكمة ، بل امتد تاثيرها الى القضاء « ففى ١٢ اغسطس ١٩٣٠ اصدر مجلس الوزراء قرارا بفصل قاضيين هما الياس حنين وقطب فرحات وتبريرا لهذا التصرف اصدرت وزارة الحقانية بلاغين جاء فى احدهما أن الأول كقاضى لمحكمة شبين القناطر أصدر حكما فى قضية تعد من ملاحظ شبين على أحد الأفراد قوبل بتعد مثله من هذا الشخص على الملاحظ وذلك اثناء مرور قطار يقل مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد ويراد منع الناس من مقابلته ويقضى هذا الحكم بمائتى قرش غرامة على ملاحظ البوليس وبمثلها على من اعتدى عليه ورفض دعوى التعويض المدنى لتكافؤ السيئات .

وتهمة قاضى محكمة شبين القناطر من وجهة نظر الوزارة الصدقية انه : « أولا : اسمى فى حكمه القطار الذى يقل مصطفى النحاس باشا « قطار دولة الرئيس » وثانيا : أن ماذهب اليه الحكم من أن تصرف البوليس مع الجمهور هو الذى سبب الحوادث أمر غير مقطوع به فلم يك يصح للقاضى أن يعرض له اذ لم يقم عليه أى دليل ثم يستعمل الرأفة بالمتهم بناء عليه . وثالثا : أن القاضى أتاح فى حكم أصدره فى قضية معينة ما حرمه القانون وتعمد تقرير مبادئ خطرة على الأمن والنظام غير مستند فى تقريره الى أساس من وقائع الدعوى أو قاعدة من قواعد الاثبات . ورابعا : انه قضى فى الدعوى متأثرا بميول لا تتفق مع ما تستلزمه وظيفة القاضى من الامانة والتنزه عن الغايات »(١٤) .

ورغم كل تلك المعارضة الواسعة التى ووجهت بها الوزارة ، الا انها لم ترتدع فلم تتوقف عما كانت تخطط له والسراى ، فقد أصدر صدقى دستورا جديدا أطلق عليه اسم دستور ١٩٣٠ وصدر به أمر ملكى فى ٢٢ اكتوبر ١٩٣٠ كما أصدرت الوزارة قانون انتخاب الغى الانتخاب المباشر القائم منذ ١٩٢٤ ، وجعل الانتخاب على درجتين وحصر حق الانتخاب فى مندوبين خمسينيين(١٥) .

ورغم احتجاج الهيئات السياسية على الغاء دستور ١٩٢٣ ، فان الوزارة الصدقية لم تعدم من يؤيدها فى الاقدام على هذه الخطوة ففى القليوبية انهالت على الوزارة تلغرافات اعلان الثقة بالوزارة وانتقاد موقف حزب الوفد وحزب الأحرار الذى تغير فبعد أن كان يدعم الوزارة صار آلبا عليها · وسجلت لنا مصادر تاريخنا أن هذه التلغرافات جاءت من بعض أهالى منية شبين القناطر ونوى والقلزم والمرج والحصافة وكفر الدير وكفر سعد وتل بنى تميم والأحراز وقها والحسانية والقلج والخرقانية وكفر الشرفا وكفر سليم وكوم السمن وسندوه والبركة وسرياقوس وعائلة نصيربجمجرة وكفر الأربعين ، ومن عمد الخانكة وكفر سليم وعرب العبابدة ، ومن حسن نصر مدينة عضو مجلس المديرية وجاد فريد عضو مجلس حسبى المديرية ومحمود الفقى عضو مجلس محلى شبين القناطر ومحمود عزمى عضو المجلس المحلى بالقناطر الخيرية ودسوقى ابراهيم عضو مجلس محلى القناطر الخيرية ، كما شهدت اللجنة العامة للاحرار الدستوريين وبعض اللجان الفرعية فى سرياقوس وغيرها استقالات بعض أعضائها وتأييد الوزارة فيما اتخذته من خطوات جديدة(١٦) ·

وردا على أصوات التأييد للوزارة قر رأى الوفد والأحرار الدستوريين على مقاطعة الانتخابات التى أزمع صدقى اجراءها وهو اجراء وجد تأييدا واسعا فى البلاد ففى القليوبية أيدت الخطوة لجنة الوفد بأبى زعبل وأعيان وتجار ورؤساء العائلات بابى زعبل أيضا وكفر عبيان ورؤساء العائلات بناحية طحانوب ومن بعض أهالى شلقان وغيرها حيث أعلن الجميع أنهم سيقاطعون الانتخابات فى دوائرهم مهما حدث لهم من عسف واضطهاد(١٧) ·

وفى طوخ شغل الرأى العام فترة غير قصيرة بحادث اضراب طلبة مدرسة طوخ الصناعية وقد بدأت حركة الدعوة للاضراب وتحريض الطلاب فى ٨ نوفمبر وما أن علمت ادارة المدرسة بذلك حتى اخطرت المديرية وحاصرت المدرسة قوة من البوليس وفرقتهم وقبضت على فريق منهم حيث تولت النيابة التحقيق مع خمسة

وأربعين طالبا ثم أفرج بعد ذلك عن عشرة منهم حيث شهدت لهم المدرسة بحسن السير والسلوك ثم مالبثت النيابة أن أفرجت عن ستة آخرين بكفالة جنيهين ،أما الباقون فقد أفرجت النيابة عنهم عدا خمسة طلاب قدمتهم للمحاكمة وهم حلمى عبد الباقى وبيومى بيومى سعد ومصطفى عطية عمر ومحمد سعد الشعراوى ومحمد رشاد نور الدين وقد تصـــدى للدفاع عنهم أساطين المحامين فى القليوبية ومن البارزين من قيادات الوفد بها وهم سلامة ميخائيل وميخائيل غالى وحسين حسنى حيث قضت المحكمة بحبسهم جميعا شهرا ونصف مع النفاذ واعلان براءة الأول من تهمة التعدى على مأمور مركز طوخ ،ولما كان المتهمون قد قضوا أثناء نظر القضية مايوازى المدة المحكوم بها عليهم فقد أطلق سراحهم(١٨) .

ويوافينا مراسل الأهرام بحادث آخر كان مسرحه منطقة شبين القناطر فقد نشر أن عمال مصلحة ألسكك الحديدية عثروا صباح يوم ١٥ نوفمبر بعد منتصف الساعة السابعة صباحا بقليل فيما بين محطتى شبين القناطر ونوى فى سكة القاهرة والزقازيق بطـــريق بلبيس خللا فى الخط الحديدى بفك ٦٢ صامولة من الصواميل التى تربط مسامير الفلنكات بالقضبان فأبلغوا الحادث الى رجال مصلحة السكك الحديدية وان هؤلاء طيروه فى الحال الى الادارة العامة بالقاهرة وكذا البوليس والنيابة العامة واشار الأهرام أن شبهات المحققين حامت حول النواب الثلاثة السابقين لمجلس النواب وان النيابة أصدرت أمرا بتفتيش منازلهم ولكن النيابة لم تعثر على شىء ثم تلا ذلك استجوابهم ، ثم اتجهت الشبهة الى حارس المزلقان الموجود على مقربة من مكان الحادث وهو من عمال الدريسة بمصلحة السكك الحديدية وأن بعض المفاتيح والآلات ضـــبطت بمنزله وان التحقيق يتم معه ، كما حامت الشـــبهات أيضا حول بعض عمال السكك الحديدية من أهالى ناحية طحانوب الواقعة على مســـيرة ثلاثة كيلومترات ونصف من مكان الحادث وأرسل فى استجوابهم وانه فتشت منازلهم(١٩) .

ولم يمض على هذا الحادث الذى لم يعرف الذين ارتكبوه حتى وافانا مراسل الأهرام بأن وكيل التليفونات بالقناطر علم بوجود قطع

بسلك الجر بفرع رشيد بالعين رقم ٣٣ وظهر انها بفعل فاعل ، كما نشر أن قطار الدلتا رقم ١٤٧ اصطدم بمسمار موضوع بين قضيب السكة الحديد بزمام طوخ وانهلم يحدث ضرر للركاب(٢٠) ٠

على أية حال فقد كان على الحكومة الصدقية أمام كل هذا وبعد ان أدار حزب الأحرار ظهره لها ويمم وجهه شطر الوفد ، كان عليها أن تؤكد لأحزاب المعارضة أنها صامدة عندما أعلن عن مولد حزب جديد أطلق عليه اسم « حزب الشعب » فى ١٧ نوفمبر ١٩٣٠ برئاسة اسماعيل صدقى وقد فسر صدقى انشاء الحزب بأنه رد فعل على خروج قادة حزب الأحرار على مبادئه وقد أشار الى ذلك فى خطبة له حيث قال « أما وقد تورط بعض الأحرار الدستوريين فى تنكب مبادئهم واعتناق مبادىء الفوضى ، كان حقا علينا وعلى كل محب لخير البلاد أن نبحث الأمر وان نسلك الطريق الذى حاد عنه غيرنا فألفنا حزب الشعب على المبادىء الحقة التى قام عليها حزب الأحرار الدستوريين ولم نؤلف فى الواقع حزبا جديدا بل كان مافى الأمر أننا أسميناه الشعب لكى يمثل حقيقة الفكرة السامية التى نسعى جميعا لخدمتها»(٢١) وهى تسمية على حد قول البعض أبعد ما تكون عن الواقع فقد نشأ الحزب فى أحضـــان القصر وبقوة البوليس وسلطات الادارة وضم اليه بعض أعضاء حزبى الاتحاد والأحرار وفرض على العمد والمشايخ الانضمام اليه بالاكراه(٢٢) ٠

على أية حال فبالرغم من الظروف التى تكون فيها الحزب والطريقة التى ولد بها فانه لم يعدم النصـــراء فتقول لنا جريدة القليوبية أنه « بعد أن أعلن تأليف حزب الشعب وقانون أعماله أخذ نصراؤه فى الاقاليم يسعون لتأليف لجان مركزية تتصل برئاسته ، وقد ابتدأت الفكرة فى القليوبية من بعض الأشخاص الظاهرين أمثال عبد الكريم بك شديد رئيس لجنة الأحرار الدستوريين المستقيل وذلك لما أظهره من الولاء والاخلاص للوزارة الصدقية من يوم أن تولت الحكم وهو الذى كان فى مقدمة الداعين لدولة صدقى باشا لزيارة القليوبية ومن مؤيديه فى سياسته وربما يكون الاجتماع فى سرايه ببلدة اجهور الكبرى »(٢٣) ٠

ويوافينا الأهرام بخبر آخــــر بأن على فهمى دعا فريقا من حضرات أعضاء مجلس ادارة حزب الشعب لحضور تكوين لجنة عامة للحزب بالقليوبية وانه كان فى مقدمة المدعوين أحمد طلعت باشا ومحمد علام باشا ومحمد مصطفى باشا وصالح المليوم باشا وأمين باشا وشخصيات أخرى الىجانب عبد الكريم شديد وأشياعه من أعضاء اللجنة العامة ، وبعد القاء الخطب والكلمات والقاء الأشعار من شاعر الحزب محمد الاســـمر أجريت عملية انتخاب الرئيس والوكيلين وأسفرت عن انتخاب على فهمى رئيسا للجنة العامة للحزب بالقليوبية(٢٤) .

وشهدت بعض بلاد القليوبية مثل طحانوب وبنها والجعافرة تكوين لجان فرعية بها وكانت كل لجنة فور تكوينها تعلن عن ثقتها الكاملة بالوزارة الصـــدقية وشـــكرها على ما تقدمه للبلاد من خدمات(٢٥) .

ثم يحاول رجال الحزب فى القليوبية اثبات أن لهم وجودا فعالا وهو ما تجلى فى ذلك الاستقبال الكبير الذى قاموا به لرئيس الوزراء أثناء مروره على بنها وهو فى طـــريقه الى المحلة وفى الخطب والكلمات التى القيت وأسبغت على رئيس الوزارة الكثير من صفات العظمة ، بعد ذلك قام وفد من أعيان القليوبية بزيارة لرئيس الوزراء فى دار الوزارة والقى على فهمى كلمة نيابة عن الوفد شكر فيها الحكومة وما تقوم به لخدمة الأمة ونقل الى رئيس الحكومة شكوى أعيان القليوبية بسبب عدم زيارة رئيس الوزراء لاقليمهم ، وقد رد رئيس الوزراء بكلمة شكر فيها وفد القليوبية على قدومه وابدى اســـتعداده لزيارة القليوبية فى ميعاد يحـــدد بعد ذلك(٢٦) .

ويؤكد واقع الحال أن ظهور حزب الشـــعب على الســـاحة السياسية وما أعقبه من تكوين بعض لجان فى كثير من بلاد القطر كان الهدف منه الاستناد الى قوة شعبية ـ حتى ولو كانت غير حقيقية وللحصول على أغلبية تسند الوزارة أمام الرأى العام فى

الانتخابات القادمة خاصة وأنه بعيد صدور الدستور الجديد وقانون الانتخاب أعلن كثير من العمد وعلى مستوى بلاد القطر الاستقالة من وظائفهم كى يسدوا الطريق أمام الحكومة وكان ضمن الذين قدموا استقالاتهمبالقليوبية ثلاث عمد وأربعة مشايخ(٢٧) كما فرضت عليهم غرامات مالية باهظة بلغت ثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين جنيها(٢٨) بل أعلن فى مرصفا انه شكلت لجنة لمقاطعة الانتخابات التى ستجريها الحكومة(٢٩) ٠ وهو ما سارعت وزارة الداخلية الى تكذيبه فى بيان نشرته الصحف(٣٠) ، وان واقع الحال من خلال التدقيق فى بيان التكذيب وأسماء من تناولهم البيان يؤكد أن البيان الحكومى كاذب وان ماورد فى الصحف عن هذه اللجنة صحيح ٠

ووسط هذا الجو أجرت الحكومة المرحلة الأولى من الانتخابات والمسماه بالانتخابات الخمسينية وقد أكدت المصادر المعاصرة أن الحكومة استخدمت كل الأساليب غير المشروعة فى هذه الانتخابات فقد سجلت لنا الوثائق البريطانية أن ثلاثة مراسلين زاروا ثلاثًا من قرى مديرية القليوبية وجدوا الأولى خالية تماما وقد لاذ بعض سكانها الى الحقول ، والبعض الآخر قبعوا فى منازلهم وان عدد من ذهب الى التصويت لم يكن يستدعى معه تشكيل لجنة انتخابية ونفس الحال فى القرية الثانية ، أما القرية الثالثة فقد عثر على جثة قتيل أمام المقر الانتخـــابى الذى كان خـــاليا تماما من أى فرد(٣١) ٠

ورغم هذه الحقائق فلم يتورع مراسل جريدة الشعب ولسان حال الحزب الحديد ــ من أن يصف حال اللجان فى مديريتى القليوبية والمنوفية قائلا :

« طفت بلجان الانتخابات فى بعض الدوائر التى اجريت فيها عملية الانتخاب فى مديريتى القليوبية والمنوفية فألفيت كل لجنة وقد جعلت رائدها العدل والحق فلا ضغط ولا حجر على الحرية ، يدخل الناخب بارادته يعطى صوته لمن يشاء ٠ وقد كانت الادارة همها الشاغل قمع مناورات خصوم الوزارة لا جمع الناخبين كما يدعون ،

وغريب أن يدعوا عدم دخول معركة الانتخاب بينما تراهم جعلوا يجوسون خلال الأزقة والحارات موهمين السذج من الناس أن كل من يذهب لاعطاء صوته يكون كافرا ٠

ورأيت بعينى وسمعت بأذنى أحد المندوبين وهو يقرر ذلك وأن هناك أناسا تفهمه انه لا يكون مسلما لو حضر ٠ ولقد زاد شغبهم فى البلاد واضطرت الادارة بعد استعمال كل سلاح ودى الى اطلاق النار ٠ ولسنا ندرى متى يفيق هؤلاء الناس ومتى يعرفون معنى الحرية التى يتمشدقون بها ٠ والله انه لشتان بين انتخاب كهذا يقوم على اساس العدل وبين انتخاب دائرة الشهداء وما عمل أيام انتخاب شرف الدين بك غازى من تزوير وازهاق وطمس للحقائق ٠ ولكن رغم هذا كله فقد كانت نسبة الحاضرين فى أغلب اللجان لا تقل عن ٩٠٪ بينما فى الانتخاب الأول أيام المغفور له سعد باشا لم تبلغ ٧٠٪ ٠

هذا وقد كانت الادارة فى كلتا المديريتين سائرة بنظام وهدوء وقد ملك الأهالى شعورهم نحو تحريض هؤلاء الناس وضبطوا عواطفهم واكتفوا بالدفاع بدل الهجوم ولا تذكر حوادث الأمن بجانب ما كان يحصل فى أيام الانتخابات من حرب وتطاحن واعتداء على بعض اللجان بالحريق والتدمير ٠ وفق الله هذه الوزارة الحازمة لقمع الفوضى ومحو الاضطرابات من البلاد »(٣٢) ٠

ورغم كل الاساليب التى استخدمتها الحكومة فلم تظفر فى دائرة قها الا بنسبة ١ر٥٣٪ وفى دائرة شبين القناطر بـ ٨ر٣٩٪ وفى بنها بـ ٨٦٪ وفى دائرة المرج بـ ٢ر٥٧٪(٣٣) أما عن النسبة الاجمالية فقد أوردت جريدة الشعب احصائيتين واحدة أشارت الى ان نسبة الحضور العامة كانت ٤ر٤٦٪(٣٤) والثانية أشارت الى أن نسبة الحضور بلغت١٦ر٥٤٪ اذا ما قورنت بنسبة الحضور العامة فى عامى ١٩٢٣ ، ١٩٢٥ ، أما الوثائق البريطانية فقد أوردت نسبة ثالثة هى ٥٢٪ (٣٥) ٠

وكالعادة وجدت الحكومة من يصـــفق لتلك النتيجة فهاهو مراسل الشعب فى شبلنجة يقول «

« تمت والحمد لله الانتخابات الخمسينية فى بلاد نقطة شبلنجة على حالة مرضية مملوءة بالهدوء والطمأنينة بالرغم من مساعى خصومها الالداء الذين صفعتهم نتائجها الباهرة فتواروا خجلا فى دورهم ولم يجدوا لهم سبيلا يهرجون فيه مع العلم بأن شبلنجة هذه مسقط رأس النائب سلامة ميخائيل الذى كان يطوف هذه الدائرة ليلا ونهارا بسيارته فكان نصيبه الاخفاق • ولم ير وجها بشوشا وذهب طوافه أدراج الرياح وذلك مما عرفته الأمة عنه وعن أمثاله من التضليل والتهويش الذى جر على الأمة الدمار فكلما كان يطوف فى بلدة أو عزبة يقولون له كفى دعونا فى حالنا والسلام وليفعل رئيس الوزراء مايشاء وكل ذلكمن ادعاءاتهم الباطلة التى عودونا سماعها فقد حطمتها قوة الحقفلم يستطيعوا بعد الوقوف أمامها وما ذلك الا فشل منهم واعتراف بتلك الحقائق الناطقة بعدد أرقام الانتخابات ، فسر ياصاحب الدولة على بركة الله فالأمة تؤيدكم والله ينصركم فى ظل حضرة صاحب العرش المفدى نصره الله بفضله أمين »(٣٦) •

ومن جمجرة سجلت صحيفة الشعب فى بضعة سطور تلغرافا من بعض أهلها يقول :

« زعيمنا الأوحد اسماعيل صدقى باشا

لله درك من حازم أيقظت الأمة من سباتها ومهدت الســـبيل لاصلاحها وطهرت البلاد من سموم المشــاغبين وفتكت بالميكروبات القاتلة التى عاثت فى البلد فسادا مرة بعد أخرى • فاليك يا وزير الاصلاح ويازعيم الشعب ويارجل الساعة تهانى مصريين معجبين بمواقفك المشرفة وجهادك المجيد ونضالك الحميد • فلا حرمت مصر من ابنائها المخلصين الذين يضحون بالنفس والنفيس فى ســـبيل اسعادها ورقيها • بارك الله فيما عملتموه ، وماسوف تعملونه وان

ينصركم الله فلاغالب لكم · فسر فالله يرعاكم ويمدكم بقوة من عنده ·· إن الله مع القوم الهادين »(٣٧) ·

وبعد أن فرغت الحكومة من المرحلة الأولى للانتخابات استعدت لخوض المرحلة الثانية والممثلة فى انتخاب أعضاء مجلس النواب ومن يطلع على تقسيم الدوائر تتضح أمامه حقيقة جلية وهى أن الوزارة غيرت من شكل الدوائر فى القليوبية فبقيت دوائر بنها وطوخ وشبين وقليوب واختفت مسميات دوائر نوى والبرادعة وخلوتها وسندنهور والمطرية والعمار الكبرى وحلت محلها دوائر جديدة هى المرج وقها فصارت دوائر القليوبية بعد هذا التعديل الجوهرى ست دوائر هى بنها وطوخ وشبين القناطر وقليوب وقها والمرج وهو تعديل أجرته الحكومة عمدا لصالح المرشحين لمجلس النواب ولم تراع فيه مصلحة الأهالى ·

على أية حال فقد دخل هذه الانتخابات حزبا الشعب والاتحاد وكذا الحزب الوطنى والمستقلون وأسفرت الانتخابات التى أجريت فى أول يونية عن فوز عبد العزيز هندى « شعبى » فى دائرة بنها ومحمود زكى فى دائرة شبين القناطر ،واسماعيل فهمى الشلقانى « شعبى » فى دائرة قليوب ، وحسن البنانى « اتحادى » فى دائرة المرج ·· وخرج من المنافسة محمد حسن جاد « مستقل » مرشح فى دائرة قها وأحمد محمود يونس « مستقل » مرشح فى دائرة شبين القناطر ومرسى عبد الحى « شعبى » مرشح فى دائرة قليوب ومحمد بدر « شعبى » مرشح فى دائرة المرج ومحمد فريد شريف « وطنى » مرشح فى نفس الدائرة(٣٨) ·

أما انتخابات الشيوخ فقد فاز على فهمى « شعبى » فى دائرة بنها وأمين سامى « مستقل » فى دائرة قليوب(٣٩) ·

وكما صفق بعض أهالى شبلنجة لنتائج الانتخابات الخمسينية وهللوا لها ، صفقوا أكثر لانتخابات المجلس النيابى فيوافينا مراسل الشعب بأنه « ماوافت الساعة السادسة من مساء أول أمس حتى غص منزل عائلة خربوش بشـــبلنجة بالأعيان والوجهاء فرحـين

مغتبطين بعودة الحياة النيابية داعين لجلالة الملك وسمو ولى عهده بطول البقاء وحياة منقذ البلاد حضــــرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا وكان فىمقابلة هذاالجمع المحتشد زعيم عائلة خربوش وعضو لجنة الشعب بمديرية القليوبية سالم أفندى خربوش الذى زينمنزل العائلة بالزينات الفاخرة والاعلام الكثيرة . وقد قام فى هذا الجمع خطيبا شــــرح مبادىء الوزارة الخطيرة وكيف تجعل مصلحة الأمة المصرية نصب عينها لتحقيق أمانيها على يدها فكان يقاطع بالتصفيق الحاد والهتاف الشديد وختم خطبته بالدعاء لصاحب الجلالة وسمو ولى العهد وحضرة صاحب الدولة صدقى باشا وبعد أن تناولوا الشاى والحلوى انصرفوا هاتفين بحياة صاحب العرش وصاحب الدولة الذى قضى بحكمته على المضللين »(٤٠) .

كذلك شارك مدير القليوبية محمود عزمى فى اقامة الاحتفالات فينشر لنا الشعب أنه أقام حفل سمر لنواب القليوبية بمناسبة الحياة النيابية الجديدة واغتباطا بفوز الحكومة على أولئك المهوشين الذين خدعوا السذج والبسطاء من الأمة زمنا طويلا(٤١) .

وعندما بدأت المديرية تستعد لانتخابات مجلس المديرية أعطى رئيس الوزارة دفعة قوية لهذه الانتخابات كى تحسم لصالح الحكومة عندما قام بزيارة لبنها لافتتاح بعض المشــــروعات ووضع حجر الاساس للبعض الآخر(٤٢) .

وبالفعل وكماهو متوقع أسفرت انتخابات مجلس المديرية عن فوز كل المؤيدين للحكومة وحزب الشعب وهم محمود البديوى ومحمد عبد الهادى زعزع عن مركز طوخ ومحمد محمد ثابت ومحمد سالم النحال عن مركز شبين القناطر ، ومحمد صادق عبد الكريم شديد ومرسى عبد الحى عن مركز قليوب ومحمد أمين هندى والدكتور أحمد عفيفى الحسينى عن مركز بنها(٤٣) .

أما عن مسألة الشكاوى حول انتخابات النواب فعلى مستوى بنها باشرت النيابة بها التحقيق فى تلك الشكاوى والتى قدمت من

بعض أهالى كفر مناقر مركز بنها وغيرها ،وعلى المستوى العام للبلاد قدم تقرير للنائب العام عن البلاغات المقدمة من مصطفى النحاس بالطعن فى عملية الانتخابات الخمسينية وكان نصيب القليوبية من هذه الطعون خمسة عشر طعنا(٤٤) .

وبعد أن مكنت الانتخابات للوزارة فى الأرض بدأت هذه الوزارة فى سياسة التنكيل بالخصوم ومكافأة الانصار فينشر لنا الأهرام انه فى ١١ يوليو عقدت لجنة الشياخات بالقليوبية اجتماعا برئاسة المدير وبحضور الأعضاء ومندوب الداخلية ونظرت فى قضايا العمد والمشايخ من محاكمات وتعيينات فقضت اللجنة فى أكثرها وأهم أحكام المخالفات الحكم على ستة مشايخ من ناحية جمجرة لتركهم أعمالهم من غير اذن وتعمدهم عدم حضور الانتخابات وهم من المندوبين الخمسينيين بغرامة خمسة وأربعين جنيها مع الرفت وتعيين عبد المجيد نصير عمدة لبلدة جمجرة خلفا لمحمد عبد الرحمن نصير عمدتها المفصول بسبب الانتخابات ، وسالم أفندى خربوش عمدة لشبلنجة(٤٥) .

ولم يكن على حكومة صدقى أن تتجاهل ظروف البلاد الاقتصادية ، أما وقد مكنت لنفسها فى البلاد فكان عليها أن تقدم حلولا لتخفيف الأزمة الاقتصادية وهو ما أقدمت عليه فعلا من خلال تقسيط السلفيات لتمكين الأهالى من تسديد ديونهم وطرح فكرة مشروع البنك الزراعى لحل مشكلات الفلاحين ، والاستئناس بآراء الناس فى مختلف الأماكن لحل المشكلة الاقتصادية مثل اقتراح بعض أهالى القليوبية الغاء ضريبة القطن واعادة النظر فى مسألة الايجارات وهو ما حفظته لنا المصادر من خلال عشرات البرقيات من كثير من بلاد القليوبية(٤٦) .

ورغم نجاح الحكومة الصدقية فى التمكين لنفسها فى حكم البلاد ، الا أنها كانت تعمل ألف حساب للمعارضة فيوافينا مراسل السياسة بالاجراءات التى اتخذتها الحكومة عند مرور محمد محمود بينها وهو فى الطريق من بورسعيد الى القاهرة يوافينا قائلا :

« نشطت الادارة اليوم فى حشد الجنود ورجال البوليس بمدينة بنها نشاطا فوق العادة فوزعت قواتها والقوات التى استقدمتها من الاقاليم فى الطرق الزراعية ومنافذ الشوارع الرئيسية أما المحطة فكانت كأنها ميدان قتال فلم يفتح من أبوابها الا باب واحد وانتشر رجال البوليس السرى فى الشوارع والطرقات لمراقبة الوفود التى جاءت لاستقبال حضرة صاحب الدولة الزعيم النبيل محمد محمود باشا . وبالرغم من أن الجهود موجهة لمنع الاتصال بركب دولته فان الحماس بالغ أشده مما يدل على أن الشعب متعلق بزعمائه المدافعين عن قضية الوطن ودستوره »(٧٤) .

وعندما أصدرت الحكومة قانون المطبوعات الجديد (القانون رقم ٩٨ لسنة ١٩٣١)(٤٨) ليضاف الى سلسلة الاجراءات التعسفية التى اتخذتها الوزارة ضد الصحافة ، علقت عليه صحيفة البشرى فى مقال لها قالت فيه :

« انتظرنا صدور قانون الصحافة الجديد من يوم أن قيل ان الحكومة تفكر فى سنه حتى اذا ظهر وقرأنا مواده دهشنا جدا لانه لا يتفق والتقدم الفكرى ويتنافى تماما مع الديمقراطية والحق والعدل .

قد يكون للحكومة العذر فى سن قانون الصحافة ولكن ليس كما صدر يقيدها ويشل حركتها بل ويقضى على المشتغلين فيها وهم عدد كبير جدا لم يستطع أحد منهم – مع مضى الزمن الكبير الذى صرفوه فى هذا العمل – من أن يوفر شيئا ما حتى يستطيع دفع التأمين الذى تريده الحكومة » .

نحن لا نتكلم عن القانون الا فيما هو متعلق بمن يشتغلون فى الصحافة من زمن للآن وماهو متعلق فقط بقيمة التأمين الذى فرضه هذا القانون .. ان العدل يقضى انه اذا أريد وضع تشريع جديد أن تراعى الظروف والمناسبات التى تحيط بكل بلد عند وضع هذا التشريع وتراعى أحوال الناس خصوصا من لهم علاقة بأى قانون

يصدر فهل راعت الحكومة عند سن هذا القانون الظروف المحيطة بالصحافة فى بلادنا ، كلا ! والا لما جاء ضربة قاصمة للمشتغلين بالصحافة عموماً ٠

فالأزمة مستحكمة الحلقات ، وقراء الصحف قليلون جدا ، ونحن فى فصل قل ان تجد للمال فيه مظهرا ٠ اذ لا ننكر أنه يوجد فى الصحفيين القليل جدا بل النادر من يستطيعون دفع قيمة التأمين ، ولكن هؤلاء بحكم الزمالة لا يرضون عن هذا القانون بأى حال من الأحوال ٠٠

لتقل لنا الحكومة ماذا يفعل الصحفيون الذين لا يستطيعون دفع التامين المطلوب ؟ ماذا يفعل هؤلاء وهم كثيرون جداً وأبواب الرزق تكاد تكون محدودة عندنا وليس كل انسان يستطيع أن يعمل مع غيره ؟ وأين رأس المال الذى عليه وحده تقوم الأمور الحيوية ، وأين الوظائف التى تسع هذا العدد الكبير من أرباب الصحف ؟

اذا كانت حجة الحكومة فى هذا التقييد أن بعض الصحف شديدة اللهجة فى كتابتها فأمامها الطرق المراوغة كثيرة وهى ليست فى حاجة الى أن نلفتها اليها ٠

والآن وقد صرح أصحاب الصحف ـ خصوصا الأسبوعية ـ من هول وقع هذا القانون تتوجه بكلمة الى دولة رئيس الحكومة وهى ترجوه رجاء حارا أن يعالج الأمر بنفسه وليس بمستعص على دولته معالجة هذا الأمر حتى تكون الصحافة ألسنة حمد وثناء ٠٠

ولنا فى حكمة نوابنا وشـــيوخنا المحترمين أن يكونوا عونا للصحافة لا عليها والله يتولانا جميعا بتوفيقه »(٤٩) ٠

كذلك رجت البشرى رئيس الوزراء بانه وقد تم له ما أراد وفاز بما يرجو أن يفرج عن تلاميذ المدارس الذين فصلوا وكذا عمال الصحف المعطلة وان عليه أنينظر للآخرين بعين الرحمة(٥٠) ٠

ومن ناحية أخرى لم يصرح لصاحب « القليوبية » التى صدرت ١٩٣٠ باصدارها مرة ثانية عندما تقدم صاحبها أحمد على بطلب فى ١٥ أغسطس وقدم مع الطلب اقرار الضمان المطلوب ولكن وزارة الداخلية ردت على الطلب برفضه واعلان صاحبها بعدم اصدارها من تاريخ اعلانه طبقا للمادة ٣٠ من القانون رقم ٩٨ لسنة ١٩٣١ وقد أوضح صاحب الجريدة المذكورة أن السبب وراء رفض الوزارة هو أن صاحبها له ميول وفدية(٥١) ٠

ورغم كل أساليب الحكومة وسيطرتها على مجريات الأمور فى البلاد ، الا أن حوادث الاعتداء على خطوط السكك الحديدية لم تتوقف فيشير الأهرام أنه فى ليلة ٤ سبتمبر اعتدى مجهولون على خط سكة حديد الدلتا بين القناطر الخيرية وبنها بأن قاموا بسرقة الاخشاب الحاملة للاسلاك التلغرافية وقطعوا واحدة منها وسرقوها وأبلغ خفير السكة الحديد بالحادث الى بوليس سندبيس فخف الى محلها مأمور مركز قليوب ومساعد النيابة ثم لحقهم وكيل نيابة بنها واشترك الجميع فى التحقيق وقيدت التهمة ضد مجهول(٥٢) ٠

ويبدو أن قوة المعارضة وتعدد اتجاهاتها ووجود مصـــالح مباشرة لرئيس الوزراء فى بعض بلاد القليوبية والممثلة فى الاملاك والعزب التى يمتلكها جعلته يكثف من عدد الزيارات فبالاضـــافة للزيارات السابقة شهد النصف الثانى من عام ١٩٣١ زيارتين واحدة فى شهر سبتمبر والثانية فى شهر اكتوبر وهى زيارات لم تخل أبدا من الذين يشيدون بالوزارة وأياديها البيضاء ومجهوداتها والهجوم على الوفد ومن يشايعونه(٥٣) وكما سيتضح لنا بعد ذلك سيعقبها زيارات أخرى ٠

وكانت هذه الزيارات بطبيعة الحال تعطى دفعة قوية للحزب بالقليوبية لمزيد من التحرك واثبات الوجود فكانت وراء طرح فكرة عمل احتفال بذكرى مرور عام على انشاء حزب الشعب كما كانت وراء فكرة أخرى حول وضع كتاب عن صدقى وماقام به من أعمال نافعة وان يوضع الكتاب فى شكل أشعار(٥٤) ٠

ومع استمرار الوزارة فى الحكم يستمر مع تواجدها وبدفع من أنصارها برقيات ووفود التأييد لأى خطوة تخطوها فينشر لنا الشعب خبر هذا الوفد الذى مثل عائلة الوكيل بشبين القناطر وذهب لمقابلة رئيس الوزراء وشـــكره على ما قدمته الوزارة من خدمات للبلاد وحفظا للمواقف نجد لزاما علينا أن نسجل الكلمة التى القاها محمد أحمد الوكيل نيابة عن الوفد والتى قال فيها :

« ياصاحب الدولة

نحن ممثلو عائلة الوكيل القوية عصبيتها الثابتة على مبدئها منذ فجر النهضة الوطنية أتينا نمنحكم الثقة مختارين مهتدين فى ذلك بوحى ضمائرها لا مسوقين ولا مدفوعين الا بمحض ارادتنا

أتينا وقد حملنا أفراد عائلتنا وكثير ما هم أمانة الحمد لدولتكم على أياد أوليتمونا اياها دون سائر البشر ونعم مجيدة اسديتموها فهى فى اعتبارنا تساير المجد حيث سار واستقر ٠

ان عمادة بلدنا قد استمرت من عهد المغفور له محمد على باشا فى عائلتنا الى أن انتزعت حديثا من بيتنا فجئتكم دولتكم فى عهد النور ورددتم بضاعتنا الينا وتحققنا فى دولتكم منقذا لحقوقنا فكان الشكر لزاما علينا ياصاحب الدولة ٠

ان الأزمة المالية وان أناخت على العالم بكلكلها واستحكمت فى جميع بقاعه حلقاتها فضلت فيها عقول الاقتصاديين وتخبطت فى بحارها سفن المنقذين الا أن ســـفينتنا ولله الحمد وجدت فيك ربانا ماهرا وقائدا حكيما ٠

ياصاحب الدولة

لكل هذا جئنا معلنين ثقتنا يملؤنا اليقين انكم لخير البـــلاد ولحريتها أول العاملين وندعو المولى العزيز أن يحفظكم ذخرا للأمة فى ظل جلالة مليكنا حفظه الله ٠

يعيش جلالة الملك ٠ يحيا دولة صدقى باشا »(٥٥) ٠

وعلى نفس هذه الوتيرة من الاشادة بدور الوزارة ووزيرها الأكبر سنجل لنا الشعب برقيات شكر تأييد للوزارة ورئيسها العبقرى وقدرته الفائقة فى حل الأزمة الاقتصادية من محمد فكرى أبوشنب وخليل على جندية وأحمد مراد الأعضاء السـابقين فى مجلس المديرية ومن محمد حمزة ونصر ابراهيم الجندى وحسين الشريف أعضاء لجنة الوفد ببنها الذين استقالوا منها وانضموا لصفوف المؤيدين للحكومة(٥٦) .

وعندما ينجو رئيس الوزارة من محاولة الاغتيال عندما وضعت تحت القطار المقل له قنبلة عند بلدة طما بصعيد مصر - تسجل لنا الشعب برقيات التهنئة بالنجاة من بعض عمد وأهالى القليوبية ثم يقوم وفد كبير من أعضاء الهيئات النيابية وبعض العمد والأعيان برئاسة محمود عزمى مدير القليوبية لتهنئة صدقى ومن معه من محاولة الاغتيال ، أما شبلنجة فيوافينا مراسل الشعب هناك بان عمدتها سالم خربوش دعا أعيان وعلماء البلدة « وأحيا ليلة تليت فيها آيات الذكر الحكيم وأطعم فقراء البلدة وانتهت الليلة بالدعاء لحضرة صاحب الجلالة مليك البلاد وسـمو ولى عهده المحبوب وحضرة صاحب الدولة صدقى باشا »(٥٧) .

وعندما يتفاوض صـدقى مع الجانب الانجليزى فى تلك المفاوضات القصيرة فى سبتمبر ١٩٣٢ مع السير جون سيمون وزير خارجية انجلترا فى سويسرا ورغم أن هذه المفاوضات لم تقدم جديدا للقضية المصرية بل تراجعت عن بعض ماقدمته فى مشروعى الاتفاق لسنتى ١٩٢٩ ، ١٩٣٠ وهو ما رفضه صدقى(٥٨) رغم ذلك يسجل لنا الشعب برقيات تهنئة للوزارة ولرئيسها من بلدان امياى وزاوية بلتان ودجوى والمنزلة وترسا وشبرا هارس وكفر الحدادين وكفر عابد وسنهرة ونامول والحصة وكفر منصور ومشتهر وقها والحسانية والفؤادية والدير والسيفا والبراشيم ودندنا وقرقشندة وميت كنانة والعمار الكبرى(٥٩) .

ومعظم هذه البلاد الآن (١٩٨٩) من ناحية كم السـكان والتأثير لا وزن لها فمابالك بها عام ١٩٣٢ !!

واذا كان حزب مثل حزب الوفد صاحب الشعبية الكبيرة لم ينجح فى تكوين لجان له بها اللهم الا بضع نفر ظفر بهم وكانوا عونا له ، فمابالك بحزب مثل حزب الشعب ؟!

وعندما يعلن مستر ايدن وكيل وزارة الخارجية فى مجلس العموم ان العلاقات مع مصر على اتم مايكون من الصداقة وانه يمكنه أن يقرر فى غير تحفظ أن العلاقات البريطانية المصرية تحت الادارة الحالية فى مصر على أتم مايرام ويمكن أن تستمر فى طريق النمو فى الوقت وبالطريقة التى ترى مناسبة للوصـــول الى هذا الغرض ، عندما يعلن ايدن ذلك تفرد لنا صحيفة الشعب صفحات لبرقيات تهنئة للوزارة من لجان حزب الوفد فى البلدان التى أشرنا اليها مضافا اليها لجان فى بلاد أخرى يستحيل أن تتكون بها لجان لأى حزب من أمثال السيفا وكفر الجمال وبيجام والحسانية وميت حلقا وناى وكفر سعد وكفر سليم والقلج والشموت وبلتان وكفر كردى وكفر حسن وكوم أشـــفين والخرقانية وكفر الحوالة وميت عاصم وبهادة وكفر العمار ومنشأة العمار وقرى أخرى فضلا عن أن الصحيفة المذكورة كانت تكرر أكثر من مرة تلك البرقيات(٦٠) للايهام بقوة ونفوذ الحزب ومدى انتشاره ٠

ولم يكتف أنصار الحكومة فى القليوبية بذلك ، بل ارسلوا وفدا منهم ذهب لشكر رئيس الوزارة على مجهوداته التى بذلها فى أوروبا لخدمة القضية الوطنية(٦١) ٠

ثم يواصل صدقى غرامه بزيارة للقليوبية فيحل ضـــيفا فى زيارة شخصية لآل مرعى بكفر الأربعين ثم يقوم وفد بعد ذلك بزيارة دار الوزارة ويطلب منه القيام بزيارة القليوبية وهو ماوافق عليه وان كانت قد أجلت الى مابعد فض الدورة البرلمانية(٦٢) ٠

أما عن نشاط المعارضة خلال هذه المرحلة التاريخية من عمر البلاد ، فقد سجلته لنا المصادر التاريخية ، فردا على الوفد الذى قدم الى القاهرة والمكون من أعضاء مجلس المديرية ومجلس بلدى

بنها ومجلس محلى طوخ وقليوب وشبين القناطر والمجالس القروية بشبلنجة والقناطر الخيرية وشبرا ليقدموا الشــــكر للوزارة على زيارة وكيل وزارة الداخلية للقليوبية ونقله رغبات أهالى المديرية للوزارة(٦٣) ، ردا على هذا الوفد ـ واستمرارا فى سياسة الوقوف فى وجه الوزارة ـ شكلت قيادات حزب الوفد فى بنها وفدا منهم للذهاب الى القاهرة ومع الوفد عرائض موقعة من بعض أهـــالى المديرية مرفوعة الى الملك والمندوب السامى تندد بسياسة الحكومة ، واتفق وفد بنها على أن يلتقى مع الوفود التى شـــكلت فى المراكز الأخرى بالقاهرة ، ولما كان وفد بنهاهو أقوى هذه الوفود فقد تصدت له سلطات الأمن عندما حاول الخروج منبنها فى الموعد المحدد لسفره فعندما وصل الوفد الى كوبرى الرياح التوفيقى اصـــطدم البوليس به وأغلق عليه الطريق ولكن نجح عدد من أعضاء الوفد فى الافلات من حصار البوليس الا أنه فى طوخ تصدى البوليس لمن افلتوا من بنها فأوقفوا سياراتهم وأنزلوهم منها حيث جرى تفتيشهم وعثر مع محمود مهدى حشيش عضو مجلس المديرية السابق على بعض العرائض الموقعة من أهالى مرصفا وما جاورها فأخذوها منه وتركوه وألقى القبض على بعض من كانوا معه وما أن وصل محمود مهدى حشيش ومعه محمد عبد الرحمن نصير الى قليوب حتى تصدى لهم البوليس بقيادة حكمدار القليوبية حيث أوقفت سيارتهم وصدر الأمر لهم بالنزول ولكنهم رفضوا حتى يبرز لهمرجال الادارة أمر النيابة بالقبض عليهم ولكنهم اقتيدوا بالقوة الى مركز بوليس قليوب ومنه الى طوخ لتشرع النيابة التحقيق معهما حيث اعترفا بما كانا يعتزمانه وقد أفرجت النيـــابة عن محمد عبد الرحمن نصير وبقى محمود مهدى حشيش محبوسا حتى أفرج عنه فى اليوم التالى . ورغم ذلك فقد نجحت خطة الوفد حيث وصلت أعداد كبيرة من الوفود الى القاهرة وقدمت العريضة الى الملك ودار المندوب السامى .. تقول العريضة :

« ياصاحب الجلالة

يتقدم لجلالتكم الموقعون من شيوخ ونواب أعضاء مجلس المديرية الســـابقين وأعضاء البلديات وأطباء ومحامين وتجار ومزارعين

بالنيابة عن اقليم القليوبية بالتهنئة بشهر الصوم المبارك معلنين صادق ولائنا وعميق شعورنا وعظيم تأييدنا لعرشكم المفدى ٠

ياصاحب الجلالة :

بهذه المناسبة يرى الشعب واجبا عليه أن يشير الى ما ارتكتبه الوزارة الحالية من أنواع المظالم وما أتتهمن صنوف الاضطهاد فلقد بدأت أعمالها بتغيير القوانين وعلى رأسها دستور الأمة ثم وجهت جهودها الى الحرية فى جميع مظاهرها فحاربتها ٠

ياصاحب الجلالة :

ان شعبكم الكريم لينفر من أعمال هذه الوزارة فهو بعيد عنها لن يؤيدها ، فالأمة فى جانب وهى فى جانب اللهم الا نفرا لفقوا منه حزبا يؤيدها ولقد أظهر القضاء العادل أنه حزب التلفيق اذ ثبت انه يعتمد فىمحاربة الأمة على أحط الوسائل ٠

ياصاحب الجلالة :

لقد حل بأمتكم فى عهد وزارة صدقى باشا نكبات متتالية فمن نكبة أخلاقية الى أخرى سياسية ثم الى ثالثة اقتصادية ٠ فالأزمة المالية أخذت بخناقها وغول الحراب على بابها والشعب يئن تحت أثقالها والوزارة لاتحس بما يتهددها ، وقد أقرت مشروع جبل الأولياء الذى لم توافق عليه الوزارات الوطنية السابقة ولا الأمة لأنه سيكون طريقا فى يد الغاصبين لتهديدها واذلالها ٠ ثم فى هذه الأزمة الطاحنة الخانقة ما كان يصح لها أن تفكر فى صرف أى مبلغ فى عمل أثبت الفنيون عدم صلاحيته ٠

ياصاحب الجلالة :

يلجأ الشعب الى جلالتكم ان تتداركوا الأمة بسامى حكمتكم وجميل تقديركم فتأمروا باقالة الوزارة ٠

ولازلنا لجلالتكم المخلصين الأوفياء »(٦٤) ٠

وفى هذه الآونة شهدت بنها حدثا لم يكن له فى البداية آية صبغة سياسية ولكن يبدو أن جو البلاد الملبد جعل الحدث يأخذ الصبغة السياسية • والحادث باختصار أن مدرسة بنها الابتدائية الأميرية تعودت كل عام اقامة حفل رياضى ،ولما حل الميعاد أقيم الحفل الذى حضره مدير القليوبية وعدد كبير من الأعيان وأولياء الأمور ، وقام بمهمة حفظ النظام فى الحفل كشافة المدرسة الثانوية ولسبب لم توضحه الصحف تحرش البوليس بطلبة الكشافة وهو ما أوجد حالة تذمر جعلت بعضهم يهتف بحياة المدرسة وهو أمر لم يعجب المدير ورجال الادارة فصدرت الأوامر على ماتروى انا المصادر بالتصدى للطلبة فأصيب بعضهم والقى القبض على البعض الآخر وهم جودة فريد ، ولبيب توفيق وشفيق عبد البارى وأحمد عبد الفتاح شهاب الدين ، وما أن علم الاتحاد العام للطلبة المصريين بذلك حتى عقد اجتماعا صدر بعده احتجاج هذا نصه :

« الاتحاد العام للطلبة المصـــريين يستنكرون كل الاستنكار تصرفات رجال البوليس والادارة مع طلبة مدرســـة بنها الأميرية ويهيب بوزارة المعارف والجهات المســئولة أن تبادر بالتحقيق مع رجال الادارة حتى يأمن أوليـــاء أمور الطلبة على أبنائهم وحتى تحفظوا للمعاهد حرمتها وللتعليم كرامته وقداسته » •

وردا على هذا الاحتجاج نشرت الحكومة بلاغا رسميا عن الموضوع قالت فيه :

« نشرت جرائد البلاغ والجهاد وكوكب الشرق مايدل على صحة عراك بين البوليس والتلاميذ فى احتفال مدرسة بنها الابتدائية ، والوزارة تعلن أنهذا غير صحيح اذ أن البوليس كلف من أول الأمر بالمحافظة على النظام ولما ظهرت عدم الحاجة اليه انصرف من الحفلة اكتفاء بقيام موظفى المدرسة والتلاميذ بالمحافظة من جانبهم على النظام »(٦٥) •

ثم تستمر المحاورات بين الحكومة والمعارضة بالقليوبية فردا على وفد عائلة الوكيل الذى سبق الحديث عنه ، لمتعدم المعارضة من

نشر آراء ووجهات نظر بعض أهالى شبين القناطر فى هذا الوفد وكيف أنه لا يمثل الا فئة قليلة من أهالى المنطقة ولا يمثلون الا أنفسهم ،بل لمتتوقف صحف المعارضة عن ترديد أن حالة الأمن فى بلاد المديرية على غير مايرام وهو ما كانت الحكومة تسـارع الى تكذيبه(٦٦) ٠

ثم تأخذ المعارضة اتجاها آخر فينشر الأهرام خبرا عن القاء القبض على أحد محامى قليوب ويدعى ابراهيم على (ويبدو على الأرجح انه ابراهيم على الشواربى المحامى الشهير) لأنه اذاع منشورا حض فيه الناس على مقاطعة البضائع الانجليزية وتناول فى المنشور النظام الحاضر وكان ضـمن ماوجه اليه من اتهام اهانة الحكومة الحاضرة ودولة رئيسها وانه بعد أن حضر التحقيق معه بعض المحامين أفرج عنه(٦٧) ٠ بعد ذلك تنشر لنا الصحف خبر اطلاق الرصاص على قطار السـكة الحديد بين القناطر الخيرية وقليوب وان التحقيق مستمر حول ملابسات الحادث(٨٦) ورغم ان الحادث ليست له سمة سياسية الا أنه صنف ضمن الحوادث الأمنية وكان تناول الصحف المعارضة للحادث من قبيل السخرية من الحكومة وفشلها فى احكام قبضتها على البلاد وحماية أرواح الناس ٠

ورغم انشغال الوفد ــ الركن الأساسى فى المعارضة ضـد الوزارة بمسألة الغرابلى ومن معه وفصلهم من الحزب(٦٩) ، الا أن المسألة مالبثت ان انتهت بعد قليل واستمر الوفد فى التصـدى للحكومة وكان مجال التصدى هذه المرة الانذار الذى أرسله محمد صلاح الدين وميخائيل حنين المحاميان الى مدير القليوبية اسماعيل حمد باسم الدكتور أحمد عمر طبيب الاسنان ببنها ووكيل لجنة الوفد بها لاضطهاده من الادارة بحصار عيادته وأخذ مرضاه الى المركز بغير ما سبب الا تعطيل عمله ومعاكسته ومحاربته ويحملون المدير مسئولية عمل الادارة التى يرأسها ، وانه قدمت أيضا الى النيابة عدة بلاغات من مرضى الطبيب الذين أخذوا الى المركز واستعملت معهم القسوة واتخذت ضدهم اجراءات التحرى كأنهم مشـبوهين ولأهمية الانذار رأينا ادراجه بنصه يقول الانذار :

« انه فى يوم

بناء على طلب أحمد افندى عمر طبيب الاسنان ببنها ومتخذ له مختارا بها مكاتب الأساتذة محمد صلاح الدين وميخائيل حنين وحسين حسنى المحاميين ٠

أنا   محضر محكمة بنها الأهلية قد انتقلت فى تاريخه الى محل اقامة حضرة صاحب العزة اسماعيل بك حمد مدير القليوبية وأنذرته بهذه الصفة بما يأتى :

الموضـــــوع :

منذ شهر فبراير سنة ١٩٣١ دأبت الادارة بمديرية القليوبية وهى التى يمثلها حضرة المعلن اليه على اضطهاد الطالب فى مهنته بقصد تحويله عن مبدئه السياسى وتنوعت فى ذلك أساليبها وتدرجت شدتها فمن رقابة علنية وســرية وضعت بغير مقتضى على عيادة الطالب الى وقوف القوات على باب العيادة لمنع المرضى من دخولها الى مطاردة هؤلاء المرضى الى القبض عليهم وحجزهم بسجن المركز لتنفيرهم من الاقبال على الطالب للمعالجة ، وقد ســبق أن اتخذ الطالب الاجراءات القانونية اللازمة للمحافظة على حقه فأنذر حضرة مدير القليوبية السابق فى حينه بمنع رجاله من هذه التصرفات المخالفة للقانون وبالفعل امتنعت هذه التصرفات حينا ولكنها عادت فى ٣ مايو سنة ١٩٣٢ بأشد مما كانت عليه فاضطر الطالب الى أن يرفع أمره الى القضاء مطالبا بتعويض الضرر المادى الذى أصابه ولم يفصل بعد نهائيا فى هذه الدعوى ٠

وحيث ان الاجراءات الشاذة التى دأبت الادارة على اتخاذها مع الطالب وقفت بعد رفع الدعوى المذكورة ولكنها عادت مرة أخرى ابتداء من ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٣٢ فوضعت الادارة بوليسا ملكيا يدعى محمود السيد خميس على رأس الشارع الموصل الى عيادة الطالب ومعه اثنان من رجال البوليس العلنى وكلما أراد أحد المارة السير سألوه عن وجهته فاذا تبينوا أنه يقصد عيادة الطالب اقتادوه

الى المركز حيث يهان ويضرب ويحجز بالســـجن ويعمل له فيش وتشبيه بل لقد بلغ الحال أنهم يأخذون منه نقود المعالجة ويرسلونه الى طبيب آخر حتى يطمئنوا الى انصرافه عن عيادة الطالب وحيث ان هناك شهوداً عديدين من المرضى وغيرهم يشــهدون بالوقائع المذكورة كما أن هناك شهودا آخرين يشهدون بالقصد الذى ترمى اليه الادارة من هذه التصرفات نقلاً عن حضرة مأمور مركز بنها .

وحيث ان استمرار هذه التصرفات الشاذة واصرار رجال الادارة عليها بالرغم من أن الأمر مطروح أمام القضاء يدل مع الأسف الشديد على استهانة بالغة بالقانون وحرمة القضاء .

وحيث ان واجب المعلن اليه هو المحافظة على القوانين وحقوق الأفراد ومنع كل اخلال بها مهما كان مصدره وهو يعد مسئولا عن هذه التصرفات ويلزمه بتعويض الضرر الناشىء عنها .

بناء عليه :

ومع الاحتفاظ بجميع الحقوق .

أنا المحضر سالف الذكر اعلنت حضرة المعلن اليه بصورة من هذا وأنذرته بمايأتى :

أولا : يمنع رجال البوليس والادارة وجميع مرءوسيه عن هذه التصرفات وعن كل مايمس حقوق الطالب ومصالحه بأى وجه من الوجوه أو يبنى عليه الاخلال بحريته فى ممارسة مهنته أو بحرية زبائنه فى الحضور اليه .

ثانيا : أن حضرته ومرءوسيه ووزارة الداخلية مســئولون جميعا بالتضامن عن كل الأضرار التى أصابت الطالب أو تصيبه من جراء هذه التصرفات والطالب يحفظ لنفسه الحق فى أن يرفع دعواه عنها » .

وامعانا فى توسيع رقعة الخلاف مع الحكومة نشرت جريدة كوكب الشرق ما يلى :

« حضرة صاحب العزة نائب نيابة بنها .

يتقدم لعزتكم حسين محمد حسنى المحامى عن عبد العظيم عفيفى يوسف مزارع ومقيم بكفر السزايا مركزبنها وعبد الوهاب على عطيف من الشموت مركز بنها وعلى محمود السكوت من تفهنا العزب مركز زفتى ضد :

أولا : محمد أفندى بيومى نصار مأمور مركز بنها

ثانيا : محمود السيد خميس عسكرى مباحث بالمركز

بالآتى :

ابتداء من يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩٣٢ علمنا وعلم الناس فى بنها وضواحيها أن مأمور المركز قد أرصد مخبريه وهو المبلغ ضده الثانى فى طرف الشارع الموصل بعيادة الدكتور أحمد عمر وبالقرب منه من عساكر البوليس العلنى وذلك لمنع المرضى من الوصول الى عيادة الدكتور المذكور .

ولم يقتصر الأمر على منع هؤلاء المرضى بل وصلت الحالة الى أن يؤخذ المريض مقبوضا عليه ويزج به فى سجن المركز من غير سبب أومبرر يقتضى ذلك العمل بعد أن يمثل أمام المأمور يلاقى ما أعد له من اهانة وغيرها ثم يبقى فى السجن أياما من غير تحقيق الى أن يأتى من يضمنهم بعد عمل الفيش والتشبيه .

ويقصد المبلغ ضده الأول من ذلك التصرف الشاذ المخالف لابسط قواعد العدالة والانسانية ومن اضطهاد هؤلاء الناس الى تعطيل أعمال الدكتور المذكور وفيما يختص به وبما ناله من ضرر نتيجة هذا العمل قد لجأ بشأنه الى القضاء المدنى .

أما هذه الأعمال التى يرتكبها المأمور ورجاله على مشهد من الناس وفى شارع عام وفى رابعة النهار رأينا أن نبلغ عزتكم عنها حتى تأمروا باجراء تحقيق عادل يكون من نتيجته أن يعمل القضاء الى الضرب على أيدى العابثين .

وحيث ان هذه الأعمال المنكرة التى تشمئز منها النفوس ويأباها القانون قد بلغت حدا لا يطاق ويعاقب قانون العقوبات مقترفيها ٠

ومرفق مع هذا الاعلان بلاغان مقـــدمان لعـزتكم من ثلاثة أشخاص، ممن نالهم الأذى ٠

بناء عليه :

أرجو عزتكم تحقيق ماتضمنه هذا البلاغ سريعا حتى لا يتلاعب المبلغ ضدهم بما عند الشاكين من أدلة ولتضع العدالة يدها على رأس المجرمين »(٧٠) ٠

ويبدو أن الحكومة بسبب ما كان يحيط بها من مشاكل وجدت أنه من الأجدى التخفيف من حدة المسألة فأجرت تحقيقا فى الموضوع ويبدو أنه انتهى الى عدم اثارة المشاكل فى وجه الطبيب(٧١) ٠

ويبدو أن المعارضة أرادت أن تكمل الشوط حتى نهـــــايته فاستغلت تلك الزيارة التى سيقوم بها الملك لبنها لافتتاح الكوبرى الزراعى ورفعت اليه عريضـــــة أناب موقعوها عنهم بعض النواب السابقين وكذا بعض المعارضين للنظام الحاضـــــر وقام هذا الوفد بزيارة لقصر عابدين حيث سجل أعضاء الوفد أسماءهم فى سـجل التشريفات وسلموا العريضة الى مراد محسن باشا وقد استهلوا العريضة معبرين عن مدى سعادة القليوبية بزيارة الملك لها ثم ثنوا بايضاح مدى الحالة السيئة التى بلغتها البلاد من كافة النواحى فالأزمات الاقتصادية تفتك بالبلاد والحرمات تنتهك والكرامة تداس كما شهدت بذلك أحكام القضاء وناشد الموقعون على العريضة الملك أن يقيل الوزارة(٧٢) ٠

وشاءت الظروف أن يحقق الملك رغبة البلاد فينحى صدقى عن رئاسة الوزارة لا عن قناعة من الملك بضيق البلاد من وزارة صدقى ولكن بسبب خوف السراى من تفشى نفوذ وتأثير صدقى(٧٣) ولذا قدم صدقى استقالةوزارته فى ٢١ سبتمبر ١٩٣٣ لتحل محلها وزارة عبد الفتاح يحيى(٧٤) ٠

القليوبية والوزارة الجديدة :

على الرغم من ترحيب مجلس مديرية القليـــوبية بالوزارة الجديدة وشكر رئيسها لتهنئة المجلس بالوزارة(٧٥) . الا أن المتتبع للاحداث يشعر بأن الوزارة الجديدة ليست الا امتدادا لنظام صدقى فقد ورثت عنها كل شيء ومن ثم كان عليها أن ترث أيضا موجة السخط والتذمر فى طول البلاد وعرضها ففى القليوبية وأثناء عودة أم المصريين من مصيفها الى القاهرة زارت حرم محمد الســـيد الشعراوى أحد القيادات الوفدية البارزة فى بنها حيث استقبلت هناك استقبالا حافلا ثم زارت بعد ذلك حرم الدكتور أحمد عمر . ثم قامت بعد ذلك بزيارة عزبة الدكتور حامد محمود بطوخ وكما تشير المصادر كان البوليس يتحرك مع ركبها أينما حلت ، بل أن مأمور بنها استدعى صاحبى المنزلين اللذين قامت أم المصريين بزيارة أصـــحابها وقرأ عليهما بعض مواد قانون العقوبات الخاصـــة بالاجتماعات والمظاهرات وأن زيارة أم المصريين لبنها ينطبق عليها مواد هذا القانون وفشلت محاولتهما فى افهام مأمور المركز بان الزيارة لا تنطبق عليها هذه المواد وأصر المأمور على طلب اقرار من صـــاحبى المنزلين بمسئوليتهما اذا حدث شيء وأمام ذلك حدثت مشادة بين المأمور وميخائيل حنين المحامى الشـــهير والذى كان حاضر مع صاحبى المنزلين عندما أمره المأمور بالخروج من المكتب فلما لم يذعن للأمر أمر باخراجه من المكتب بالقوة وتبادل الطرفان ألفاظا عدها المأمور من المحامى اعتداء عليه أثناء تأدية عمله حيث أبلغ النيابة واستمر التحقيق مع المحامى وصارت قضية ترافع فيها مكرم عبيد عن ميخائيل حنين وصدر الحكم بتغريم المحامى عشرين جنيها تعويضا مدنيا للمأمور(٧٦) .

وبمناسبة عيد الجهاد الوطنى يوافينا مراسل الأهرام بخبر ملفت للنظر بان حرم الدكتور حامد محمود حضرت الى بنها وزارت بعض السيدات ثم سارت بعد ذلك فى الشوارع حاملة رقعة قماش مكتوب عليها « ليحى الوفد المصرى – اليوم يوم استقلال مصر » فى الوقت الذى كانت قوة من البوليس تتابعها حتى لا يلتف الجماهير حولها ثم استقلت سيارتها بعد ذلك قاصدة عزبة زوجها بطوخ(٧٧) .

ولم تتوقف تحركات الوفد فى مواجهة الوزارة عند هذا الحد فقد نشرت الصحف خبرا عن دعوة آل علما على لسان محمد كمال علما رئيس لجنة الوفد العامة بمديرية القليوبية لرئيس الوفد واقامة مأدبة غذاء له فى بلدتهم « طحلا » مركز بنها ثم مالبثت الدعوة أن اتسع مداها فنشر أن صلاح الدين الشواربى دعا رئيس الوفد لزيارة عزبته بقليوب ونفس الشىء بالنسبة للدكتور حامد محمود فى طوخ ومحمد الشعراوى ببنها ولما علم المدير بذلك أبلغ ادارة الأمن العام ووزارة الداخلية وأبلغهم أيضا بأن محمد كمال علما أقام سرادقا كبيرا بعزبته يتسع لحوالى ألفى شخص وانه أحضر ١٥٠٠ كرسيا على عكس ما ابلغ بأن الدعوة ستكون مقصورة على الغذاء وان عدد المدعوين لا يتجاوز ثلاثين شخصا وبناء على ذلك رفضت جهات الأمن اقامة حفل الغذاء فى خطاب أرسله المدير الى محمد كمال علما قال فيه :

« اتصل بعلم المديرية انكم دعوتم حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس وجمهورا كبيرا من اهالى المديرية الى اجتماع بعزبتكم بناحية « طحلة » مركز بنها يوم الاثنين الموافق ٢٢ الجارى وقد تسرعتم فى اقامة سرادق كبير لهذا الغرض وأعددتم مايزيد على ١٥٠٠ كرسى وبما انه ظاهر من هذا الاستعداد ومن عدد المدعوين الى هذه الحفلة انكم ستقومون بعقد اجتماع عام لم يخطر عنه طبقا للمادتين ٢ ، ٣ من قانون الاجتماعات رقم ١٤ لسنة ١٩٢٣ .

وحيث انه فضلا عن ذلك فان الظروف الملابسة لهذا الاجتماع من شأنها أن يترتب عليها اضطراب الأمن والنظام لذلك قررنا منع هذا الاجتماع ونخطركم بذلك لافتين نظركم الى تحمل كل مسئولية تترتب على مخالفة هذا الأمر » .

وأرسل المدير ثلاثة خطابات بنفس المعنى الى صلاح الدين الشواربى والدكتور حامد محمود والحاج محمد السيد الشعراوى لأنهم جميعا كانوا قد وجهوا الدعوة الى رئيس الوفد لزيارتهم وتناول الشاى معهم(٧٨) .

ولم يستسلم الداعون لاجراء المدير بمنع الزيارة فرد كل منهم على حدة بخطاب للمدير فقال حامد محمود فى خطابه :

« حضرة المحترم مدير القليوبية

وصلنى خطابكم الذى تخطروننى فيه بمنع استقبال حضـــرة صاحب الدولة الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا وصحبه فى منزلى بحجة أن هناك اجتماعا عاما لم يخطر عنه يهدد الأمن العام للظروف الملابسة له ٠

وانى اتشرف بان أخطر حضرتكم أن لا صحة مطلقا لما تدعونه فى اخطاركم فالاجتماع خاص ولا يزيد عن أن يكون ضيافة خاصة لحضرة صـــاحب الدولة الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا وصحبه ٠

وبما أن اخطاركم هذا يحول دون واجب الضيافة الذى يعتز به كل مصرى ويتعارض مع الحقوق الأســـاسية للأفراد ٠ فلذلك أخطركم أنى عولت على استقبال ضيوفى وأحملكم أنتم مسئولية هذا المنع الذى يتنافى مع الحقوق والتقاليد التى تمتع بها المصريون منذ أن كان فى مصر أمة تعرف معنى الحرية والشمم :

وتفضلوا بقبول

تحريرا فى ٢١يناير ١٩٣٤ الدكتور حامد محمود

وعلى نفس النسق كان رد محمد كمال علما وصلاح الدين الشواربى والحاج محمد الشعراوى(٧٩) ٠

وتأزم الموقف فالادارة مصرة على المنع وأصحاب الدعوات يصرون أيضا على موقفهم وقيادات الوفد وعلى رأســـها مصطفى النحاس رأت اجابة دعوة الداعين ، ولم يكن امام الادارة الا ارسال قوات كبيرة من الأمن الى بنها والطرق الموصلة اليها ، عندما علم أن النحاس ومن‌معه سيأتون بنها عن طريق شـــبرا وعندما اقترب

النحاس من كوبرى شبرا البلد المقام على ترعة الاسماعيلية كانت قد أعطيت التعليمات قبلها بفتح الكوبرى وتحدث النحاس ومن معه مع الاميرالاى محمد كامل الرحمانى مدير قسم النظام والخفر بوزارة الداخلية الذى أوضح لهم أنهم ممنوعين بالقوة من المرور وان الكوبرى مفتوح ، عندئذ طرأت فكرة على مكرم عبيد بأنه يمكن عبور الترعة فى زورق للناحية الأخرى وهو ما رفضه أيضا محمد كامل الرحمانى ، عندئذ لم يكن أمام رجال الوفد الا العودة الى منزل مكرم عبيد بمنشية البكرى ، وبعد أن استراحوا قليلا قرروا السفر عن طريق المطرية الى بنها ولما وصلوا الى كوبرى مصرف بلدة سرياقوس تصدت لهم قوة كبيرة من البوليس برياسة القائمقام رياض الشاهد المفتش بقسم النظام والخفر ومنعهم من السفر فعادوا ثانية الى بيت الأمة . وبعد أن استراحوا فكروا فى السفر الى بنها عن طريق آخر هو طريق الجيزة ـ المناشى ـ القناطر ومنها الى بنها وما أن وصلوا الى القناطرحتى تصدت لهم قوة برياسة الاميرالاى لبيب الشاهد وفتحت الأهوسة لمنع أى سيارة من المرور ولم يكن أمام رجال الوفد الا التوجه الى القرية المجاورة للقناطر وهى منشاة القناطر حيث التف حولهم الأهالى وهتفوا بحياتهم وحياة الوفد ولما علم البوليس بذلك اتجهت قوة الى القرية لمنع حدوث أى مظاهرات وأغلقوا المقاهى وحدث احتكاك بين الأهالى والبوليس تمكن الأهالى فى أثنائه من خطف بعض عصى البوليس ..

وعلى غير ترتيب نزل النحاس وصحبه ضيوفا على محل تجارة آل العوادلى حيث استراح النحاس ومن معه ، وبعد تناول الغذاء مع أصحاب المحل عاد الركب الى القاهرة(٨٠) .

وفى الوقت الذى كانت تدور فيه هذه المباراه الطريفة بين البوليس ورجال الوفد ، كان يجرى فى بنها أحداث أخرى فعندما علم الأهالى بخبر تلك الزيارة التى سيقوم بها رجال الوفد لبنها توافد الكثيرون منهم اليها وهنا تصدت لهم قوات البوليس فمنعت الكثيرين منهم من دخول المدينة ، كذلك حاصرت قوة أخرى من البوليس منازل أعضاء لجنة الوفد فى بنها وكذا الطرق المؤدية الى منزل الدكتور

حامد محمود فى طوخ ، كما هاجمت قوة من البوليس بعض المقاهى فى بنها والقت القبض على بعض الأشخاص وهدمت السرادقات التى أعدت لاستقبال النحاس ، ورغم كل تلك الاجراءات استطاع عضوان من أعضاء الوفد الوصول الى بنها وهم احمد حمدى سيف ومحمد عز العرب وزارا دار الشعراوى وكان فى استقبالهما صاحب الدار وبعض قيادات لجنة الوفد ببنهـــا حيث تبودلت الـــــكلمات المناسبة .

من ناحية أخرى عندما علم رجـــال الوفد فى بنـــها بمنـــع النحاس من الوصول الى بنها وعودته ومن معه الى القاهرة ، تكون منهم وفد كبير سافر الى القاهرة بالسيارات ولما وصل الوفد الى النادى السعدى منعته القوة المحاصرة من الدخول ولم يتمكن من الدخول سوى ثلاثين فقط على رأسهم الدكتور حامد محمود وحامد الشواربى والسيد عبد الحليم هاشم وعباس منصور وحسين حسنى المحامى والسيد أحمد عبد الرحمن نصير وهناك التقوا مع رئيس الوفد والقى الدكتور حامد محمود خطبة شـــكره نيابة عن اهالى القليوبية على تلبيته الدعوة لزيارة بعض بلاد القليوبية وعلى ما تحمله منمشاق فى سبيل تحقيق هذه الزيارة ووجه اليه مرة ثانية الدعوة لزيارة القليوبية . ثم رد عليه رئيس الوفد بكلمة طويلة أشار فيها الى ماحدث من منعه منزيارة القليوبية وكيف أن هذه الدعوة التى وجهت له من بعض رجال القليوبية قد أزعجت السلطات أيما ازعاج وان مافعلته الوزارة ليؤكد دنو أجلها وأعلن أنه سيزور القليوبية قريبا(٨١) .

ورغم أن الهدف الذى سعت اليه الحكومة قد تحقق ، وهو منع النحاس من زيارة القليوبية ، الا أنها عندما علمت بنية النحاس زيارة القليوبية ثانية استمرت حالة الطوارىء فقد استمر سد الطرق المؤدية الى منزل محمد كمال علما والدكتور حامد محمود وعدم السماح بالدخول لأحدهما الا بتصريح كما وضعت رقابة شديدة على سراى صلاح الدين وحامد الشواربى ، كما استمر تدفق قوات الأمن على بنها تحســـبا لأى ظرف طارىء الى جانب الدفع بالمزيد من

القوات السرية حول منزل رئيس الوفد ومنزل مكرم عبيد ، كما نشر الأهرام أن احد تجار بنها ويدعى أحمد شعتوت كان يحمل عريضة ممضاة من أهالى بنهاعليها أكثر من أربعمائة توقيع لترفع الى الملك بشـــأن الغاء المحاكم المختلطة والامتيازات الأجنبية ولكن رجال البوليس داهموا منزله والقوا القبض عليه وســـاقوه الى القسم وأخذوا منه العريضة وطرحوه أرضا وضربوه ضربا مبرحا ، كما نشر الأهرام أن تركيز الحكومة لقوات الأمن فى بنها وما حولها والطرق المؤدية اليها قد تسبب فى حدوث بعض الأحداث المخلة بالأمن فى شكل سرقات وقتل وغيرها(٨٢) .

ورغم ذلك لم تتوقف تحركات رجال الوفد فى القليوبية فهاهو الدكتور حامد محمود يقوم بزيارة لمدينة بنها للالتقاء بقيادات الوفد بها ولما علمت الادارة بتلك الزيارة أرسلت قوة من رجال البوليس لمنع تجمهر الأهالى ، وعندما مر النحـــاس ببنها وهو فى طريقه للاسكندرية استقبله البعض بالهتاف فما كان من البوليس الا أن القى القبض عليهم بعدها اجتمعت لجنة الوفد المركزية ببنها بكامل هيئتها وأسفرت عن اعادة انتخاب الحاج محمد الشعراوى رئيسا وحسين حسنى المحامى سكرتيرا وأحمد عبد الرحمن نصير ومحمود خضر حشيش وكيلين وعبد الفتاح هاشم أمينا للصندوق(٨٣) .

وفى وسط هذه التحركات كانت تلك الزيارة المفاجئة التى قام بها مصطفى النحاس للقليوبية حيث قصد ســـراى الحاج محمد الشعراوى وكذا دار عبد الحميد قمر ،ثم قصد بعد ذلك عزبة الدكتور حامد محمود تم تحرك ركبه بعد ذلك الى شبلنجة بدعوة من آل هاشم ثم اتجه بعد ذلك الى مرصفا ضيفا على آل حشيش ثم انتقل الىقليوب ضيفا على آل الشوأربى ، وآل خطاب وكان فى كل بلد يزورها يعلن انه بقوة الأمة زار القليوبية وكان يلقن الأهالى القسم الآتى:

« اقسم بالله وعزته والوطن وحرمته أن أكون جنديا للوطن واهيا نفسى وما أملك فى سبيل استقلاله ودستوره وحريته ، ساعيا جهدى الى ترويج منتجاته وتمكين اسباب نهضته وأن أكون أمينا لمبدأ

الوفد وخطته عاملا تحت لوائه . والله على ما اقسمت رقيب حسيب »(٨٤) .

ورغم عدم تدخل الأمن لمنع الزيارة أواعاقة سير تحركات رئيس الوفد بسبب الخوف من رغبة التعرض له ، الا أنه وقع حادث جانبى أثناء زيارة النحاس لبنها فقد اعتدى أحد الأهالى ويدعى السيد الشاعر النجار على المخبر محمود خميس وضربه بعصا من الخلف وقد ألقى القبض عليه وقدمحسين حسنىالمحامى وعضو لجنة الوفد معارضة فى أمر حبسه وعندما عرض على قاضى محكمة بنها الأهلية وبعد سماع المرافعة وشرح ظروف الاتهام قرر القاضى الافراج عن المتهم فورا بدون كفالة(٨٥) .

واذا تركنا المعارضة وموقفها وانتقلنا الى معسكر الموالين للحكومة وجدنا الصورة مختلفة تماما فتسجل لنا المصادر تلك الأصوات الواهنة الخافتة والتى تمثلت فى تلك التهنئة التى أرسلتها لجنة حزب الشعب فى بنها الى رئيس الوزراء على توليه رئاسة الحزب خلفا لاسماعيل صدقى ثم خبر توزيع رئيس لجنة حزب الشعب فى بنها رقاع الدعوة لعدد من الشخصيات لحضور حفل افطار رمضانى فى نادى الحزب ببنها ، كذلك حاولت الصحف الموالية للحكومة اضفاء هالة على تلك الانتخابات التى أجريت لمجلس المديرية وكيف أن نسبة حضور المندوبين كانت كبيرة وكيف ان هذه الانتخابات جاءت لطمة لمن يهاجمون النظام الحالى ولكن هذه الصحف لم تنكر فى ذات الوقت أن الذين نجحوا فى هذه الانتخابات كانوا من الموالين للنظام الحاضر وهم الدكتور أحمد عفيفى الحسينى عن مركز بنها ومحمد سيد أحمد سالم عن مركز طوخ والشيخ حسن نصر مدينة عن مركز شبين القناطر وأحمد حمدى عن مركز قليوب(٨٦) .

اذا ما عدنا الى تحركات الوفد فانه لم تكد تمضى فترة طويلة على زيارة الوفد التى سبقت الاشارة اليها حتى شدت القليوبية الأنظار ، فأثناء مرور النحاس ببنها وهو فى طريقه الى الاسكندرية

فى الثامن من يوليه ١٩٢٤ حدث ان تجمهر الأهـــالى فى بعض الشوارع المجاورة للمحطة وظل التجمهر قائما بعد مرور القطار الا أن البوليس فرق المتجمهرين بالقوة وقبض على بعض الغلمان وكان ضمن الذين حاول البوليس القبض عليهم ابن الدكتور أحمد عمر طبيب الاسنان الشهير ببنها والعضو البارز فى لجنة الوفد وبعد أن نجح الدكتور أحمد عمر فى تخليص ابنه من يد رجـــال البوليس عاد الى عيادته واثناء قيامه بعلاج اسماعيل محمد وكيل نيابة بنها سقط مغشيا عليه ثمفارق الحياة ٠ وفجأة انتشرت اشاعة فى بنها بأن البوليس اعتـــدى على الدكتور احمد عمر وانه توفى بسبب اعتداء البوليس عليه لتتحول بنها كلها الى مظاهرة ضخمة وحدثت اعتداءات على الممتلكات العامة والخاصة وبعد القاء القبض على بعض الذينشاركوا فى هذه المظاهرة باشرت النيابة التحقيق حول الحادث ثم نشرت ادارة الأمن العام بلاغا رسميا عن الحادث قالت فيه :

« ابلغ أحمد حجاج أفندى المحامى ببنها النيابة بأن ملاحظ بوليس بنها والعساكر اعتدوا على أحمد عمر افندى طبيب الاسنان وتوفى بعد هذا الاعتداء بدقائق ٠ فباشرت النيابة تحقيق الحادثة فتبين من التحقيق للآن أن أحمد عمر أفندى طبيب الاسنان قد توفى مع الأسف فى عيادته أثناء قيامه بعلاج حضرة اســـماعيل محمد أفندى وكيل النيابة ٠ وقبيل وفاته كان قد أخبر حضرة وكيل النيابة من تلقاء نفسه انه عاد متأخرا بسبب مظاهرة قامت فى أحد الشوارع عقب مرور القطار الذى كان به دولة النحاس باشا وانه حصـــل اعتداء من البوليس على ابنه فسأله حضرة وكيل النيابة صراحة عما اذا كان وقع على شخصه اعتداء فنفى ذلك قائلا « ياريت كان حصل اعتداء على ولم يقع على ابنى » وقد أثبت هذه التفصيلات فى محضر تحقيق النيابة الذى باشره حضرة نائب بنها بنفسه بمجرد وصول الشكوى البرقية اليه » ٠

ولايزال التحقيق سائرا فى مجراه »

وبعد التحقيقات الواسعة حول ملابسات الحادث وسماع اقوال

الشهود وتقرير الطبيب الشرعى ثبت أن الوفاة جاءت نتيجة تضخم بالقلب ومرض فى الكليتين(٨٧) .

وأعطى هذا الحادث فرصة ثمينة لرئيس الوفد للهجوم على الحكومة عندما حضر من الاسكندرية خصيصا لحضور الجنازة وبعد أن وروى التراب وقف النحاس على قبره فهاجم الحكومة هجوما عنيفا وانحى باللوم عليهاوعلى ما تقترفه كل يوم فى حق الأمة(٨٨) .

بعد ذلك استمرت النيابة فى استجواب المقبوض عليهم وحضر معهم محامو الوفد فى بنها ووجهت النيـابة الى المتهمين وعلى الأخص السيد ومحمود العتيق تهمة الاشتراك فى مظاهرة والتحريض على اجتماع واتلاف أملاك الحكومة والأهالى وقد حكمت المحكمة على السيد محمد العتيق ستة أشهر مع الشغل والنفاذ وعلى محمود محمد العتيق ومدبولى زيدان بأربعة أشهر مع الشغل وعلى كامل محمد راشد وأنور سليمان البيجامى بشهرين مع الشـــغل وبراءة باقى المتهمين ورفض الدعوى المدنية(٨٩) .

أما المحامى الذى ورد اسمه فى بلاغ ادارة الأمن العام احمد مصطفى حجاج والذى أشير انه أرسل تلغرافا بوقوع الاعتداء على الدكتور أحمد عمر من ملاحظ البوليس والعساكر فقد أمرت النيابة باجراء التحقيق معه فيما نسب اليه بانه بادر بالتبليغ عن أمر لم يتأكد من صحته . ورغم قوله بأن أرسل البلاغ بناء على روايات سمعها من الأهالى فان نتيجة التحقيق معه والتى رفعت الى النائب العام انتهت بانذاره بناء على الفقرة الأخيرة من المادة ٢٥ من القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩١٢ . وأرسل الانذار الى محكمة مصر لتسليمه اليه(٩٠) .

ورغم كل الأحداث التى مرت بهاالمدينة فلم تتوقف عن استقبال النحاس كلما مر بها ولم تتوقف مع هذه الاستقبالات أخبار القاء القبض على بعض الأشخاص ثم الافراج عنهم(٩١) .

ولسنا فى حاجة الى القول بان هذه الاحداث ان دلت فانما تدل على مدى التخبط الذى كانت تسير فيه حكومة عبد الفتاح يحيى، فاذا اضفنا الى ذلك ضعفها فى مواجهة تدخل الانجليز فى أمور مصر الداخلية وبشكل استفزازى وسافر فى عهدها ، لوضح لنا انها مسائل كانت كافية لأن تضع نهاية لهذه الوزارة(٩٢) وللعهد كله الذى اكتوت بناره البلاد منذ منتصف عام ١٩٣٠ ٠

واذا كان لنا من تعليق عن دور القليوبية فى الأحداث بين عامى ١٩٣٠ و ١٩٣٤ فما أوردناه ترجم هذا الدور ترجمة عملية فلم يقف هذا الاقليم عند حد التأثر بالحدث السياسى فى العاصمة بل انتزع لنفسه أحداثا كانت مثار حديث الأوساط السياسية وأعطى مادة للصحف وسلاحا تشهره فى وجه هذا العهد ٠

هوامش الفصل الثالث

(١) **السياسة** : ٢٢ ، ٢٦ ، ٦/٣٠ ، ١٩٣٠/٨/١٤ ، **الاتحاد** : ٢٣ /١٩٣٠/٦ .

(٢) **السياسة** : ١٩٣٠/٦/٢٧ تلغراف من اليوزباشي محمد ابراهيم لطفي المصرى ببنها .

(٣) **البشرى** : ١٩٣٠/٨/٢٨ ، **السياسة** : ٨/٢٨ ، ٥ ، ٩/٢٠ ، ٢ ، ٥ ، ١٩٣٠/١٠/٦ **الاتحاد** : ٤ ، ٩/٩ ، ١٩٣٠/١٠/٤ .

(٤) **محافظ عابدين** : محفظة ٥٧٢ مجموعة شكاوى بتاريخ وبدون ، السياسة : ٦/٣٠ ، ٧/١٤ ، ١٩٣٠/٨/٤ .

(٥) **السياسة** : ٦/٣٠ ، ١٩٣٠/٧/٢٤ .

(٦) **الأهرام** : ١ ، ١٩٣٠/٧/٢ . اللجنة التى ورد اسمها فى القسم كانت ضمن ثلاثة قرارات قررها المجتمعون من النواب والشيوخ فى النادى السعدى وهذه القرارات هى الدفاع عن الدستور ومقاومة كل اعتداء عليه ، وتقرير مبدأ عدم التعاون وتشكيل لجنة تتصل بالوفد لتنظيم أساليبه وتنفيذه فى حالة

اذا لم تتقدم الوزارة الى البرلمان عند انقضاء مدة التأجيل . القسم بالله العظيم بتنفيذ هذه الخطة وتعميمها فى جميع الدوائر الانتخابية بالقطر المصرى . عن ذلك انظر : **الرافعى** : فى أعقاب جـ ٢ ص ١٣٧ .

(٧) اشارت بعض المصادر ان اسماعيل صدقى احتفظ ببعض المديرين الوفديين ومنهم مدير القليوبية ، ولكن الثابت انه عين فى هذا المنصب ولم يكن معينا فى وزارة النحاس . انظر :

F.O. 371/14619. No. 716 from Sir P. Laraine to Mr. A.H. 23/7/1930

(٨) **الأهرام** : ٨ ، ١٩٣٠/٧/٩ .

(٩) **الأهرام** : ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٦/١٩٣٠/٧ ، أما السياسة فقد أعطت صورة مخالفة لما حدث فى يوم الحداد وأن الاجانب أغلقوا محالهم لأن هذا اليوم هو يوم أجازتهم وانه لم تغلق الا بعض محلات العطارة . **السياسة** : ١٥/١٩٣٠/٧ .

(١٠) **الأهرام** : ٢/١٩٣٠/١١ ، **السياسة** ٣/١٩٣٠/١١ .

(١١) **الأهرام** : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣/١٩٣٠/٧ . وهذا وقد اتهمت السياسة أعضاء لجنة الوفد بالقليوبية بأنها وراء ما حدث ، عن ذلك انظر : **السياسة** : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٩/١٩٣٠/٧ ، ١/١٩٣٠/٨ ، **الاتحاد** : ٢٣/١٩٣٠/٧ .

(١٢) **الاتحاد** : ٢٤/١٩٣٠/٧ .

(١٣) وعن تطورات هذه القضية انظر : **البشرى** : ٨/١٩٣٠/٧ ، **الأهرام** : ٥ ، ١٥/١٩٣٠/١٢ ، ٣/١٩٣١/١ .

(١٤) **الدكتور محمد حسين هيكل بك ، ابراهيم عبد القادر المازنى ، محمد عبد الله عنان ، السياسة المصرية والانقلاب الدستورى** ، ص ٥٩ .

(١٥) **الرافعى** : فى أعقاب ، جـ ٢ ص ١٥٠ ، ص ١٥٨ .

(١٦) **الاتحاد** : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠/١٩٣٠/١٠ ، ١/٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٨/١٩٣٠/١١ ، **الأهرام** : ١/٣ ، ٥ ، ٧/١٩٣٠/١١ ، وعن هجوم السياسة على الوزارة قبل وبعد صدور الدستور انظر : **السياسة** : ١ ، ٢ ، ٢١ ، ٢٢ ، ١٣ ، ٢٤ ، ٢٥/١٩٣٠/١٠ .

(١٧) **السياسة** : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٥/١٩٣٠/١١ .

(١٨) وعن هـذه القضية وتطوراتها . انظر : **القليوبية** : ١٩٣٠/١١/١٠ ، **الأهـرام** : ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٩٣٠/١١/٢٨ ، ١٨ ، ١٩٣٠/١٢/٢٨ ، وأيضـا فصلت اثنين من كلية مدرسـة المعلمين بينها لمـدة سـنة بسبب حوادث الأحزاب . انظر : **الأهـرام** : ١٩٣٠/١٢/١٢ .

(١٩) **الأهـرام** ، ١٩٣٠/١١/١٧ .

(٢٠) **القليوبية** : ١٩٣٠/١١/٣٠ ، ويبدو ان وقوع هـذه الحوادث وعدم معرفة الفاعلين كانت وراء تعيين مدير جديد للقليوبية وهو محمود عزمى بدلا من ابراهيم امين . انظر : **الشعب** : ١٩٣٠/١٢/٢٤ .

(٢١ ، ٢٢) **دكتور على الدين هلال** : السياسية والحكم فى مصر ــ العهد البرلمانى ١٩٢٣ ــ ١٩٣٠ ، ص ٢١٢ ، ص ٢١٣ .

(٢٣) **القليوبية** : ١٩٣٠/١٢/١٦ .

(٢٤) **الأهـرام** : ١٩٣١/١/١٠ .

(٢٥) **القليوبية** : ١٩٣٠/١١/١٦ ، **الأهـرام** : ١٩٣١/١/١٠ ، **الشعب** : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٩٣١/١/١٣ وعن بعض البرقيات التى وفدت على مقر الوزارة بمناسبة تكوين الحزب وبعض انجازات الحكومة انظر : **الشعب** : ١٣ ، ١/١٥ ، ٧ ، ٢/٢٤ ، ٣/٢٣ ، ٤/١٢ ، ١٩٣١/٥/١٥ .

(٢٦) **الشعب** : ١٩ ، ١٩٣١/١/٢٠ ، ١٩٣١/٤/١٣ ، وردا على الوفود التى كانت تذهب للوزارة ، كان رجال الوفد يقومون بزيارات لبيت الأمة ودعوة مصطفى النحاس لزيارة القليوبية انظر : **المساء** : ١٩٣١/١/٢ ، **الأهـرام** : ١٩٣١/٤/١٢ .

(٢٧) **الشعب** : ١٩٣١/٢/٢ ، انتشرت فى هـذه الفترة أيضـا ظاهرة نشر أخبار عن عمد قدموا استقالاتهم وهؤلاء كانوا يسارعون بالتكذيب ومثال ذلك ما حدث لعمدة جمجرة محمـد عبد الرحمن نصير . أنظر : **الأهـرام** : ١٩٣٠/١١/٢٤ ، **المساء** : ١٩٣٠/١١/٢٢ ، **الشعب** : ١٩٣١/١/١١ .

(٢٨) **مضابط جلسات مجلس النواب** : جلسة ١١ مايو ١٩٣٧ ص ٨٠٢ ، ص ٨٠٣ .

(٢٩) الأحرار الدستوريون : ١٩٣١/١١/٦ .

(٣٠) الشعب : ١٩٣١/١/١٠ ، وعن بلاد أخرى أعلنت مقاطعة الانتخابات انظر : محافظ عابدين : محفظة ٥٨٤ ، تلغراف بتاريخ ١٩٣١/٥/١٦ من أهالى عزب محمد بك محمود خليل بطحوريا .

(٣١) F.O. 371/15406 No. 533 from Sir P. Loraine to Mr A.H., 29/5/1931

وعن أعمال العنف التى صاحبت تلك الانتخابات على مستوى القطر انظر الرافعى : فى أعقاب جـ ٢ ، ص ١٧٢ ، ص ١٧٣ . يشير الرافعى فى المرجع المذكور أن عدد الضحايا فى شبين القناطر كان قتيلا واثنى عشر جريحا ، المرجع المذكور ص ١٧٣ .

(٣٢) الشعب : ١٩٣١/٥/١٦ .

(٣٣) الشعب : ١٧ ، ١٩٣١/٥/١٩ .

(٣٤) الشعب : ١٩٣١/٥/١٨ .

(٣٥) الشعب : ١٩٣١/٥/٢٠ ،
F.O. 407/1213 No. 80 Laraine to Henderson Maq, 15, 1931.

(٣٦ ، ٣٧) الشعب : ١٩٣١/٧/٢٥ .

(٣٨) الشعب : ١٩٣١/٦/٢ .

(٣٩) الشعب : ١٩٣١/٦/١٢ .

(٤٠) الشعب : ١٩٣١/٦/١٣ .

(٤١) الشعب : ١٩٣١/٧/٢٣ .

(٤٢) عن هذه الزيارة انظر : الأهرام : ١ ، ١٩٣١/٧/٢ ، الشعب : ٣ ، ١٩٣١/٧/٦ ، البشرى : ١٩٣١/٧/٤ .

(٤٣) وعن هذه الانتخابات انظر : الاتحاد : ٥/٦ ، ١٩٣١/٧/١١ ، الأهرام : ١٩٣١/٧/١٠ .

(٤٤) الأهرام : ٧ ، ١٩٣١/٧/١٢ ، السياسة : ١٩٣١/٧/١٢ . أيضا نشر الأهرام نص الحكم فى قضية التجمهر فى جمجرة وهى قضية ليست

سياسية ولكنها كانت خلافا حول قنطرة أدت الى حدوث اشتباك بين الأهالى ولكنها أخذت سمة سياسية لانها حدثت ابان الانتخابات . وعنها انظر : **الأهرام** : ١ ، ١٩٣١/٧/٧ ، ايضا من أشهر القضايا التى شغلت الرأى العام كله قضية القنابل حيث وجهت الاتهامات الى سبعة عشر متهما وكان ضمن هذه الاتهامات التى وجهت الى محمد على محمد الشهير بالفلاح وكان يعمل برشمجيا ومحمد على بدر ميكانيكى بأنهما فى ٢٠ يونية ١٩٣١ بين محطتى طوخ وسندنهور بدائرة مديرية القليوبية قاما بفك مسامير القضبان ووضعا آلات صلبة ومفاتيح حديدية فوقها . عن ذلك انظر : أوراق القضية رقم ١١٤ لسنة ١٩٣٢ محفظة ١ ، ٣ ، **الشعب** : ٦/١٣ ، ١٩٣٢/١٠/٨ .

(٤٥) **الأهرام** : ١٩٣١/٧/١٣ ، وكانت حكومة صدقى قد فصلت من قبل صلاح الدين الشواربى عمدة قليوب من وظيفته لاسباب سياسية وعينت بدلا منه عمدة من عائلة أخرى مما تسبب فى اضطراب العمل مما اضطر الوزارة الى تعيين عمدة جديد من عائلة الشواربى هو عبد الحميد الشواربى وضمنة بعد ذلك الى لجنة الشياخات . عن ذلك انظر : **الشعب** : ١٩٣١/٦/٨ ، **الأهرام** : ٨/١ ، ١٩٣١/١٢/٢٤ .

(٤٦) **الأهرام** : ٨/٢٢ ، ١٩٣١/٩/٢٥ ، **الاتحاد** : ١٩٣١/٨/٢١ ، **البشرى** : ١٩٣١/١٢/١٤ ، كان البعض يستغل أى فرصة لاظهار الولاء مثال ذلك تلك البرقيات التى أرسلت من بعض أهالى كثير من البلاد بمناسبة شفاء رئيس الوزراء من مرضة . انظر : **الاتحاد** : ١٩٣١/١١/١٦ .

(٤٧) **السياسة** : ١٩٣١/٨/١٩ ، وفى نفس العدد برقيات تهنئة بالوصول والابلاغ بان البوليس منع المراسلين من دخول المحطة .

(٤٨) وعن هذا القانون من القوانين السابقة انظر : **الرافعى** : فى توقيع . جـ ٢ ، ص ١٧٨ . .

(٤٩) **البشرى** : ١٩٣١/٦/٢٧ مقال « قانون الصحافة » بدون توقيع . هذا وقد قدم صاحب البشرى ما طلب فى ظل القانون ومن ثم سمح له بالاستمرار فى اصدار صحيفته . انظر : **البشرى** : ١٩٣١/١٠/٨ مقال « عودة البشرى » بقلم حسن شاكر .

(٥٠) **البشرى** : ١٩٣١/٦/٢٧ .

(٥١) **الأهــرام** : ١٩٣١/٩/٥ .

(٥٢) **الأهــرام** : ١٩٣١/٩/٧ .

(٥٣) وعن هــذه الزيارات انظر : **الأهــرام** : ١٩٣١/٩/١٣ ، **الشــعب** : ١٣ ، ١٤ ، ٩/١٧ ، ٤ ، ١٩٣١/١٠/٢٥ .

(٥٤) **الشــعب** : ١٩٣١/١١/٨ ، **البشرى** : ١٩٣١/١٢/٣ .

(٥٥) **الشــعب** : ١٩٣٢/٤/٢١ ، وشـهدت هذه الفترة الانعـام على البعض بالرتب والنياشين الملكيـة . فنال نصر بك عابد من الأعيـان رتبـة البكوية من الدرجة الأولى ، وعبد الحميد الشواربى عمدة قليوب وأمين هندى عضـو مجلس المديرية وحمزه محمود من الأعيـان البكوية من الدرجة الثانيـة وكلهم من انصـار وأعضاء حزب الاتحاد . من ذلك انظر **الأهــرام** : ١٩٣٢/٤/١٦ ، **الشــعب** : ١٩٣٢/٤/١٩ .

(٥٦) **الشــعب** : ٤/٢١ ، ١٩٣٢/٥/٢ .

(٥٧) **الشــعب** : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٩٣٢/٥/١١ ، **الاتحــاد** : ٨ ، ١٩٣٢/٥/١١

(٥٨) وعن هــذه المفاوضات القصــيرة انظر غربال ، المرجع المذكور ، ص ٢٧٧ ، ص ٢٦٤ ، الرافعى ، فى أعقاب ، جـ ٢ ، ص ١٩٢ ـ ص ١٩٧ .

(٥٩) **الاتحــاد** : ٢٨ ، ١٩٣٢/٩/٢٩ ، وبرقيــات تأييد من لجنـة حزب الشــعب ببنها ومن رئيس مجلس قروى شـبلنجة . عنها انظر : **الشــعب** : ٩/٣٠ ، ١٩٣٢/١٠/١ .

(٦٠) ولمزيد من التفصيل انظر : **الشــعب** : ٢٩ ، ٣٠ ، ١٠/٣١ ، ١ ، ٣ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٩٣٢/١١/١٣ .

(٦١) **الشــعب** : ١٩٣٢/١١/٦ ، وعن شكر الوزارة على مجهودها فى حل مشكلة الديون العقارية انظر : **الاتحــاد** : ١٩٣٢/١٢/١٨ ، **الشــعب** : ١٥ ، ١٩٣٢/١٢/٢٧ .

(٦٢) **الشــعب** : ١٩٣٢/٤/٢١ ، **السياســة** : ١٩٣٢/٤/٢١ ، الاتحـاد : ١٩٣٢/٦/٨ . الشــعب : ١٩٣٢/٦/٨ ، وعن اسـتقبال بنها وشبلنجة لصدقى

أثناء عودته من بورسعيد فى شهر نوفمبر ١٩٢٢ انظر : **الاتحاد** ، **والشعب** : ١٩٣٢/١١/٢٨ .

(٦٣) **الشعب** : ١٩٣٢/١/٨ .

(٦٤) لمزيد من التفصيل ناظر : **السياسة** : ٢٩ ، ١/٣٠ ، ١٩٣٢/٢/٣ .

(٦٥) **كوكب الشرق** : ٨ ، ١٩٣٢/٤/٩ ، **الأهرام** : ١٩٣٢/٤/١١ .

(٦٦) **السياسة** : ١٩٣٢/٤/٢٢ ، **الاتحاد** : ١٩٣٢/٥/٣٠ ، ويبدو ان تدنى حالة الأمن فعلا كانت وراء تعيين مدير جديد للقليوبية هو اسماعيل حمد بدلا من محمود عزمى . انظر : **الأهرام** : ١٩٣٢/٧/٢٠ .

(٦٧) لمزيد من التفصيل انظر : **الأهرام** : ١٢ ، ١٦ ، ١٩٣٢/٦/٢١ .

(٦٨) **الاتحاد** : ١٩٣٢/٩/٢٥ .

(٦٩) ومن تأييد لجان الوفد لمسألة فصل الغرابلى انظر : **كوكب الشرق** : ١٠/٢٩ ، ٨ ، ١١/٢٤ ، ٣ ، ١٩٣٢/١٢/٢٥ . وعن انتقاد الوفد بسبب هجوم صحفه على الغرابلى ووصفها له ومن معه بالخيانة . عن ذلك انظر ، **البشرى** : ١٩٣٢/١٢/٣ تعليق بعنوان « الوفد » بدون توقيع .

(٧٠) **كوكب الشرق** : ٢٠ ، ١٩٣٢/١٢/٢٢ .

(٧١) **الأهرام** : ١٩٣٣/٢/١٤ ،

(٧٢) **الأهرام** : ١٩٣٣/٤/٢٠ ، وعن استقبال القليوبية للملك بمناسبة زيارته لافتتاح كوبرى بنها انظر : **الأهرام** : ١٩٣٣/٤/٢١ . وبعد هذه الزيارة عين عبد العزيز عامر مديرا للقليوبية خلفا لاسماعيل حمد . انظر : **الأهرام** : ١٩٣٣/٥/٢٥ .

(٧٣) **F.O. 407/217 No. 45 Laraine to Simon Nov. 4, 1933 Des P. No. 967**

(٧٤) ومن ظروف استقالة وزارة صدقى وتشكيل وزارة عبد الفتاح يحيى انظر : يونان ، المرجع المذكور ص ٣٦٢ ــ ٣٦٧ ، الرافعى ، فى أعقاب ، جـ ٢ ص ٢٠٤ ــ ٢٠٧ .

(٧٥) **الاتحـاد** : ٢١/١٠ ، ١٩٣٣/١١/٢٠ ، ومن شكر المجلس لرئيس الوزراء على رده على المجلس بالتهنئة انظر : **الأهـرام** : ١٩٣٣/١١/٢٢ .

(٧٦) **الأهـرام** : ٣/١٠ : ١٩٣٣/١١/١٢ .

(٧٧) **الأهـرام** : ١٩٣٣/١١/١٤ .

(٧٨) **السياسـة** : ١٩٣٤/١/١٣ ، **الأهـرام** : ٢٠ ، ١٩٣٤/١/٢١ ، **الشـعب** : ١٩٣٤/١/٢١ ، **كوكب الشرق** : ١٩٣٤/١/٢١ .

(٧٩) **الأهـرام** : ١٩٣٤/١/٢٢ .

(٨٠) **الأهـرام** : ١٩٣٤/١/٢٧ .

(٨١) **كوكب الشرق** : ٢٢ ، ٢٣ ، ١٩٣٤/١/٢٤ ، **الأهـرام** : ١٩٣٤/١/٢٣، وقد أدانت الأهرام مسلك الحكومة ازاء الزيارة . عن ذلك انظر **الأهـرام** : مقال « الحرية الدستورية » بدون توقيع . ونشر فى نفس العدد مقال بقلم السعيد حبيب المحامى يهاجم فيه احزاب المعارضة والزيارات التى تقوم بها قيادات هـذه الأحزاب وكيف انهم بذلك يثيرون غرائز الأهلين . وقـد رد الأهرام عليه ، والمقال والرد منشورين تحت عنوان « الحرية الدستورية » .ومن احتجاج بلاد أخرى خارج القليوبية على منع الزيارة انظر : **كوكب الشرق** : ٢٤ ، ١٩٣٤/١/٢٩ .

(٨٢) **كوكب الشرق** : ٢٨ ، ١٩٣٤/١/٣٠ ، **الأهـرام** : ١/٢٨ ، ١٩٣٤/٢/٢ . ومن طرائف ما نشره الأهرام أنه بسبب توقع زيارة النحـاس للقليوبية بين حين وآخر ان احدى الطـائرات حلقت حول مدينـة طوخ فحسب الأهـالى انها تقل النحاس فخرجوا لتحيته . انظر : **الأهـرام** : ١٩٣٤/١/٢٨ .

(٨٣) **الأهـــرام** : ١٠ ، ١٩٣٤/٢/٢٥ ، **كوكـب الشرق** : ٢١ ، ١٩٣٤/٢/٢٥ .

(٨٤) ومن تفاصـيل هـذه الزيـارة انظر : **كوكب الشرق** : ٢/٢٨ ، ١٩٣٤/٣/١ ، **الأهـرام** : ١٩٢٣/٣/١ .

(٨٥) **الشـعب** : ١٩٣٤/٣/٢ ، **الأهـرام** : ١٩٣٤/٤/١ .

(٨٦) **الشعب** : ١٩٣٣/١٢/١٤ ، ١٩٣٤/١/١٢ ، ١٩٣٤/٦/٢١ .

(٨٧) لمزيد من التفصيل انظر : **الأهـرام** : ١٩٣٤/٧/٩ ، **الشـعب** : ٩ ، ١٩٣٤/٧/١٠ ، **كـوكب الشرق** : ٩ ، ١٩٣٤/٧/١٠ ، **السياسـة** : ١٩٣٤/٧/١٠ .

(٨٨) **الأهـرام** : ١٩٣٤/٧/١٠ .

(٨٩) **الأهـرام** : ١٩٣٤/٧/١٣ ، **كوكب الشرق** : ٧/١٤ ، ١٩٣٤/٩/٣٠ .

(٩٠) **كوكب الشرق** : ١٩٣٤/٨/١٣ .

(٩١) **كوكب الشرق** : ٢٧ ، ١٩٣٤/٨/٢٨ ، **الأهـرام** : ١٩٣٤/٨/٣ .

(٩٢) وعن ظروف استقالة الوزارة : انظر : يونان ، المرجع المذكور ، ص ٣٧١ ، ص ٣٧٤ ، الرافعى ، فى أعقاب جـ ٢ ، ص ٢٥١ ، ص ٢١٦ .

الفصـــل الرابـــع

القليوبية بين زوال حكم صدقى وتوقيع المعاهدة
١٩٣٤ ـ ١٩٣٦

أوردنا فى الفصل السابق أن وزارة عبد الفتاح يحيى ما كان لها أن تستمر فى دست الحكم طالما انها آلت على نفسها السير على نهج صدقى فى الحكم وهو نهج بقدر ماساعدت عليه السراى بقدر ما لفظته البلاد ولم يكن أمام السراى فى النهاية بعد هذه التجربة المريرة الا أن تعود الى جادة الصواب فاستقالت وزارة عبد الفتاح يحيى لتحل محلها وزارة توفيق نسيم الثالثة فى ١٢ نوفمبر ١٩٣٤ لتضـــع الوزارة الجديدة ـ على حد قول البعض ـ نهاية لعهـد صدقى(١) ٠

موقف القليوبية من وزارة توفيق نسيم :

كان لتشكيل هذه الوزارة رنة فرح فى أرجاء البلاد فقد عرف عن رئيسها انه كان من الرافضين لدستور صدقى وانه علق قبوله للوزارة على شروط هى تعطيل دستور ١٩٣٠ وحل البرلمان القائم واجراء انتخابات جديدة ، وبعد أخذ ورد مع القصـــر اتفق على حل وسط هو اهمال يمين الولاء لدستور ١٩٣٠ وتعطيل البرلمان القائم(٢) ٠

وفى القليوبية كمافى غيرها كانت الفرحة غامرة فبعيد تاليف الوزارة بالاسكندرية واثناء عودة رئيس الوزراء من الاسكندرية الى القاهرة استقبلته بنها استقبالا حافلا وسط هتافات مدوية بالوزارة النسيمية ودولة نسيم باشا منقذ الدستور وهادم النظام القديم وهادم الظلم وحياة الوفد ورئيسه(٣) ٠

وقد أعطى العهد الجديد الفرصة للوفد للتحرك بحرية فيوافينا مراسل كوكب الشرق أن الدكتور حامد محمود عضو الوفد المصرى وصل طوخ وانه ما ان رآه الأعيان والتجار وطلبة المدارس حتى قاموا بمظـــاهرة كبيرة هاتفين بحياة رئيس الوفد وحياة رئيس الحكومة وكانت فرصة ليوضح ـ فى خطبته التى القاها ـ حالة البلاد فى عهد صدقى وتمنى للعهد الجديد التوفيق والسداد · ثم يوافينا مراسل الأهرام بأن الدكتور حامد محمود قام بزيارة لبنها بعد زيارة طوخ وان طلبة المدارس خرجوا الى شـــوارع بنها فى مظاهرة كبيرة وخفوا لاستقباله وانه قام بزيارة لأسرة الدكتور أحمد عمر ، ثم قام ومن معه بعد ذلك بزيارة الحاج محمد الشـــعراوى بالمستشفى الأميرى حيث اســـتقبلوا هناك بهتافات مدوية بحياتهم وحياة رئيس الوفد ورئيس الحكومة وبالتهافات المعادية لانصـــار النظام السابق ·

ويوضح لنا أنه رغم مغادرة الدكتور حامد محمود ومن معه بنها الا أن المظاهرات استمرت وان المتظاهرين تجمعوا فى ميدان الساعة حيث قابلوا سكرتير لجنة الوفد ببنها الذى القى فيهم خطبة سياسية عن العهد البائد والعهد الحاضر(٤) ·

وتوضيحا لدور الطلبة يوافينا مراسل الأهرام بأن طلبة مدرسة بنها الثانوية قاموا بمظاهرة ضخمة ليعبروا عن مشاعرهم تجاه الأحداث الجديدة وان المتظاهرين الفوا موكبا ضخما سار فى طليعته حملة الاعلام المصـــرية وســـار الموكب تجاه مدارس العباســـية والابتدائية الأميرية وتحضيرية المعلمين والتوفيقية ، ثم اتجهوا بعد ذلك الى المستشفى الأميرى هاتفين بحياة الحاج محمد الشعراوى . ثم اكملوا مسيرتهم حيث مكتب حسين حسنى المحامى وســـكرتير لجنة الوفد الذى أطل من شرفة مكتبه والقى فيهم كلمة أشاد فيها بالطلبة ودورهم الوطنى منذ بداية الحركة الوطنية الى الآن · وحتى لا يحدث مالا تحمد عقباه بسبب استمرار المظاهرات وجهت لجنة الوفد ببنها نداء دعت فيه الأهالى الى الهدوء والسكينة ، أما طلبة الزراعة المتوسطة بمشتهر فلم يكتفوا بارسال برقية تأييد للوزارة بل ألفوا مظاهرة كبيرة اشـــترك معهم فيها طلبة مدرســـة طوخ

الصناعية وهتفوا بحياة رئيس الوفد والوزارة ثم قصد المتظاهرون دار الدكتور حامد محمود الذى استقبلهم وشكرهم على مشاعرهم ثم القى فيهم خطبة نصحهم فيها بالانصراف الى دروســـهم وان المصـــلحة العامة تقتضى الهدوء وترك الوزارة النســـيمية تقوم بمهمتها(٥) ٠

ويتواصل الانفعال بالأحداث ففى أعقاب صدور الأمر الملكى بالغاء دستور ١٩٣٠ وهو ما كان له رنة فرح كبيرة فى كافة أرجاء البلاد يوافينا مراسل الكوكب بأنه ما كاد يذاع الخبر حتى عمت المظاهرات كل مراكز المديرية والتى هتفت ضد النظام البائد وهتفت للحرية وللوزارة الجديدة(٦) ٠

وكما عودنا كل عهد أن ينكل برجال العهد السابق فهاهى المصادر تثبت لنا أن التنكيل هنا كان على أشده خاصة وان العهد السابق كان ممقوتا من الجماهير ـ وهو ما أعطى الضوء الأخضر للعهد الجديد الذى استند على هذا المقت فى التنكيل برجال عهد صدقى ٠ كان التنكيل مركزا على العمد والمشايخ الذين عينوا فى عهد صدقى فقد صدر قرار وزير الداخلية باعادة العمد الذين فصلوا من وظائفهم فى عهد وزارة صدقى وفصل الذين عينتهم وزارة صدقى من عمد ومشايخ وكان نصيب القليوبية من هذا الاجراء كبيرا فقد أعيد ٣٨ عمدة وشيخ الى وظائفهم وهم محمد الفقى عمدة طحانوب ودسوقى ابراهيم سنجر عمدة كوم السمن ونافع يوسف الغرباوى شيخ شبين القناطر وأحمد محمود درويش عمدة كفر طحوريا ومحمد كمال بكير عمدة سندوه وعلى عبد الهادى حمزة شيخ طحانوب ومحمد على عثمان وسليمان سليمان سنجر وعبد الفتاح دسوقى سنجر مشايخ بكوم السمن وعبد الفتاح متولى شوتية عمدة الحصافة وأحمد عبد الحليم شوتية شيخ بها ، وابراهيم صالح كرم شيخ سندوه وأحمد محمد سليم ومحمد محمد ثابت وحمزة سليمان وعلى على الجمال مشايخ عزب بميت كنانة ومحمد عبد الرحمن نصير عمدة جمجـــرة وابراهيم محمد على عفيفى عمدة ميت العطـار وعبد الهادى النادى زيدان وحسن محمد سويلم ومحمد عبد الرحمن العويض مشايخ العزب بناحية مرصفا وعامر عزازى على وابراهيم

حسن الدجوى شيخا العزب بشبلنجة وسيد أحمد نور الدين الغباشى شيخ كفر مناقر وزكى الصليح حشيش شيخ عزبة بكفر الأربعين ومحمود على نصير و حسين على حسنين وعبد الله عبد الباقى والسيد عامر وابراهيم بركات ومصطفى حنفى مشـــايخ بجمجرة الجديدة والقديمة . وأحمد سعيد بدير شـــيخ شـــبرا الخيمة وعبد الرحمن صالح وأحمد محمد أبوليمون شـــيخا العزب بتلك الناحية ومحمد حجازى هندى وأحمد رمضان سليمان وأحمد يوسف أبو شوشة المشايخ بناحية منطى(٧).

ويصدر وزير الداخلية فى ذات الوقت قرارا بفصـــل محمد الوكيل وعمر الغريانى عمدة وشيخ شبين القناطر وأحمد سنجر وحسين عثمان وعبد المجيد الجندى ومحمود رضوان سنجر عمدة ومشايخ كوم السمن وعبد الغفار درويش عمدة كفر طحورية وحسين رويحل ودرويش فضـــل عمدة وشيخ سندوه وامام هزاع ومحمود عليوه شيخان بطحانوب وعبد الرحمن شوتية وعبد الفتاح شوتية عمدة وشيخ الحصافة وأحمد الجزار وعبد الجواد سابق وحســـن حماد وابراهيم عفيفى مشايخ عزب بميت كنانة وأحمد عفيفى عمدة ميت العطـــار وعبدالوهاب زيدان وأحمد برعى وعبد الرحمن كل ومحمد حشيش مشايخ مرصفا وموسى شـــرشر والسيد الدجوى شيخا عزب بشبلنجة وحسنى الغباشى شيخ كفر مناقر ومحمد أمام نصر ومنصور مصطفى سعد ومحمد على نصر عمدة وشيخا جمجرة الجديدة ، نصر على نصر وعلى متولى العيلة وعامر متولى ومنصور شرف الدين عمدة ومشايخ جمجرة القديمة ومنصور نوفل شيخ عزبة بكفر الأربعين وعبد الحميد الشواربى عمدة قليوب ومصطفى سعد وعلى أبو عقدة ومحمود أحمد محمدين مشايخ شبرا الخيمة ومحمد مطر ومحمد عبد المنعم ومحمد شفور مشايخ منطى(٨) .

وفى وسط هذه الأحداث استطاعت القليوبية أن تصنع حدثا هاما لفت الانظار وصار مادة للصحف تتحدث عنه والحدث باختصار أن أسماعيل صدقى فى الفترة التى تولى فيها الحكم كان ضمن المشـــروعات التى أولاها اهتمامه ورعايته محطة تعبئـــة الموالح

ببنها(٩) ، وهذا الاهتمام كان مبعثه ـ الى جانب المصلحة العامة ـ مصلحة صدقى الشخصية فقد كان له حدائق فاكهة فى منطقة بالقليوبية تدعى « الألفية » وكانت رعاية المحطة كما هو واضح نابعة من استفادته بتصدير حاصلات حدائقه من خلال هذه المحطة وقد اعتزم صدقى بعد ترك الحكم زيارة هذه المحطة وكان قد وعد مصطفى الصادق مدير مصلحة التجارة والصناعة وآخرين بزيارة المحطة واتجهوا بالسيارة فمروا فى البداية على عزبة صدقى بالألفية وبعد أن استراحوا بعض الوقت استأنفوا الرحلة الى بنها وما ان وصلوا الى محطة التعبئة حتى أحاط بهم المتظاهرون الذين كانوا ـ كما هو واضح من سياق الأحداث ـ على علم بوصول صدقى وكانت هناك قوة تحركهم على الأرجح هى الوفد ، وتعالت الهتافات بسقوط صدقى ودستوره ولم يكتف المتظاهرون بذلك بل انهالوا عليه بالطوب والاحجار والطين والصفيح وبكل ما وصلت اليه أيديهم فأصاب أحد الاحجار حاجب اسماعيل صدقى الذى لم يجد أمامه الا العودة للسيارة فلحق به المتظاهرون وحطموا الزجاج الأمامى للسيارة ولم يكن أمام السائق الا الفرار بالسيارة والعودة باسماعيل صدقى الى القاهرة وترك مدير مصلحة التجارة ومن معه يكملون مهمتهم فى بنها وتفقد المحطة(١٠) .

وقد القى اسماعيل صدقى المزيد من الضوء على الحادث فى خطاب أرسله الى رئيس مجلس الوزراء ومدير الداخلية قال فيه :

« حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية

أتشرف بأن أبدى لدولتكم انى كنت على موعد مع حضرة مصطفى بك الصادق مدير عام مصلحة التجارة والصناعة وحضرة الأستاذ حسين الجيار الموظف بها لزيارة محطة بنها لتصدير الموالح التى يهمنى أمرها لسببين : الأول اننى أنشأتها فى عهد وزارتى لاهتمامى بأمر الترويج للمحاصيل الزراعية والثانى لانى مشتغل بزراعة الموالح كما هو معروف وقد قصدنا بالسيارات فى صباح اليوم الى المدينة المذكورة وكان معنا حضرة محمد بركات

نجل المغفور له فتح الله بركات باشا وهو مشتغل بشئون تصدير الموالح أيضا وبعض التجار الأجانب من المصـــدرين ، كذلك وفى طريقنا الى بنها مررنا على حديقتى بالألفية وهناك وصـــل خبر تليفونى من محطة الموالح ببنها أبلغ لحضرة مصطفى بك الصادق ولم يكن لى علم بفحواه ، فلما وصلنا الى ميدان محطة الســـكة الحديد ببنها المعروف بميدان الساعة قابلتنا مظاهرة وسمعنا هتافات بحياة النحاس باشا فعندئذ بدت من الصادق بك دهشة وقال لى ان الخبر التليفونى بالعزبة كان عن تجمهر بعض الصبية أمام محطة التصدير وان حضرة مدير القليوبية قد اتخذ مايلزم من التدابير للمحافظة على النظام وانه لم يشأ أن يذكر ذلك عندما كان فى عزبتى ثم وصلنا الى قرب محطة التصدير ونزلت من السيارة أنا وحضرة مصطفى الصادق بك وكانت جماهير السوقة تزداد ولمجرد ان وطأت قدماى الأرض أخذت هذه الجماهير فى الهتاف بنداء سبق لدولتكم أن سمعتموه فى ظروف أخرى وانهالت علينا المقذوفات من أحجار وطين ومنها حجر أصابنى فى الجانب الأيمن من الرأس أحدث ورما لازال أشعر بألمه فضلا عما أصاب الملابس من الطين ٠

أما الاحتياطات التى قيل ان المدير قد قام بها فكان مظهرها الوحيد على الرغم من ملاصقة قسم البوليس لمحطة التصدير ووجود ضابطين وثلاثة من الجند على ما أذكر وهذه القوة كان وجودها وعدمها سيان فانها لم تعمل مطلقا وكان المتظاهرون من الســـوقة الحفاة وعلى رأســـهم بعض المطربشـــين لابسى الجلاليب وغوغها المعـــاطف ، فلما رأيت الحال قد تفاقمت والقذائف تنهـال دعوت حضرة الصادق بك أن ينصرف الى عمله وعدت الى باب السيارة والصياح نفسه يستمر وبمجرد دخولى الســـيارة وزجاجها مغلق انهالت الاحجار عليها حتى تهشم زجاجها ووقعت أجزاؤه على فضلا عن الطوب الذى وقع بعد كسر النوافذ ٠ وكانت نيتى أن أذهب بعد زيارة محطة التصدير الى بلدتى « الغريب » للاشتراك فى مأتم عمى شيخ بلدة الغريب الذى توفى منذ يومين ولكننى رأيت العودة الى مصر دون القيام بهذا الواجب نظرا للاصابة التى بى ولما أصاب العربة ٠

وكل ما أرمى اليه من هذا الخطاب هو لفت نظر دولتكم الى أن علم الادارة السابق بهذه المظاهرة كان يقتضى اتخاذ مايصون النظام والأمن والعمل على عدم العبث بقانون أعتقد انه لايزال قائما لا الاكتفاء بارسال ثلاثة من الجند على رأسهم ضابط أو ضابطان كان عملهم التفرج على ماحدث لا أكثر ولا أقل ، وبذلك كان يستطيع حضرة المدير الا يعرض النظام لهذا العبث الخطير » .

أما مدير الأمن العام السابق ابان عهد صدقى فقد دخل طرفا فى انتقاد الحكومة فقد عز عليه أن يهان رئيس الوزراء الذى عمل الى جواره بهذه الصورة وهو الرجل الذى حكم البلاد بالحديد والنار ، فارسل خطابا الى وزير الداخلية قال فيه :

« أرجو أن يسمح لى وقد كانت فى يدى مقاليد الأمن العام عدة سنوات ان أبدى عظيم دهشتى واشمئزازى مما حدث اليوم فى عاصمة القليوبية من محاولة اعتداء السوقة على حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا ، تلك المحاولة التى أصاب دولة الرئيس منها جرح خفيف فى رأسه وكانت مظهرا لتهجم الرعاع على مقامه العظيم .

وليس يعنينى هنا تبيان عقلية الرعاع والعوامل التى يحركون بها ذات اليمين وذات الشمال مما هو معروف ومشهور لا فى مصر وحدها بل فى جميع الاقطار بل ليس يعنينى تكييف عقلية رعاع بنها بنوع خاص وهم يرتكبون عدوانهم الوضيع على رئيس حكومة سابق يؤم مدينتهم يصحب رئيس مصـــلحة حكومية كبرى وجمهرة من الموظفين والأعيان والتجار تتفقد محطة تعبئة الموالح التى هى غرس يده والتى عادت على اقليم أولئك الرعاع بالخير العميم ، وانما يعنينى أن أوجه نظر حماة الأمن العام الى الخطر الشديد الذى يحيق بالبلاد من القاء حبل جماعة الرعاع ومن اليهم من غير المسئولين على غاربه الأمر الذى يترتب عليه انعدام الثقة وتعريض الأرواح والأموال وانتفاء الأمن والطمأنينة مما قد يصيب شرره ليس فقط المقصودين به فى الوقت الحاضر بل غيرهم والمشتغلين بالمســـائل

العامة فى الحال والاستقبال بما فيهم حضرات الحكام والوزراء الحاليين أنفسهم ٠

ويعنينى كذلك ما دل عليه الحادث من اهمال مديرية القليوبية واجبها نحو تلافيه اهمالا لا مزيد عليه ولا يجوز السكوت عنه اذ قد ثبت ان المديرية علمت بالاستعداد للمظاهرة قبل وقوعها بمدة طويلة ولم تتخذ ما يلزم لمنعهـــا كما يقضى به الواجب الادارى ويحتمه القانون ٠

ان واجب وزارة الداخلية هو أن تكفل حرية الجميع وسلامة الجميع سواء أحسبتهم من أنصار الحكومة القائمة أو تخيلتهم من غير مؤيديها فيماعدا أخذها اياهم بحكم القانون اذا أخلوا به ٠ هذا دون سواه هو المظهر اللائق لكل حكومة تحترم نفسها وتحمل واجبها وعلى غير هذا الأساس لن تستقر الأمور » ٠

اما رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية فقد رد باقتضاب شديد على اسماعيل صدقى قائلا :

« حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى الزمالك بمصر

علمت بمزيد من الأســـف ماتضمنه مكتوب دولتكم والتحقيق حاصل باشراف وكيل الأمن العام »(١١) ٠

على أية حال فقد القى القبض على مجموعة من الأشخاص وبعد التحقيق معهم حول الحادث وملابساته أفرج عن بعضهم وأحيل الباقون الى المحاكمة وهم ، مصطفى على حنفى (حلوانى) ومتبولى يوسف عبد الرازق (جزمجى) وعبد الحميد عطا (منجد) وحلمى محمد رمضان (حلاق) فحكمت على الثلاثة الأول بثلاثة أشهر مع الشغل والنفاذ واما الرابع فحكم عليه بشهرين مع الشغل والنفاذ مع اعفائهم جميعا من المصاريف(١٢) ثم استأنف المحكوم عليهم الحكم فأيدت محكمة الاستئناف الحكم بالنسبة للثلاثة الأول أما الرابع فقد حكم ببراءته(١٣) ٠

وفى الوقت الذى تصدت فيه صحيفتا الشعب والاتحاد للدفاع عن صدقى وماحدث له وانحتا باللوم على الجهات المعنية لتهاونها

فى أمر توفير الحماية لصدقى ومن معه ، تطوع للدفاع عن المتهمين أثناء المحاكمة وأثناء نظر الاســتئناف بعض محامى الوفد وعلى راسهم زهير صبرى وكان التركيز فى الدفاع عن المتهمين على مافعله صدقى ابان حكمه وكيف أن ما حدث كان نتيجة لما ارتكبه أثناء حكمه(١٤) .

ورغم عدم قناعتنا بالاعتداء أيا كان لونه الا أن الظروف شاءت ان بنها التى نكل صدقى ببعض بنيها ابان حكمه ففصل بعضهم من وظيفته مثل الزجال محمد عثمان الطوربيد الذى هاجم صــدقى ومجلس نوابه فى زجل نشرته مجلة المطرقة ، واقتاد البعض الآخر ليتسلمهم زبانية أقسام البوليس فى بنها لا لذنب سوى انهم يكتبون الأشعار(١٥) شاءت الظروف أن تكون بنها أيضا البلد الوحيد فى مصر الذى تجرأ بنوه على صدقى بهذه الصورة والذى لم يكن قد مر على زوال حكمه الا قليلا فكان درسا ما أقساه !!

أما مدير الأمن العام الذى لميكن طرفا فى الحادث فقد عز عليه كما قلنا أن يرى سيده يهان بهذه الطريقة فأراد بعد أن أوى الى زوايا النسيان بعد زوال حكم صدقى أن يلفت نظر الناس اليه بعد أن زال عنه الصولجان فكان الخطاب الذى عرضنا له فكان الدرس أشد قسوة لكل من تسول له نفسه أن يناصب شعبه العداء !!

واذا ماعدنا الى الحالة السياسية لوجدنا أن الوفد كان أكثر التجمعات السياسية حركة ونشــاطا ، فعندما أعلن عن انتخابات مجلس بلدى بنها اجتمعت لجنــة الوفد العامة بالقليوبية وقررت ترشيح حسن حسنى المحامى وسكرتير لجنة الوفد وأحمد الصيرفى المحامى لعضوية المجلس المذكور وناشدت اللجنة العامة الناخبين أهالى عاصمة المديرية « اعلاء كلمة الحق حتى تعلو كلمة الأمة » والوقوف فى وجه من كانت صــفحات تاريخه فى الجهاد حالكة السواد ، وكانت لتحركات الوفد الواعية فى هذه الانتخابات وتعاون لجنته العامة مع نقيب الاشراف فى بنها ـ الذى كان مرشحا للمجلس ايضا وصاحب الشعبية الكبيرة فى بنها ـ أثره فى أن يفوز مرشحا

الوفد حسين حسنى وأحمد الصيرفى ومعهما نقيب الاشراف السيد محمد عبد الله النجار مضافا اليهما شخصية رابعة هى محمد عبد الحليم . ويوافينا مراسل الكوكب بانه ما أن ذاعت النتيجة فى المدينة حتى تألفت المظاهرات التى هتفت بحياة الوفد وزعيمه ودستور الأمة وحملوا الفائزين على الاكتاف وطافوا بهم(١٦) .. ليكسب الوفد أول معركة من معاركة التى بدأ يخوضها للوثوب الى الحكم .

ولم تمض فترة طويلة على هذه النتيجة حتى حدثت تغييرات كبيرة على المستوى المركزى كان لها صداها فى القليوبية ذلك أن الوفد فى اطار تحركه وسط التجمعات العمالية أقدم فى ١١ فبراير ١٩٣٥ على تأسيس المجلس الأعلى للعمال وقد أيد عباس حليم رئيس الاتحاد العام لنقابات عمال القطر المصرى - والذى كان على علاقة طيبة بالوفد حينذاك - أيد هذه الخطوة من قبل الوفد على أساس انه سيكون معضدا للاتحاد فى المطالبة بالتشريع دون التدخل فى أمور النقابات ولكن حين تيقن أن الهدف من المجلس الأعلى هو الهيمنة على أمور الاتحاد رفض أن يكون تابعا للوفد منفذا لتعليماته فأعلن تخليه عن رياسة المجلس الأعلى ورمى الوفد بأنه يريد اقحام الاتحاد فى السياسة على حساب مصلحة العمال . فأصدر الوفد بيانا زعم فيه أن عباس حليم كان يعمل بين صفوف العمال باسم الوفد وتحت لوائه ، ولما كان قد خرج على الوفد فقد قرر الوفد فصله من رياسة المجلس وعضوية المجلس الأعلى للاتحاد ودعوة العمال الى أن تكون علاقاتهم بالمجلس دون سواه فى جميع شئونهم العمالية والنقابية وعين أحمد حمدى سيف النصر - عضو الوفد - رئيسا للمجلس الأعلى لاتحاد العمال بالقطر المصرى وكلف باعادة تنظيم اتحاد العمال ووضع قانون للاتحاد ينظم شئون العمال ويجمع شملهم ويحفظ أموالهم . وكما هو معروف فقد أدى تأسيس المجلس الأعلى الى انقسام فى الحركة العمالية فناصرت بعض النقابات المجلس الأعلى وشايع البعض الآخر الاتحاد العام(١٧) .

وكما أشـــرنا فقد كان لهذه الأحداث صداها فى القليوبية ، فيوافينا الكوكب بأن الوجيه عبد الحميد قمر دعا جمهـــورا كبيرا من عمال القليوبية على اختلاف طبقاتهم لتأليف اتحاد مركزى فى عاصمة المديرية تحت لواء المجلس الأعلى برياسة حمدى ســـيف النصر وانه لبى الدعوة جمهور غفير من العمال وبعض الأعيان والصحفيين الذين ازدحمت بهم ردهة سرايه الواســعة حيث القى حسين حسنى المحامى وسكرتير لجنة الوفد كلمة اســـتعرض فيها الحركة العمالية وتطوراتها الأخيرة والغرض الســـامى الذى من شأنه اهتم الوفد بتكوين المجلس الأعلى ثم أعلن بعد ذلك عن تكوين الاتحاد المركزى برئاسة عبد الحميد قمر وتعيين حســـين حسنى مستشارا للعمال • ثم يوافينا الكوكب أيضا بذلك النشاط الذى أبداه الاتحاد الوليد حيث أشار الى انشاء ناد جديد للعمال بشارع جميل والاعلان عن اقامة حفل بسينما القليوبية يخصص نصـــف ايراده للعمال ، وكذا انضواء عمال المخابز بالقليوبية تحت لواء الاتحاد المركزى واجراء انتخابات نقابتهم داخله كما وافانا الكوكب عن تلك الزيارة التى قام بها أحد أعضاء الاتحاد وهو رافع محمد رافع لدار نقابة عمال نحت الجرانيت بمحاجر أبى زعبل حيث تحدث اليهم عن مسألة عباس حليم ثم انضمامهم الى المجلس الأعلى للعمال برياسة حمدى سيف النصر(١٨) •

ولكن يبدو أن الطريقة السريعة والعشوائية التى تكون بها الاتحاد المركزى وبالطريقة التى عرضـــنا لها قد أدت الى حدوث خلافات داخل الاتحاد انتهى بفصل بعض قيادات حزب الوفد فى القليوبية من الاتحاد ومن لجان الحزب وهم حسين حسنى المحامى والذى لم يكن قد مر على احتفاء الوفد بنجاحه فى انتخابات المجلس البلدى ببنها الا فترة قصيرة وفصل معه أيضا عبد الحليم هاشـــم حيث أعلنت لجنة الوفد فصلهما من عضويتها وعضوية جميع اللجان التابعة لها وكان قرار الفصـــل للأول ٨ ســـبتمبر وللثانى ١٨ اكتوبر(١٩) •

أما رد فعل المفصولين فلم نر على صفحات الصحف الا نص الاستقالة التى بعث بها حسين حسنى الى حمدى سيف النصر والتى

أبلغه فيها بأنه نظرا لوقوع خلاف فى صفوف العمال فى بنها فانه يرفع استقالته برجاء قبولها(٢٠) ٠

ويبدو أن الخلافات داخل اللجنة العامة للوفد وداخل الاتحاد المركزى قد استمرت وهو ما حاولت جريدة كوكب الشرق التغطية عليه حتى لا يظهر أن هناك خلخلة فى صفوف الوفد(٢١) ٠ وواقع الحـــال يؤكد بعد ذلك انها أزمة نجح الوفد فى الخـــروج منها وتجاوزها ٠

ورغم انهماك مصر فى أحداثها الداخلية الا أنها لم تكن بعيدة عن مجرى الأحداث والتطورات الدولية ـ وخاصة تلك الأحداث التى كان لها بها تأثير على مصر ـ ومن هذه الأحداث تلك الحرب التى شنتها ايطاليا على الحبشة والتى كان لها ردود فعل وأصداء واسعة فى مصر فقد كانت الأغلبية العظمى من الشعب متعاطفة مع الحبشـــة التى تربطنا بها علاقات جغرافية وتاريخية وانه يجب مساعدتها ماديا وبشريا مهما كانت النتائج ولم تشذ القليوبية عن هذا الاتجاه العام فعندما ينشـــر الكوكب مقـــالا بعنوان « تطوع المصريين لمساعدة الحبشة » يدعو فيه صاحبه الى التريث فى مسألة التطوع ودراسة المسألة دراسة مستفيضة(٢٢) ، تصدى له أحد ابناء القليوبية فرد عليه بمقال قال فيه :

« أطلعت بالكوكب الآخر بتاريخ ١٧ الجارى على كلمة لضابط عظيم يحط فيها من قيمة تطوع المصريين لمساعدة الحبشة وقد بنى هذا الضابط العظيم فكرته على سببين :

الأول : خوفه من فقد بعض الشبان فى الحرب ٠

والثانى : عدم وجود أسلحة فى أيدى من يريدون التطوع

وفى اعتقادى أن هذا القول لايصـــدر من ضابط عظيم هو بطبيعة مركزه رجل حرب ونزال الا اذا كان قد أمر بكتابته لأسباب خافية سوف تكشفها الأيام ٠٠ أو لأنه يكره الحبشة أو انه يريد التفرقة بين أهل الشرق الذليل ٠

فأما عن السبب الأول • فمعلوم أن الرجال الأشداء فى كل أمة حوالى ٢٠ فى المائة من عدد سكانها وعلى هذا الحساب يكون فى مصر نحو أربعة ملايين من الرجال يصلحون للحرب فلو فرضنا وتطوع منهم عشرة آلاف (أى ربع فى المائة أو من كل أربعمائة برجل واحد) فهذا لا ينقص من عدد الرجال فى مصر •

وأما عن السبب الثانى فالمتطوع لا يشترط فيه أن يحمل البندقية فقط بل يهم فى التطوع أن يكون عضوا نافعا فى الجيش الذى يتطوع فيه مثل الضابط والصف ضابط والطبيب والجراح والصيدلى والقانونى والميكانيكى والسائق والخبير والمهندس والتمورجى ورجال السياسة الحزبية وقواد الجيوش • الخ • الخ •

ولا يهم عند سفر هؤلاء سواء أكان معهم أسلحة من عدمه • فوق هذا وذاك فان فى نهضة بعض الشبان للتطوع للأخذ بناصية الحبشة ما يرفع من شأن مصر بين أمم الشرق وقد بان لى ذلك بأجلى وضوح عندما تطوعت فى حرب طرابلس وبرقة فكانت مصر مرفوعة الرأس بين المجاهدين لأن بضعة عشرات من أبنائها عاونوهم فى حربهم مع ايطاليا ولأن بعض اعانات بسيطة كانت تصلهم من مصر ••

ولعل هذا الضابط العظيم يتكرم بمراجعة ضميره وعندما يتضح له خطأ فكرته يبادر بدرج اسمه فى لوحة الشرف للأخذ بناصية الحبشة وهى الدولة المستقلة الوحيدة فى القارة الأفريقية والجارة الشقيقة لمصر •

وان كنا لا نبخل بمناصرة الحبشة اليوم فطبعا سوف لاتتوانى الحبشة فى مناصرتنا مستقبلا فالحسنة بعشر أمثالهاو للجميل أحسن منه عند أهل المروءة والشرف »(٢٣) •

أما الضابط العظيم ــ كما أطلق على نفسه ــ فقد تصدى للرد على اليوزباشى محمد ابراهيم لطفى صاحب التعقيب السابق فقال فى رده :

« كتبت كلمة من وحى الضمير أدعو فيها اخوانى المصريين الى أن يتجهوا فى مساعدة الحبشة الوجهة المجدية وهى الاستعداد للتبرع بالمال والمساعد بالبعثات الطبية والمواد التى تلزم فى العلاج ٠

ورأيت فى حركة التطوع التى يقوم بها بعض الدعاة حركة مصطنعة لعلها اذا ما جد الجد لا تكون قوية ولا جدية ، وعلى فرض جديتها فان مصر أولى بها مصر التى تحترق وتهضم حقوقها ويعتدى على مرافقها وكرامتها ولا تجد منهم من يتحمس لاستجماع القوى واعداد القوة لعمل ضخم نسترد به دستورنا ونعلى كلمتنا ، وأبديت اشفاقى من أن نفقد فى جبال الحبشة ـ اذا كان الأمر مجديا ـ فريقا من شبابنا الأقوياء الجسوم والنفوس على حين اننا محتاجون اليهم للعمل على رد حقوقنا واستخلاص دستورنا ٠

ثم ختمت كلمتى أخيرا طالبا ممن يقومون بحركة التطوع أن يبرهنوا على أنهم جادون لا عابثون وذلك بأن يصدروا نشرات تحتوى على أسماء المتطوعين ونوع العمل الذى يريدون مزاولته ثم أنواع الذخيرة التى يعتدون بها وكيفية استردادها ٠ وان يبينوا للمتطوعين ماينتظرهم من عمل وجهد حتى يمكن أن يكون التطوع والتبرع على أساس مكين والى عناية واضحة ٠ أما الطنطنة والتشدق بالمقالات والألفاظ الضخمة فضجة أن ظنت من النتائج العملية كانت محل سخرية واستهزاء ٠

ولكن حضرة اليوزباشى لطفى المصرى رد علينا ردا غالط فيه فنسب الينا مالم نقله ثم أوضح فى كلامه الفاظا تلقى ظلالا من الريبة على الغاية التى نرمى اليها من وراء ابداء هذه الكلمة ولكنى أحب أن أقول له : انه ماكان ينبغى أن يلقى الاتهام جزافا على رجل لم يعرفه ٠ ولو انه عرفه وعرف تاريخه الحقيقى فى الجيش واخراجه منه قبل أن يبلغ المعاش بزمن ليس باليسير وهضم حقوقه أيام كان موظفا واضطهاده واعتقاله بعد خروجه من وظيفته لأيقن انه لايصدر الا عن غاية واحدة هى سعادة الوطن واستقلاله التام والعمل الدائب المتفانى للوصول الى حريته الكاملة ٠

ولعل الموقف الذى ينبغى أن تقفه مصر قد أصبح واضحا بعد تلك المقالات الرائعة البارعة التى دبجتها براعة الأســـتاذ الكبير الدكتور أحمد ماهر فقد أنارت الســـبيل وهدت الى الغاية أقوم هداية »(٢٤) .

ومن ناحية أخرى انتقدت صحيفة البشرى موقف الحكومة من احداث الحبشة عندما أعلن رئيس مجلس الوزراء بأن موقف مصر سيكون مثل موقف انجلترا اذا ما نشبت الحرب بين الحبشة وايطاليا انتقدت هذا الموقف قائلة :

« فهمنا أن حضرة صاحب الدولة نسيم باشا صرح بأن موقف مصر تجاه الحرب اذا ما وقعت بين الحبشة وايطاليا هو مماثل تماما لموقف الانجليز - والرجل كان صريحا فى هذه النقطة صراحة مشكورة فهو يشعر ويحس أن بريطانيا - لها مطامعها ومصالحها - لا يمكن أن تســلم ابدا لمصر بأن تتخذ خطة فى مسألة الحبشـــة وايطاليا تخالف ما تتخذه انجلترا لان الانجليز بحكم مركزهم هم أصحاب الرأى الأول آمنا بهذا وصدقناه ولكن لا يخفى أن هيئات وجماعات تجتمع وتقرر قرارات فماذا يكون موقف الحكومة من هذه الجماعات ؟ أهى عازمة على تركها تقرر ماتراه بحرية تامة أم تعمل على النقيض ؟! ولا يخفى أن الأمة المصرية متحمسة ضد ايطاليا والشباب كل يوم يتقدم بنفسه ليتطوع فى العمل بجانب الاحباش لاعتبارات كثيرة منها أن الحبشة معتدى عليها وهى دولة شرقية ويحدثنا التاريخ بأنها كانت ملجأ للمهاجرين الذين هاجروا اليها من وجه الظلم والعدوان يأتى بجانب هذا ما اقترفته ايطاليا من المنكرات مع المسلمين ، وما أرتكبته من فظائع وقسوة مع الطرابلسيين - فلم ترحم طفلا ولا شيخا ولا امرأة ولا مريضا بل كانت تنتقم منهم بأشد أنواع الانتقام ولا ذنب لهم الا أنهم هبوا يدافعون عن اســـتقلالهم وحريتهم وأعراضهم من اعتداء ايطاليا وعبثها وأمام هذه الاعتبارات يظهر تحمس الشعب المصرى ضدهم ، فهب أن انجلترا وقفت فى آخر لحظة فى صف ايطاليا لاعتبارات رأتها فماذا يكون موقف

حكومتنا مع المتطوعين ؟ ثم لماذا لا يعمل صاحب الدولة نسيم باشا وهو الرجل المخلص الحصيف ـ على تحقيق أماني البلاد في هذه الفرصة السانحة ، فيواجه الانجليز بطلب تحديد موقف مصر وانه قد آن الأوان لوضع معاهدة تنال مصر حقها كاملا من استقلال مع صيانة مصالح بريطانيا بصفتها حليفة وصديقة ٠

نقول لماذا لا ينتهز دولة رئيس الوزارة هذه الفرصة فيواجه الانجليز بالحقيقة يطمئنهم على مصالحهم اذا ما أؤتمنت مصـــر عليها ، فمصـــر تعرف كيف تصـــون الحقوق وتدافع عن كيانها ومصالحها ومصالح غيرها من الأجانب بشرط الا تمس هذه المصالح أية ناحية من استقلال مصر وحريتها ٠

طرحت هذه الأسئلة على نفر من الناس جمعني واياهم مجلس فقال بعضهم ان دولة نسيم باشا يعمل الآن على تحقيق هذه الرغبة بصمت الحكيم الذي لا يريد أن يكاشف الشعب الا بمفاجأة يرتاح لها ويصفق وقلت ان كان كذلك فليؤيده الله ولننتظر قليلا »(٢٥) ٠

القليوبية وانتفاضة ١٩٣٥ :

رغم انشغال البلاد بالقضايا الحزبية وقضية الحرب الايطالية الحبشية الا أن قضيتي أعادة دستور ١٩٢٣ واعادة الحياة النيابية ظلت الشغل الشاغل لكل القوى السياسية ولكل الصحف المركزية منها والاقليمية ـ وهاهي صحيفة البشرى تشير الى أن الانجليز هم العقبة الأولى أمام اعادة الدستور وأنه كان يجب على الوزارة الا تقف هذاالموقف بعد أن وعدت البلاد بعودة دستور ١٩٢٣ وبعد أن الغت دستور ١٩٣٠ بل كان عليها أن تعيد الدستور دون النظر الى اعتبارات أخرى لأن المسألة الدســـتورية من حق مصر فقط ولا يمكن الاعتراض على عودته من ناحية أخرى وانه كان يجب على الوزارة الا تنتظر حتى تطورت المسألة الى هذا الحد وأيد المقال ما جاء في بيان الوفد من انه اذا قامت الحرب والبلاد محرومة من

دستورها وبرلمانها فلا يعلم مصـــيرها الا علام الغيوب •• وعلى نفس الوتيرة كانت الدعوة فى مقال آخر بأنه يجب الا يطول حكم البلاد بدون برلمان وانه يجب عودة الدستور فى أقرب فرصة والا كانت النتيجة مؤلمة وانتقد المقال المصريين مشيرا الى انهم هم الذين يفتحون للانجليز الباب الذى يلجون منه الى كل مايرغبون(٢٦) •

ورغم الحاح البلاد وتطلعها الى عودة الدســـتور والحياة النيابية فقد بقى الأمر معلقا فرئيس الوزراء يريد التقدم بمشروع دستور وسط بين القديم والجديد وبعد تردد فى هذه المسالة تقدم بمذكرة الى الملك فى ابريل ١٩٣٥ يقترح اعادة دســـتور ١٩٢٣ منقحا او وضع دستور جديد وأجاب الملك بايثار دستور ١٩٢٣ وظل الموقف متجمدا فرئيس الوزارة يتجاهل القصر بناء على مساندة الانجليز ويراوغ الوفد فى شأن الدستور أملا فى أن يتقدم بمشروع وسط بين دستور ١٩٢٣ ودستور ١٩٣٠ الى أن هدد النحاس فى ١٩ اكتوبر بسحب ثقة الوفد من الوزارة وتحديها تحديا سافرا اذا لم تعد دستور ١٩٢٣ فورا ، وتطلب الشروع فى مفاوضات لعقد المعاهدة(٢٧) •

واستمرارا فى مساندة الانجليز لتوفيق نسيم اقترح السفير البريطانى على حكومته اصدار تصريح لتهدئة الخواطر فكان تصريح السير صمويل هور وزير خارجية انجلترا فى ٩ نوفمبر عندما القى خطبة فى قاعة « جلدهول » بلندن تناول فيها الحديث عن الدستور المصرى فاوضح بأنه عندما استشيرت الحكومة البريطانية فى شأنه نصحت بأنه لا يعاد دستور ١٩٢٣ ولا دستور ١٩٣٠ اذ ظهر ان الأول غير صالح للعمل والثانى لا ينطبق على رغبات الأمة(٢٨) وهو تصريح أكد ما كانت تتكهن به الصحف عن تدخل انجلترا فى مسألة الدستور وغيرها من المسائل ، وكان لتزامن التصريح واحتفال البلاد بعيد الجهاد الوطنى (١٣ نوفمبر) أثره فى تفجر انتفاضة نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٣٥ التى كان وقودها الأساسى طلبة الجامعة وتلاميذ المدارس بالاشتراك مع فئات أخرى •

ورغم أن تفجر الانتفاضة فى ١٤ نوفمبر كان بالقاهرة ، الا أن تجاوب الاقاليم وبشكل سريع للانتفاضة وسع من دائرتها وهو ماجعل البعض يشبه ماحدث بأنه « صورة مصغرة من ثورة ١٩١٩ »(٢٩) ، واذا ما قارنا ما حدث فى بنها أو فى القليوبية بشكل عام بما حدث فى القاهرة وطنطا والاسكندرية والمنصورة وجدنا الصورة أقل عنفا فتوافينا المصادر المعاصرة بذلك الاضراب القصير الذى حدث بين طلبة مدرسة طوخ الصناعية ـ وهى المدرسة التى سجلت رقما قياسيا فى المشاركة الوطنية واحتجاجا على الذين استشهدوا بالقاهرة . أما طلبة مدرسة مشتهر الزراعية فقد أعلنوا الاضراب أيضا حدادا على الشهداء وفشلت جهود ناظر المدرســـة فى اثناء الطلبة عن الاضراب ، ثم تجمع الطلبة بعد أن خرجوا من المدرسة فى ميدان المنتزه وفشلت محاولات الناظر معهم ثانية فى أن ينصرفوا وظل البوليس يتابعهم الى أن انصرفوا بالسيارات الى القاهرة(٣٠) أما باقى المدارس ـ وخاصة مدارس بنها ـ فكانت هادئة وساعد على هدوئها تحركات قوات الأمن التى رابطت أمام المدارس الهامة ولتلافى ما يمكن أن يحدث (أى مدير المديرية عطية الناظر ان يدعو الى مكتبه عدد من أولياء أمور الطلبة « وأوصاهم بأن يلاحظوا أبناءهم وينصـــحوهم بالتزام الهدوء والانتظام فى المدارس لتحصـــيل العلم »(٣١) .

أما الأهالى فتشير السياسة أن بعض تجار بنها أرادوا اظهار احتجاجهم على تصريح هور وعلى ما ارتكبته قوات البوليس بسبب اعتداءاتها على الطلبة فأغلقوا محالهم كما أعلن أصحاب الصحف فى بنها التضامن مع أصحاب الصحف اليومية والأسبوعية بأغلاق صحفهم يوما واحدا حدادا على أرواح الشهداء(٣٢) .

وعلى الجانب الآخر أوردت لنا المصادر أن وفدا مكونا من نحو الخمسمائة من أعيان القليوبية معظمهم ـ كما أوردت المصادر ـ من قيادات الوفد ورجاله ، زار بيت الأمة وقابل رئيس الوفد حيث أعلن الوفد فى حضرته الاحتجاج على تصريحات وزير الخارجية

الانجليزى وتأييد خطة الوفد واعـــلان الثقة برئيس الوفد وتجديد العهد بالاستمرار فى الجهاد حتى يرد للبلاد دستورها وتصل الى استقلالها وكامل حريتها ودعا الدكتور حامد فى هذا اللقاء الى فتح باب الاكتتاب لجمع المال اللازم للقيام بدعاية واسعة فى الخارج ضد السياسة البريطانية فى مصر ٠ وقد رد عليهم النحاس شاكرا قدومهم وثقتهم بالوفد وقيادته داعيا كل فرد الى القيام بواجبه لخدمة القضية المصرية على الوجه الأكمل بعد أن فشلت ــ على حد قوله ــ طريقة التفاهم ولم يبق الا الجهاد والجهاد الى النهاية(٣٣) ٠

كذلك تحركت لجان الوفد الفرعية للمشـــاركة فى الأحداث السياسية فهاهى لجنة الوفد المركزية بطوخ تعقد اجتماعا تعلن فى ختامه استنكار بقاء الوزارة فى كراسى الحكم بعد أن طالبتها الأمة على لسان الوفد بالاستقالة كما أعلنت احتجاجها الشديد على تدخل انجلترا فى مسألة الدستور وكذا استنكار وسائل الشدة والعنف التى لجأت اليها الحكومة لقمع المظاهرات السلمية وتحملها تبعة النتائج الخطيرة التى ترتبت على ذلك ، أما لجنة كفر الحارث مركز قليوب فقد قررت بعد اجتماع عقدته الاحتجاج على تصريح السير صموين هور وتأييد الوفد فى قراراته واعلان الجهاد والتضحية تحت رايته والاحتجاج على استخدام القوة فى قمع المظاهرات واطلاق الرصاص على الطلبة الأبرياء(٣٤) ٠

ورغم كل هذه الاحتجاجات ومن قبلهـــا الدماء التى أريقت والأرواح التى أزهقت فلم تقدم الحكومة على اعادة الدستور الذى صـــار المطمع الأســـــاسى للأمة ، وهو ما أعطى الفرصة لتجدد المظاهرات التى ساعد عليها وأججها ذلك النصب التذكارى الذى كان قد حدد لاقامته يوم ٧ ديسمبر ١٩٣٠ أمام مبنى جامعة فؤاد تخليدا لذكرى الشهداء ومع تجدد المظاهرات بالقاهرة تجددت بالأقاليم ففى القليوبية وافتنا المصـــادر بأن طلبة مدرسة بنها الثانوية تظاهروا داخل المدرسة وانهم هتفوا بسقوط هور وبحياة الاستقلال وهتفوا ضد المدرســـة والبوليس وانهم أخذوا يحطمون النوافذ والأبواب وانه لولا الحكمة التى استعملها المأمور معهم لساءت الحالة حيث

زج بنفسه وسط الطلبة وأخذ فى تهدئة خواطرهم حتى عادوا وهتفوا له . وأشارت المصادر بأنه القى القبض على ٨٣ طالبا أفرج عنهم بعد التحقيق معهم عدا ثلاثة وان كل طالب قبض عليه سيدفع غرامة قدرها ٣٠ قرشا مع أخذ التعهدات على أولياء أمورهم ، وقد وجهت النيابة للطلبة المحتجزين وهم الحسينى بيومى زكرى وعبد الرحمن كريم ومحمود دياب تهمة التحريض على التجمهر والتخريب وقررت النيابة تقديمهم لمحاكمة عاجلة وظلت قضيتهم منظورة أمام محكمة بنها حتى شهر ابريل ١٩٣٦(٣٥) .

ورغم تكون الجبهة الوطنية وهو ما كان له رنة فرح وكان البداية لتوحيد كلمة القوى السياسية ، الا أن مراسل الأهرام يوافينا بأن طلبة مدرسة طوخ الصناعية حاولوا اضـــرام النار فى حجرة المعمل الكيماوى بالمدرسة الا أن موظفى المدرسة تداركوا الخطر واخمدوا النيران وان الطلبة تجمهروا فى فناء المدرســـة هاتفين بنداءات مختلفة وحطموا بعض زجاج النوافذ وان ادارة المدرسة أبلغت المركز فحضر فى الحال مأمور المركز على رأس قوة حاصرت المدرسة أوقفت اعتداءات الطلبة وان النيابة أبلغت بالحادث وان التحقيق يجرى مع بعض طلبة المدرسة ثم يوافينا المراسل بعد ذلك بأن التحقيق فى حادث مدرسة طوخ قد أقفل وانه أفرج عن الطالب المتهم وهو محمود نصير بكفالة خمســـة جنيهات ولم يعين موعد لمحاكمته(٣٦) .

ويؤكد واقع الحال أن تكوين الجبهة الوطنية وممارســـة ضـــغوطها واســتمرار المظاهرات الطلابية كانا وراء اعادة دستور ١٩٢٣ وهو ما كان له أصداء واسعة فى كافة ارجاء البلاد فقد كان ذلك تتويجا لنضال الأمة والقوى السياسية وبداية الطريق لاعادة الحياة النيابية وبداية أيضا لوصول الوفد الى الحكم .

وفى القليوبية كما فى غـــيرها كانت الفرحة غامرة فيوافينا مراسل السياسة بأنه لم تكد تصدر الجرائد الصباحية وفيها بشرى عودة الدستور حتى تألفت فى بنها وفى جميع بلاد المديرية المظاهرات الحماسية التى أخذت تطوف الشوارع هاتفة بحياة البلاد والمليك

والزعماء المتحدين ومنادية بالاستقلال التام وان المظاهرات فى بنها استمرت الى ما بعد الظهر(٣٧) ٠

وكما شهدت الساحة السياسية بالقليوبية تحركات الوفد شهدت أيضا تحركات حزب الأحرار فتوافينا السياسة بأن لجنة الشبان الدستوريين ببنها اجتمعت وأعلنت فى نهاية اجتماعها الثقة التى لا حد لها برئيس الأحرار الدستوريين وتأييد ما جاء بخطبه السياسية ونداءاته الخالصة الدالة على منتهى الحزم والاخلاص وصادق الوطنية واستنكار حادث الاعتداء الذى وقع على منزله فى الثانى من ديسمبر ١٩٣٥ ٠ أيضا وافتنا السياسة بخبر تكوين شعبة لحزب الأحرار ببلاد الساحل مركز بنها وأن اللجنة اجتمعت فور تكوينها وكان ضمن ما قررته اعلان شديد أسفها على شهداء الحركة الوطنية وادانة حادث الاعتداء على دار رئيس حزب الأحرار وتأييد رئيس الحزب فى كل قراراته وتهنئة الأمة المصرية على تكوين الجبهة الوطنية ، كما قام وفد من أبناء شبين القناطر وقصد دار رئيس حزب الأحرار لاستنكار حادث الاعتداء على داره والقى البعض منهم الخطب والاشعار التى تشيد بالحزب ولم ينس صاحب احد الأشعار فى غمرة حماسه أن يهاجم الوفد ورجاله(٣٨) ٠ وهى هفوات فى تصورنا لم تؤثر على الروح العام وجو الوئام الذى ساد البلاد ٠

على أية حال فقد أوجد تكوين الجبهة الوطنية وعودة دستور ١٩٢٣ حالة من الاطمئنان والهدوء الى حين فى كافة ارجاء البلاد ففى القليوبية برز دور الطلبة ولكن الدور هذه المرة لم يكن فى شكل مظاهرات بل اتخذ أشكالا متعددة فقد وافتنا المصادر بان اللجنة التنفيذية العليا للطلبة بالقليوبية اجتمعت بمدينة بنها واتخذت قرارات عدة منها وقف المظاهرات مؤقتا فى الوقت الحالى واستمرار الجهاد والاستعداد لمواصلته اذا دعا داعى الوطن ومطالبة الحكومة البريطانية ابرام معاهدة شريفة تحدد موقف مصر على اساس مشروع سنة ١٩٣٠ (هندرسون ـ النحاس) وتأييد الجبهة الوطنية وتقديم العزاء لأسر الشهداء الأبرار واقامة حفل تأبين لذكرى الشهداء بدار اتحاد العمال بالقليوبية(٣٩) ٠

وترجمت اللجنة قراراتها ترجمة عملية فسجل لنا الأهرام وصف حفل التأبين الذى أقيم ببنها بدار جمعية الشبان المسلمين وحضرها جمع غفير من أبناء القليوبية يتقدمهم بعض القيادات الوفدية وعلى رأسها الدكتور حامد محمود وحضرها أيضا مندوبا طلبة القاهرة وأبناء الشهداء حيث القيت الخطب الحماسية وتعالت الهتافات بحياة الائتلاف والتضامن وسقوط الاستعمار(٤٠) .

وفى خارج بنها وافانا كوكب الشرق بأنه اجتمع فى شبلنجة بدار آل هاشم طلبة المدارس العالية والثانوية والخصوصية والأزهر وان المجتمعين قرروا تأليف لجنة تعمل تحت لواء لجنة الطلبة التنفيذية وان اللجنة اجتمعت على اثر تكوينها وقررت تأييد الجبهة الوطنية وتشجيع المنتجات المصرية واقامة حفل تأبين للشهداء وطلب اعتماد اللجنة من لجنة الطلبة العليا وشكر الصحافة المصرية على ما بذلته فى سبيل خدمة الحركة الوطنية(٤١) .

وفى المرج اجتمع طلبة الجامعة المصرية للنظر فى الحالة الحاضرة وكان ضمن ما قرروه تهنئة الجبهة الوطنية وتأييد اللجنة التنفيذية ومطالبة الوزارة النسيمية بالعفو العاجل عن الطلبة الذين عوقبوا فى سبيل جهادهم الأسمى لأنهم لا يستحقون الا تقدير الوطن(٤٢) .

وفى طوخ أعلنت لجنة الطلبة التنفيذية بها ثقتها التامة بالجبهة الوطنية تحت رئاسة مصطفى النحاس وتؤيد قرارات اللجنة العليا للطلبة بالقاهرة والقاضية بعودة للدروس مع التحفز والاستعداد وان توفق الحكومة الى اصدار قانون العفو عن المحكوم عليهم(٤٣) .

وفى مشتهر اجتمع طلبة مدرسة مشتهر الزراعية وانتخبوا من بينهم من يمثلهم لدى لجنة الطلبة العامة وهم ابراهيم اللمعى وأحمد أباظة وسمير فخر الدين ومحمود حافظ وسامى اسكاروس ، وان المجتمعين قرروا تأييد الجبهة الوطنية فيما تقرره وتأييد مصطفى النحاس زعيم مصر الأوحد والاخلاد الى السكينة والتحفز للجهاد

والانتظام فى الدراسة طبقا لقرار اللجنة ومطالبة الوزارة بالعمل على اصدار قانون العفو عن الطلبة وتأييد اللجنة العليا للطلبة تأييدا تاما (٤٤) ٠

أما طلبة مدرسة بنها الثانوية فقد اجتمعت لجنتهم التنفيذية بكامل هئيتها وقررت تأييد قرارات لجنة الطلبة العليا واستنكار تدخل الانجليز لعرقلة قانون العفو والمطالبة بســرعة اصداره ثم عقدت اللجنة اجتماعا آخر أعلنت فيه تجديد الثقة التامة بالجبهة الوطنية بزعامة مصطفى النحاس وتأييد قرارات اللجنة العليا للطلبة واعلان تضامنهم معها فى المطالبة بسرعة اصدار قانون العفو الشــامل والعمل على اقامة نصب تذكارى لشهداء الوطن(٤٥) ٠

وفى سبيل تخليد ذكرى الشهداء تحرك الطلبة فقاموا بعمل اكتتاب لاقامة نصب تذكارى وتوالت التبرعات وقامت لجنة من الطلبة الى القاهرة لصنع النصب وبعد الانتهاء من تصميمه بالقاهرة وكان على شكل هرم سقارة ـ حددوا عدة أماكن لوضعه وبعد مشاورات انتهى بهم المطاف بالموافقة على وضــعه فى أرض النورى بجوار جمعية الشبان المسلمين وأقيم حفل كبير بهذه المناسبة(٤٦) ٠

وواقع الحال يؤكد أنه رغم تلك التحركات الواعية للطلبة ، الا أنه مع تجدد المظاهرات بالقاهرة وغيرها كانت الاستجابة فى القليوبية فردية فتوافينا المصادر بخبر اندساس بعض الغوغاء بين طلبة مدرسة بنها الثانوية أثناء هتاف طلبتها للحرية والاســتقلال وذكرى الشهداء وانه لولا جهود ناظر المدرسة فؤاد حسيب لحدث مالا تحمد عقباه حيث استجاب الطلبة لنصائحه ، اما طلبة مدرسة طوخ فما أن علموا بحدوث الاضرابات الطلابية بالقاهرة حتى أعلنوا أيضا الاضراب فما كان من المدرسة الا أن فصلت ثلاثة من الطلبة هم زكى رضوان وحسين عبد الفتاح وابراهيم حجاج ، ولما أخلد الطلبة الى السكينة استجابة لنداء اللجنة العليا بالقاهرة فوجئوا بفصل زملائهم فأعلنوا الاضراب ثانية حتى يعاد زملاؤهم المفصولون وأحدثوا تخريبا بالمدرسة حضر على أثره البوليس وصرف الطلبة

من المدرسة الى منازلهم • ونشر أن مدير القليوبية أمر بغلق المدرسه الى أجل غير مسمى وقد ناشدت الصحف أولى الأمر أن يتداركوا الأمر غير أن المسألة تفاقمت عندما حدثت مشادة بين بعض أولياء الأمور الذين استدعتهم المدرسة بسبب اصرار ناظر المدرسة على ان يدفع كل ولى أمر خمسة جنيهات غرامة وهو ما قررته المدرسة ولما لم ينجحوا فى اثنائه عن عزمه خرجوا ساخطين من المدرسة وكان بعض الطلبة قد دخلوا المدرسة وانتظموا فى المدرســـة ولما علموا بالأمر تظاهروا ، وقد أهابت الصحف بناظر المدرسة وأولى الأمر أن يتداركوا صالح هذا المعهد العلمى ؛ أما طلبة مدرســـة مشتهر الزراعية فقد اعلن طلابها الاضراب وحطموا زجاج العنابر والأبواب وأنهم غادروا المدرسة هاتفين بحياة الوفد ورئيسه(٤٧) •

القليوبية بين انتخابات ١٩٣٦ وتوقيع المعاهدة :

أدت المظاهرات التى استمرت متقطعة أكثر من شهرين ، الى جانب رغبة انجلترا فى أن يترك توفيق نسيم الوزارة لأنه ليس لديه برلمان يؤيده(٤٨) • أدى كل هذا الى أن يقدم استقاله وزارته التى حلت محلها وزارة على ماهر الأولى كى تجرى الانتخابات ودخلت البلاد فى مرحلة حاسمة من حياتها ، وقد استقبلت البلاد الوزارة الجديدة استقبالا حافلا ففى بنها أرسل تجارها برقية تهنئة للوزارة الجديدة كما قام طلاب مدرسة بنها الثانوية والمدرسة التحضيرية بمظاهرة ضخمة هتفوا فيها للملك وللوزارة العلوية وتشير المصادر الى أن البوليس نجح فى منع المظاهرة من الوصول الى المدرســـة الابتدائية كما امتثل طلاب المدرسة الثانوية لنصائح الناظر والمدرسين أما طلاب المدرسة التحضيرية فذهبوا الى منازلهم(٤٩) ولتكون هذه المظاهرة الأخيرة فى هذه الفترة فقد تفرغت البلاد لمسألة الانتخابات ومن بعدها مسألة المعاهدة وما تلاها من أحداث •

أما عن الانتخابات ـ والتى كانت وزارة توفيق نسيم قد بدأت أولى خطوات اجرائها(٥٠) ـ فقد شغلت مصر كلها فهى أول انتخابات تجرى فى ظل الشرعية التى حرمت البلاد منها منذ عام ١٩٣٠ وبعد تضحيات كبيرة قدمتها البلاد فى سبيل الوصول الى تلك الشرعية

ففى القليوبية رشح الوفد أحمد عبد الرحمن نصير فى دائرة بنها وعبد البر السادات حنيش فى دائرة سندنهور والدكتور حامد محمود فى دائرة طوخ وميخائيل غالى فى دائرة العمار وعباس منصور فى دائرة شبين القناطر وأحمد حمزة وفى دائرة نوى وعمر الشواربى فى دائرة قليوب ومحمد عبد الهادى الجندى فى دائرة المطرية ومصطفى مصطفى بكير فى دائرة الخانكة ، أما دائرة البرادعة فقد تركها الوفد للدكتور حافظ عفيفى عضو الهيئة الرسمية للمفاوضات وقد دخلها حافظ عفيفى بصفته مستقلا ، أما حزب الأحرار فقد رشح جعفر ولى فى دائرة المطرية ومحمد الفقى فى دائرة شبين القناطر ، أما حزب الشعب فقد رشح اسماعيل فهمى الشلقانى فى دائرة قليوب . أما حزب الاتحاد فقد رشح مأمون اسماعيل فى دائرة البرادعة ، وهناك مرشحون دخلوا بصفة مستقلين فى عدة دوائر ففى دائرة بنها وجدنا سلامة ميخائيل الفى طوخ وجدنا عبد اللطيف عطية وفى العمار محمود زكى(٥١) .

ومن خلال نظرة متأنية فى الدوائر نجد أن الوفد فاز فى ثلاث دوائر بالتزكية لأنه لم يدخلها منافسون للوفد وهى دوائر سندنهور ونوى والخانكة ، أما دائرة البرادعة فيبدو أن دخول حزب الاتحاد بمرشحه مأمون أسماعيل ضد حافظ عفيفى قد ووجه بانتقادات حادة اضطر حزب الاتحاد على أثرها أن يخاطب مأمون اسماعيل فى التنازل فلما رفض أصدر الحزب قراراً بفصله . ولما شعر مأمون اسماعيل بحرج موقفه ،والذى زاده النداء الذى وجهه الوفد بالمحافظة على وحدة الصف اضطر للتنازل عن ترشيح نفسه ليفوز حافظ عفيفى بالتزكية فى دائرة البرادعة(٥٢) .

وفى الداوئر الأخرى كان على المرشحين بها أن يستعدوا للمعركة الانتخابية بعقد المؤتمرات والندوات هنا وهناك والقيام بجولات ببلاد دوائرهم وهى جولات لم تكن تمر فى بعض الأحيان بسلام اذ كان يحدث اشتباك بين أنصار هذا وأنصار ذاك لا يلبث البوليس أن يتدخل لمنعها عندما يشعر بالخطر(٥٣) .

على أية حال فقد أسفرت الانتخابات فى الدوائر الباقية عن فوز أحمد عبد الرحمن نصير فى دائرة بنها وميخائيل غالى فى

دائرة العمار ومحمد عبد الهادى الجندى فى دائرة المطرية وعمر الشواربى فى دائرة قليوب والدكتور حامد محمود فى دائرة طوخ وعباس محمد منصور فى دائرة شبين القناطر(٥٤) وكلهم من الوفد ليظفر الوفد بتسع دوائر فى القليوبية من مجموع الدوائر البالغ عددها عشر دوائر حيث كانت دائرة البرادعة كما أشرنا من نصيب الدكتور حافظ عفيفى ·

أما عن انتخابات الشيوخ فقد رشح الوفد محمد كمال علما فى دائرة بنها ومحمد محمود خليل فى دائرة شبين القناطر وحامد الشواربى فى دائرة قليوب ورشح أحمد على القاضى نفسه أمام محمد كمال علما ، كما رشح سليمان بدوى نفسه أمام محمد محمود خليل أما حسن العنانى فقد رشح نفسه أمام حامد الشواربى ولكن بعد فترة انسحب أحمد على القاضى وسليمان بدوى ليفوز مرشحا الوفد بالتزكية فى دائرتى بنهاوشبين القناطر · أما حامد الشواربى فقد تفوق على خصمه حسن البنانى عندما جرت الانتخابات فى هذه الدائرة ليحتكر الوفد أيضا دوائر الشيوخ بالمديرية(٥٥) ·

وكما هو معلوم فانه فى أعقاب هذه الانتخابات قدمت وزارة على ماهر استقالتها وحلت محلها وزارة النحاس وكان لوصول الوزارة الجديدة للحكم اصداء واسعة فى كافة جنبات البلاد ففى القليوبية أشارت المصادر الى انه فى أعقاب تشكيل وزارة النحاس فى ٩ مايو ١٩٣٦ خرج موكب كبير بمدينة بنها تصدره الطلبة وكذا الفرق الوفدية ـ والتى كانت حديثة عهد بالتشكيل(٥٦) · وهتف المتظاهرون للملك الجديد ولذكرى الملك الراحل كما هتفوا فى ذات الوقت للنحاس والوزارة الجديدة وكذا أعضاء الوزارة السابقة ، كما سافر كثيرون الى القاهرة لتقديم التهانى للوزارة ، وعندما عقد مجلس المديرية أولى جلساته فى ظل الوزارة الجديدة وقف المجلس حدادا على الملك الراحل كما عبر عن شكره للوزارة العلوية وعن تهنئته للوزارة الجديدة والملك الجديد(٥٧) ·

على أية حال فقد أعطت نتائج الانتخابات جواز مرور لكى تقوم الوزارة الوفدية باجراء المفاوضات مع الجانب الانجليزى تلك

المفاوضات التى انتهت بعقد المعاهدة المسماة بمعاهدة ١٩٣٦ وكان لهذه الخطوة ردود فعل واسعة فى كافة انحاء البلاد خاصة من العناصـــر الوفدية التى هللت كثيرا لما احرزه الوفد من نجاح ٠ وتصف لنا المصادر كيف كانت الفرحة كبيرة فى شبين القناطر حيث هتف الناس للنحاس والمعاهدة وكيف كان الناس يتعانقون ويقولون « مبروك المعاهدة ــ لقد حقق الله الآمال » ٠ أما مجلس المديرية فقد أرسل برقيات تهنئة للملك ومجلس الوصـــاية ومصطفى النحاس بمناسبة توقيع المعاهدة(٥٨) ٠

من ناحية اخرى بدأت البلاد تستعد للاحتفال بمقدم الوفد بعد التوقيع على المعاهدة فى لندن ٠ وفى القليوبية أخذ الاستعداد صورا عدة فيسجل لنا الأهرام قصيدة شعرية لأحد مدرسى مدرسة بنها يقول فيها :

سـطعت لنا بقدومك الأضـواء ... وتضـــوعت باريجـك الارجاء

أبرمت عهـــدا ثم جئت مظفرا ... وسموت حتى ما علاك سـماء

ويشاركه نفس الشاعر زميل آخر من نفس المدرسة حين قال :

بطل الكنانة عدت باســتقلال ... بعد الجهاد وبعد طول نضـال

يامصـــطفى لك شكرنا وولاؤنا ... بدمــائنا تفــدى وبالأموال

هذا مقـــام ثنـــائنا ومديحنا ... هذا مقام الفخـــر والاجـــلال

هذا مقام ثنائى لو ملكت لصغته ... من خالص الدر الثمين الغالى

دم للكنانة رافعـــا للوائهـــا ... والله يجزيكم بحسن مآل(٥٩) ٠

أما البلاد الواقعة على خط السكة الحديد وهى بنها وطوخ وقها وقليوب وغيرها فقد استعدت استعدادا كبيرا ، ولما وصل الوفد الى بنها استقبلته استقبالا حافلا بعدها غادر القطار بنها وكان مقررا للقطار المقل للوفد الا يقف فى طوخ ــ رغم أن بعض أعيان

وتجار طوخ قد أرسلوا الى المسئولين يطلبون وقوف القطار فى طوخ - غير أن تجمع الجماهير عند طوخ على قضبان السكة الحديد اضطر سائق القطار الى الوقوف فى طوخ وفى الوقت الذى كان يقف فيه القطار بمحطة طوخ والجماهير محتشدة على جنبات المحطة وعلى القضبان كان هناك قطار آخر قادم من القاهرة فى الاتجاه الآخر ورغم تنفيذ السائق للتعليمات بالتهدئة عند طوخ الاأن اندفاع الجماهير نحو قطار النحاس ورفاقه وعدم سماعها لتحذيرات سائق القطار القادم من القاهرة بسبب الحماس الزائد أدى الى حدوث كارثة عندما دهم القطار تحت عجلاته مجموعة من المتجمهرين فقتل اثنا عشر وأصيب ستة آخرون وحوت قائمة القتلى احمد السيد بسيونى ومحمد شوقى المنشاوى وفؤاد حسن صقر وفتحى السيد سالم وهم من طلبة مدرسة مشتهر الزراعية ، وابراهيم محمد عبد المجيد الأسود (طالب بمدرسة طوخ الصناعية) ومحمود محمد جيد من طوخ ومحمد على حرير من طوخ أيضا وسليمان أبو سليمان من كفر منصور وحسين على محمد مجول وشمس الدين سعد من طوخ وعبد الوهاب أحمد سعد من قلما ورزق خلاف من طوخ .. أما الجرحى فهم رمزى ميخائيل جرجس ومحمد عطية خطاب من مدرسة الزراعة بمشتهر ومحمد على هلالى من مدرسة طوخ الصناعية وحسين عبد الله البربرى من طوخ والسيد سليمان عازر من بلتان ومحمد سليمان كريم من قوة بوليس طوخ(٦٠) .

ورغم هذا الحادث المؤسف فان رسائل التهنئة لم تتوقف فهاهو مدير القليوبية ورئيس القومسيون البلدى يرسل برقية على لسان القومسيون يهنىء فيها النحاس بسلامة الوصول وبالفوز الباهر الذى حققه وانه تقديرا لشخصه فقد عقد القومسيون جلسة فوق العادة وقرر بالاجماع اطلاق اسمه على الشارع التجارى الكبير الموصل الى سراى المديرية واطلاق اسم الزعيم سعد زغلول على ميدان الساعة والشارع العمومى الموصل منهذا الميدان الى شارع اسماعيل(٦١) .

وعلى نفس المستوى كانت مشاعر تجار بنها واهالى قليوب واجهور الكبرى وكفر الحوالة واهالى وعمدة زاوية النجار واعيان قليوب(٦٢) .

ولم يكن توقيع المعاهدة العمل الوحيد البارز لوزارة النحاس فقد اصدرت عفوا شاملا عن المتهمين فى القضايا السياسية فى العهد الماضى وكان نصيب القليوبية قائمة كبيرة سجلتها لنا المصادر ففى القضايا التى حكم فيها والتابعة لنيابة بنها شمل العفو حامد الطريانى وعبد الحميد ابراهيم أبو طبل وطه محمد الغنام « تعد وتظاهر وتجمهر واتلاف » والسيد العتيق ومحمود العتيق « تجمهر وتعد واتلاف » متبولى زيدان هندى وكامل محمد راشد وأنور سليمان البيجامى « تجمهر تعد واتلاف وضرب » والسيد شومان ومحمد طوخى علام وقاسم سالم عبد الرحمن وسالم رضوان ومنسى محمد لاشين ومحمد محمد سالم وعلى عبد النبى وعبد السلام رفاعى شعلان واسماعيل طنطاوى « تجمهر ومقاومة وتعد واشتراك فى تظاهر واتلاف وشجار » وأحمد هليل سالم « تعطيل قطار سكة حديد » ومصطفى على حنفى ومتبولى يوسف عبد الرازق وحلمى محمد رمضان « تظاهر وتجمهر وضرب دولة اسماعيل صدقى واتلاف سيارة حكمدار بوليس القليوبية » واحمد سلامة بدر « تعد بالسب والضرب » ابراهيم ابراهيم على « اهانة ـ هيبة الحكومة وسب دولة صدقى باشا رئيس الوزراء واهانة الملاحظ والمامور بالقول » ويوسف خليل شلتوت « تعطيل اعمال لجنة الانتخابات » ومحمود على محمد فراج وسليمان ابراهيم الهجين « تجمهر وتظاهر واحداث ضرر للناخبين وتعد واتلاف » .

وفى القضايا التى لم يفصل فيها والتابعة لنيابة بنها ايضا شمل العفو عبد الفتاح على الشيمى « تجمهر ومقاومة وتعد واتلاف

وشجار واشتراك فى مظاهرة واهانة الوزارة وشروع فى اقتحام لجنة الانتخاب بقصد تعطيل الانتخاب » وعبد الرحمن عبد العزيز كريم والحسينى بيومى ذكرى ومحمود عبد الهادى « تحريض على الاضراب واتلاف »(٦٣) .

واذا كان من قول فما أوردناه ســـابقا ليؤكد مدى انفعال القليوبية بالأحداث السياسية التى مرت بها البلاد وكيف أنها لم تقف موقف المستقبل للأحداث بل نجحت فى أن تصنع احداثا صارت مادة للصحف فى العاصمة والاقاليم .

هوامش الفصل الرابع

(١) **يونـان** : المرجع المذكور ، ص ٣٧٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٧٥ .

(٣) **كوكب الشرق ، الأهـرام** : ١٩٣٤/١١/١٦ ، وعن برقيات التهنئة التى أرسلت للتهنئة بالوزارة انظر : **الأهـرام** : ١٩٣٤/١٠/١٧ .

(٤) **كوكب الشرق** : ١٩٣٤/١١/١٨ ، **الأهـرام** : ١٩٣٤/١١/١٩ ، وكانت فرصـة للوفـد أن يقوى صفوفـه استعدادا لما يستجد . عن ذلك انظـر : **كوكب الشرق** : ١٩٣٤/١٢/٢ ، **الأهـرام** : ١٩٣٤/١٢/١٠ .

(٥) **كوكب الشرق** : ١٩٣٤/١١/١٩ ، **الأهـرام** : ٢٠ ، ١٩٣٤/١١/٢٢ ، وهذا قد أرسـل مجلس المديرية برقية تهنئة للوزارة . انظر : **الأهـرام** : ١٩٣٤/١١/٢١ .

(٦) **كوكب الشرق** : ١٩٣٤/١٢/٢ .

(٧) **الأهـرام** : ١٩٣٤/١٢/١٧ ، **السياسـة** : ١٩٣٤/١٢/٢٠ . كان الأهـرام قد نشر قبل ذلك أسماء بعض العمد الذين اضطهدوا فى عهد صـدقى منهم عمدة شبرا شهاب حسين خالد بسبب عدم معاونته للحكومة فى الانتخابات . عن ذلك انظر : **الأهـرام** : ١٩٣٤/١١/٢٥ .

(٨) **الأهـرام :** ١٩٣٤/١٢/٢١ ، **الاتحـاد :** ١٩٣٤/١٢/٢٠ ، هـذا وقد نشر الاتحـاد فى عدد ١٩٣٥/١/١٣ أن الوفد مارس ضغوطا على حـكومة توفيق نسيم لكى تقدم على هذه الخطوة .

(٩) عن ذلك انظر : **الأهـرام :** ١٩٣٣/٢/٧ .

(١٠) ولمزيد من التفصيل انظر : الشرنوبى ، المرجع المذكور ، ص ١٧ . **الأهـرام :** ١٩٣٥/١/٣٠ ، **السياسـة :** ٣٠ ، ١/٣١ ، ٣ ، ١٩٣٥/٢/٤ ، **الشـعب :** ١٩٣٥/١/٣١ .

(١١) **الاتحـاد :** ١٩٣٥/١/٣٠ .

(١٢) **الأهـرام ، الشـعب :** ١٩٣٥/٢/٤ ، ومن حيثيات الحكم انظر : **الأهـرام : الاتحـاد :** ١٩٣٥/٢/٢٧ ، **الشـعب :** ١٩٣٥/٢/٨ .

(١٣) **الاتحـاد :** ١٩٣٥/٣/٦ .

(١٤) **الاتحـاد :** ١٩٣٥/١/٣١ مقال « حادثة الاعتداء » ، **الشـعب :** ١٩٣٥/٢/٣ ، **الأهـرام :** ١٩٣٥/٣/٢٦ ، وقـد نقل حـكمدار القليوبيـة محمد عثمان الى بنى سويف بعد أسبوعين من وقوع الحـادث وحل محـله محمـد توفيق والأرجح ان النقل كان بسبب الحـادث . انظر : **الشـعب :** ١٩٣٥/٢/١٠ .

(١٥) **الشرنوبى ،** المرجع المذكور ص ٣٢ ، ص ٣٣ . قال مصطفى عثمان الطوربيد فى قصيدة تهاجم برلـمان صـدقى :

عملت مجلس للنواب   لو خدت شربة اعمل زيه

ويشير نفس المرجع الى أنه حكم على رئيس تحرير المطرقة بالسجن لمدة ستة اشهر لتحمله مسئولية نشر الزجل بالمجلة . أما الذين اقتيدوا الى أقسام البوليس واعتدى عليهم بالضرب بسبب كتابة الزجل الذى يهاجم صـدقى فهم محمد عبد الحميد البنهاوى وعبد الله الحملاوى وأحمد قدح .

(١٦) **كوكب الشرق :** ٤/٢٣ ، ١٢ ، ١٩٣٥/٥/١٩ .

(١٧) لمزيد من التفاصيل انظر : **رؤوف عباس ،** الحركة العمالية فى مصر ١٨٩٩ ـ ١٩٥٢ ص ١٩٣ ، ص ١٩٩ .

(١٨) **كوكب الشرق** : ٤ ، ٥/٢٥ ، ٧/٢٠ ، ١٩٣٥/٨/٢٩ .

(١٩) **كوكب الشرق** : ١٩٣٥/١٠/٢١ .

(٢٠) **كوكب الشرق** : ١٩٣٥/١٠/٢٤ .

(٢١) **كوكب الشرق** : ١٩٣٥/١٠/٣٠ .

(٢٢) **كوكب الشرق** : ١٩٣٥/٨/٧ مقال « تطوع المصريين لمساعدة الحبشة » بتوقيع ضابط عظيم .

(٢٣) **كوكب الشرق** : ١٩٣٥/٨/٨ ، تعقيب بعنوان « تطوع المصريين لمساعدة الحبشة » رد على مقال بقلم اليوزباشى محمد ابراهيم لطفى بيشها .

(٢٤) **كوكب الشرق** : ١٩٣٥/٨/١٢ مقال « المصريون والتطوع فى الحرب الحبشية » بتوقيع ضابط عظيم .

(٢٥) **البشرى** : ١٩٣٥/٨/١١ مقال « الحرب الحبشية » بدون توقيع ، وحول نفس الموضوع مقال « فى الأفق السياسى » بدون توقيع فى عدد ١٩٣٥/٨/٤ ومقال آخر فى عدد ١٩٣٥/٩/١٥ بعنوان « فى الأفق السياسى » بدون توقيع يدعو الى الاتعتمد مصر على الأجانب فى الدفاع عن نفسها اذا ما جد الجد وأن تعتمد على سواعد أبنائها .

(٢٦) **البشرى** : ١٩٣٥/٧/٣ مقال « حديث الأسبوع » ، عدد ١٩٣٥/٧/١٠ مقال « حديث الأسبوع » .

(٢٧) **يونان** : المرجع المذكور ص ٣٧٧ .

(٢٨) **الرافعى** : فى أعقاب ، جـ ٢ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(٢٩) المرجع السابق ص ٢٣٠ .

(٣٠) **الاهرام** : ١٩٣٥/١١/٢٧ ، ويبدو انه بسبب هذه الظاهرات صدر قرار من المدرسة بفصل ١٥ طالبا انظر : **الاهرام** : ١٩٣٥/١٢/٥ .

(٣١) **الاهرام** ، **السياسة** : ١٩٣٥/١١/٢٠ .

(٣٢) **السياسة** : ١٩٣٥/١١/٢٦ .

(٣٣) **كوكب الشرق** : ٢٦ ، ١٩٣٥/١١/٢٧ ، **الاهرام** : ١٩٣٥/١١/٢٧ .

(٣٤) **كوكب الشرق** : ١ ، ١٩٣٥/١٢/٤ .

(٣٥) لمزيد من التفاصيل عن هـذه المظاهرة وتطورات القضية انظر : **السياسة** : ١٩٣٥/١٢/١٢ ، **كوكب الشرق** : ١٢ ، ١٩٣٥/١٢/١٤ ، ١٩٣٦/٢/١٠ **الأهـرام** : ١٦ ، ١٩٣٥/١٢/١٨ ، ١٩٣٦/٢/١٤ ولم أعثر من خـلال تتبع أخبار المحاكمة على نص الحكم . الباحث .

(٣٦) **الأهـرام** : ١٣ ، ١٩٣٥/١٢/١٥ .

(٣٧) **السياسـة** : ١٩٣٥/١٢/١٥ ، **الأهـرام** : ١٩٣٧/١٢/١٤ .

(٣٨) **السياسـة** : ١٦ ، ١٥ ، ١٩٣٥/١٢/١٨ .

(٣٩) **كوكب الشرق** : ١٦ ، ١٥ ، ١٩٣٥/١٢/١٨ .

(٤٠) **الأهـرام** : ١٩٣٥/١٢/٢١ .

(٤١) **كوكب الشرق** : ١٩٣٥/١٢/٢٤ ، وقد اقيم الحفل الذى وافانا كوكب الشرق بتفاصيله فى عدد ١٩٣٦/١/١ .

(٤٢) **كوكب الشرق** : ١٩٣٥/١٢/٢٦ .

(٤٣) **كوكب الشرق** : ١٩٣٦/١/٢ ، كذلك تكونت لجنة تنفيذية بالمطرية . عن ذلك انظر : **كوكب الشرق** : ١٩٣٦/١/٢٧ .

(٤٤) **كوكب الشرق** : ١٩٣٦/١/٧ .

(٤٥) **كوكب الشرق** : ١ ، ١٩٣٦/١/١٦ ، وقد سجلت المصـادر أخبارا عن اجتماعات أخرى عقدت بالقاهرة وبنها . عن ذلك انظر : **الأهـرام** : ٢٠ ، ١٩٣٦/١/٢٢ .

(٤٦) لمزيد من التفاصيل انظر : **كوكب الشرق** : ١٩٣٥/١٢/٢٥ ، ٦ ، ١/١٧ ، ١٩٣٦/٢/١١ ، **الأهـرام** : ١٩٣٥/١٢/٢٧ ، ٦ ، ١٩٣٦/٢/٨ ، **السياسـة** : ١٩٣٦/٢/١٠ .

(٤٧) **كوكب الشرق** : ١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ١٩٣٦/١/٢٨ ، **الأهـرام** : ٢٨ ، ١٩٣٦/١/٣٠ .

F.O. 407/219 No. 15 Lampson to Edin, Jan, 22, 1939, Tel No. 62. (٤٨)

(٤٩) **كوكب الشرق** : ١٩٣٦/٢/٢ ، **السياسة** : ١٩٣٦/٢/٦ .

(٥٠) **نشر الأهرام** فى عدد ١٩٣٦/١/١٩ أن مدير القليوبية فصل أحد عمد قليوب لانه اهمل فى اعداد جدول الانتخاب الخاص ببلدته .

(٥١) **الأهرام** : ٢٢ ، ١٩٣٦/٣/٢٩ ، **الشعب** : ١٩٣٦/٣/٢٨ ، **كوكب الشرق** : ١٩٣٦/٣/٢٢ ، **السياسة** : ١٩٣٦/٣/٢٩ ، **الاتحاد** : ١٩٣٦/٣/٣٠ ؛ أثناء الترشيحات نقل مدير القليوبية وحل محله مدير جديد هو عبد السلام محمود ؛ عن ذلك انظر : **كوكب الشرق** : ١٩٣٦/٤/٤ .

(٥٢) **الأهرام** : ٦ ، ١٩٣٦/٤/١٩ .

(٥٣) لمزيد من التفاصيل انظر : **كوكب الشرق** : ٨ ، ١٩٣٦/٤/٢٦ ، **السياسة** : ٩ ، ١٩ ، ١٩٣٦/٤/٣٠ ؛ **الأهرام** : ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ٤/٢٠ ، ١٩٣٦/٥/٢ ، **الشعب** : ١٢ ، ١٩ ، ١٩٣٦/٤/٢٣ .

(٥٤) **الشعب** ، **الاتحاد** ، **الأهرام** ، **السياسة** : ١٩٣٦/٥/٤ ، وعن شكر النواب لاهالى دوائرهم انظر : **كوكب الشرق** ٧ ، ١٩٣٦/٥/١٣ . **الأهرام** : ٨ ، ١٢ ، ١٩٣٦/٥/١٤ ، وعندما عين حامد الشواربى لادارة بلديه الاسكندرية رشح الوفد فى دائرة قليوب صلاح الدين الشواربى عمدة قليوب وفاز بمقعد الدائرة . عن ذلك انظر : **الأهرام** : ٧/٣٠ ، ١٩٣٦/٨/١٣ . **كوكب الشرق** : ١٩٣٦/٩/٩ .

(٥٥) لمزيد من التفاصيل انظر : **كوكب الشرق** : ٣/٣٠ ، ٤/١٩ ، ٦ ، ١٩٣٦/٥/٨ ، **الأهرام** : ٣/٣١ ، ٩ ، ٢ ، ٧ ، ٧ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٤٧ . ١٩٣٦/٥/٨ ، **السياسة** : ١٩٣٦/٥/٨ .

(٥٦) نشر أول خبر عن هذه الفرقة فى القليوبية فى عدد ١٩٣٦/١/٢٠ فى **كوكب الشرق** .

(٥٧) **كوكب الشرق** : ١٣ ، ١٩٣٦/٥/١٥ ، **الأهرام** : ١٩٣٦/٥/١٢ ، وعن استقبال بنها للامير فاروق فى اعقاب عودته من أوروبا انظر : **الأهرام** : ١٩٣٦/٥/٧ ، **الشعب** : ١٩٣٦/٥/٩ .

(٥٨) **الأهــرام** : ٣٠/٨ ، ٦/١٠/١٩٣٦ ، ومن برقيـات اخرى تشـيد بالخطوات التى قطعها المفاوضــون قبيل توقيع المعاهدة انظر : **الأهــرام** : ١٨/٨/١٩٣٦ .

(٥٩) **الأهــرام** : ١٣ ، ١٢/١٠/١٩٣٦ ، خبر عن ان اهل كفر عبيــان سيرسلون وفدا منهم لاستقبال النحـاس بالقاهرة . عن ذلك انظر : **الأهــرام** : ١٧/١٠/١٩٣٦ .

(٦٠) لمزيد من التفاصيل انظر : **الأهــرام** : ١٥ ، ١٨ ، ١٩/١٠/١٩٣٦ ، **كوكب الشرق** : ١٨ ، ١٩/١٠/١٩٣٦ ، وقبيل وصــول النحاس الى بنها قتل غلام كان يعتلى سطح أحد القطارات عندما اصطدم بالكوبرى الذى كان يمر القطار اسفله فلقى مصرعه ، عن ذلك انظر : **الأهــرام** : ١٨/١٠/١٩٣٦ ، وتشير المصــادر ان النحاس ابدى اهتماما خاصا بحادث طوخ فأمر باجراء تحقيق سريع حول ملابسـاته وان الوزارة ستعوض أسر الضحايا فى أقرب اجتماع لها ، عن ذلك انظر : **كوكب الشرق** : ١٩/١٠/١٩٣٦ ، وكان للاهتمــام من قبل النحاس بالحادث أثره فى أن يرســل أهــالى الضحايا برقيات شكر له . عن ذلك انظر : ٢٣ ، ٢٣/١٠/١٩٣٦ ، هــذا وقد قام ناظر مدرســة طوخ الصناعية وبعض طلابها بزيارة المصابين . عن ذلك انظر : **كوكب الشرق** : ٢٥/١٠/١٩٣٦ .

(٦١) **الأهــرام** : ١٨/١٠/١٩٣٦ .

(٦٢) **كــوكب الشرق** : ٢١/١٠/١٩٣٦ ، **الأهــــرام** : ٢١ ، ٢٣ ، ٢٣/٨/١٩٣٦ .

(٦٣) **الأهــرام** ، **كوكب الشرق** : ١١/٩/١٩٣٦ .

الخـــاتمة

اذا كان مانبغى الوصول اليه هو القاء الضوء على الدور السياسى لأحد أقاليم مصر فى فترة مصيرية من تاريخ البلاد ، فان ماحوته الدراسة من انفعال الاقليم بالأحداث السـياسية قد حقق هذه الغاية . فعندما نشبت ثورة سنة ١٩١٩ تلقفها الاقليم وشارك فيها ووسع من رقعتها وتأثيرها مثل غيره وقدم بعض بنيه شهداء وجرحى ومعتقلين .

وما بين الثورة ودستورها ارتقت المشاعر الوطنية والحس الوطنى فلم يمر أى حدث دون مشاركة من الاقليم فيه .

وخلال التجربة الديمقراطية الأولى ما تعرضـت له ، لعبت القوى السياسية دورا هاما فى رسم سياسات الاقليم وتوجهاته ، وبقدر غزارة الاحداث خلال هذه المرحلة الحرجة من تاريخ مصر ، كانت غزارة المشاركة السياسية .

وأثناء تجربة الحكم البوليسى ابان عهد صدقى ـ ورغم نجاح هذا العهد فى ايجاد صنائع له فى الاقليم ورغم ذلك ، لعب الاقليم دورا بارزا فى التصدى لهذا العهد وسلبياته حتى توج نضال البلاد بالتخلص من هذا العهد ورموزه ٠

وبين زوال نظام صدقى وتوقيع المعاهدة ساهمت القليوبية فى موجة الفوران الوطنى ابان هذه المرحلة ونجحت خلاله فى أن تصنع لنفسها دورا يليق بها ويعتد به ٠

المصـــادر والمراجـــع

أولا : المصـــادر

١ ـ مصادر غير منشورة :

(أ) وثائق باللغة العربية :

ـ أوراق القضية رقم ١١٤ لسنة ١٩٣٢ ، المتحف القضائى القاهرة ·

ـ محافظ عابدين ، محافظ أرقام ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٨٥ ، ٥١٢ ، ٥٣٢ ، ٥٥٢ ، ٥٧١ ، ٥٨٥ ·

ـ مذكرات عبد الرحمن فهمى ، دار الوثائق القومية بالقلعة ، القاهرة ·

(ب) وثائق باللغة الانجليزية :

F.O. 407 :
184, 213, 217 , 219, 1213

F.O. 371 :
14619, 15 406.

٢ ـ مصادر منشورة :

(أ) كتب ومضابط :

ـ عبد الرحمن الجبرتى ، **عجائب الآثار فى التراجم والاخبار** تحقيق وشرح حسن محمد جوهر وعمر الدسوقى ، الجزء

الخامس ــ الطبعة الأولى ، لجنة البيان العربى ، القاهرة ١٣٨٦ هـ ــ ١٩٦٦ م ٠

ــ عبد الرحمن الجبرتى - **عجائب الآثار فى التراجم والاخبار** تحقيق وشرح حسن محمد جوهر وعمر الدسوقى ، الجزء السادس ، الطبعة الأولى ، لجنة البيان العربى ، القاهرة ١٣٨٦ هـ ، ١٩٦٦ م ٠

ــ عبد العزيز فهمى ،**هذه حياتى** ، كتاب الهلال ابريل ١٩٦٣

ــ على باشا مبارك ، **الخطط التوفيقية** ، الجزء التاسع ، القاهرة ١٣٠٤ هـ ٠

ــ على باشا مبارك ، **الخطط التوفيقية** ، الجزء الخامس عشر القاهرة ١٣٠٥ هـ ٠

ــ مجلس النواب ، **الهيئة النيابية الثالثة** ، مجموعة مضابط الانعقاد العادى الثانى ، المجلد الأول المطبعة الاميرية ، القاهرة ١٩٢٧ ٠

(ب) دراســــات :

ــ شهداء ثورة ١٩١٩ ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ٠

ــ ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ ، مركز الوثائق والبحــوث التاريخية لمصر المعاصرة ، مؤســـسة الأهرام ، القاهرة ١٩٦٩ ٠

(جـ) الدوريات :

ــ الاتحاد ، يومية ، ١٩٢٥ ــ ١٩٣٥

ــ الأحرار الدستوريون ، اسبوعية ، ١٩٣٠

ــ الاخبار ، يومية ، ١٩١٩ ، ١٩٢١ ، ١٩٢٤

ــ الأفكار ، يومية ، ١٩١٩ ــ ١٩٢٣ ٠

- الأمة ، يومية ، ١٩٢٠ ، ١٩٢١ ٠
- الأهالى ، يومية ، ١٩١٩ ، ١٩٢٠ ٠
- الأهرام ، يومية ، ١٩١٩ ، ١٩٢٣ ، ١٩٢٤ ، ١٩٢٦ — ١٩٣٦ ٠
- البشرى ، أسبوعية ، ١٩٣٠ — ١٩٣٢ ، ١٩٣٥ ٠
- البصير ، يومية ، ١٩١٩ ، ١٩٢٠ ٠
- البلاغ ، يومية ، ١٩٢٥ ، ١٩٢٦ ، ١٩٢٩ ٠
- الدفاع الوطنى ، يومية ، ١٩٢٦ ٠
- الدقهلية ، أسبوعية ، ١٩٢٩ ٠
- السياسة ، يومية ، ١٩٢٣ — ١٩٣٦ ٠
- الشعب ، يومية ، ١٩٣١ ، ١٩٣٢ ، ١٩٣٤ — ١٩٣٦ ٠
- القليوبية ، أسبوعية ، ١٩٢٣ ، ١٩٣٠ ٠
- الكشاف ، أسبوعية ، ١٩٢٨ ٠
- المحروسة ، يومية ، ١٩١٩ — ١٩٢٣ ٠
- المساء ، يومية ، ١٩٣١ ٠
- المقطم ، يومية ، ١٩١٩ ، ١٩٢١ — ١٩٢٤ ٠
- المنبر ، يومية ، ١٩١٩ ٠
- النجاة ، أسبوعية ، ١٨٢٩ ٠
- النداء ، أسبوعية ، ١٩٢٧ ٠
- المنبر ، يومية ، ١٩١٩ ٠
- الوطن ، يومية ، ١٩١٩ — ١٩٢٣ — ١٩٢٦ ٠
- رواصد المشرق ، أسبوعية ، ١٩٢٨ ٠
- كوكب الشرق ، يومية ، ١٩٢٤ — ١٩٣٠ ، ١٩٣٢ ، ١٩٣٤ ، ١٩٣٦ ٠
- مصر ، يومية ، ١٩١٩ ، ١٩٢٠ ٠
- وادى النيل ، يومية ، ١٩١٩ ، ١٩٢٠ ٠

ثانيا : المراجـــــع :

١ ـ باللغة العربية :

احمد زكريا الشلق (دكتور) :
رؤية فى تحديث الفكر المصرى ، سلسلة مصر النهضة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ ٠

احمد عزت عبد الكريم :
تاريخ التعليم فى مصر ١٨٤٨ ـ ١٨٨٢ الجزء الثانى ٠

رؤوف عباس :
الحركة العمالية فى مصر ١٨٩٩ ـ ١٩٥٢ ، دار الكاتب العربى للطبع والنشر ـ القاهرة ١٩٦٧ ٠

طارق البشــــرى :
سعد زغلول يفاوض الاستعمار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٥ ٠

عبد الخالق لاشين (دكتور) :
سعد زغلول ودوره فى الســـياسة المصرية ، الطبعة الأولى دار العودة بيروت ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٧٥ ٠

عبد الرحمن الرافعى :
الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٩ ٠

عبد الرحمن الرافعى :
تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر ، الجزء الأول ، الطبعة الرابعة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٥ ٠

عبد الرحمن الرافعى :
ثورة سنة ١٩١٩ ، الجزء الأول والثانى ، الطبعة الثالثة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٥ .

عبد الرحمن الرافعى :
عصر اسماعيل ، الجزء الأول الطبعة الثالثة ، دار المعارف القاهرة ١٩٨٢ .

عبد الرحمن الرافعى :
عصـــر اسماعيل ، الجزء الثانى ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٨ .

عبد الرحمن الرافعى :
عصر اسماعيل ، الطبعة الثالثة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥١ .

عبد الرحمن الرافعى :
فى أعقاب الثورة المصرية ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٩ .

عبد الرحمن الرافعى :
فى أعقاب الثورةالمصرية ، الجزء الثانى ، الطبعة الثالثة . الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦ .

عبد الرحمن الرافعى :
محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية ، الطبعة الثالثة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٢ .

عبد الهادى عباس عمر :
حزب الاتحاد ودوره فى السياسة المصرية ، رسالة ماجستير ــ كلية الآداب جامعة الزقازيق ١٩٨٧ .

عراقي يوسف (دكتور) :

الوجود العثمانى المملوكى فى مصر فى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٥ .

على الدين هلال (دكتور) :

السياسة والحكم فى مصر ـ العهد البرلمانى ١٩٢٣ ـ ١٩٣٠ ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ١٩٧٧ .

محمد الشرنوبى شاهين :

الزجل فى القليوبية ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، جمعية رواد مصر وبيوت الثقافة بالقليوبية ١٩٨٦ .

محمد حسين هيكل بك :

ابراهيم عبد القادر المازنى ، محمد عبد الله عنان ، السياسة والانقلاب الدستورى ، مطبعة السياسة ، القاهرة ١٩٣١ .

محمد شفيق غربال :

تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية ، الجزء الأول ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٢ .

محمد عبد الجواد :

الشيخ حسين بن أحمد المرصفى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٢ .

يونان لبيب رزق (دكتور) :

تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨ ـ ١٩٥٣ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ١٩٧٥ .

٢ ـ باللغة الانجليزية :

— Wevell V. Allenby in Egypt, London, 1943.

— El Hefnawi, Mustapha, Breif Survey of Egyptian proplem,

الفهـــرس

صـــــدر فى هذه السلسلة

٨ ــ التطورات الاجتماعية فى الريف المصرى قبل ثورة ١٩١٩ ٠
د ٠ فاطمة علم الدين عبد الواحد ٠

٩ ــ المرأة المصرية والتغيرات الاجتماعية ١٩١٩ ــ ١٩٤٥ ٠
د ٠ لطيفة محمد سالم ٠

١٠ ــ الأسس التاريخية للتكامل الاقتصادى بين مصر والسودان ــ « دراسة فى العلاقات الاقتصادية المصرية السودانية ١٨٢١ ــ ١٨٤٨ » ٠
د ٠ نسيم مقار ٠

١١ ــ حول الفكرة العربية فى مصر ــ « دراسة فى تاريخ الفكر السياسى المصرى المعاصر » ٠
د ٠ فؤاد المرسى خاطر ٠

١٢ ــ صحافة الحزب الوطنى ١٩٠٧ ــ ١٩١٢ ــ « دراسة تاريخية » ٠
د ٠ يواقيم رزق مرقص ٠

١٣ ــ الجامعة الأهلية بين النشأة والتطور ٠
د ٠ سامية حسن ابراهيم ٠

١٤ ــ العلاقات المصرية السودانية ١٩١٩ ــ ١٩٢٤ ٠
د ٠ أحمد دياب ٠

١٥ ــ حركة الترجمة فى مصر فى القرن العشرين ٠
د ٠ أحمد عصام الدين ٠

١٦ ــ مصر وحركات التحرر الوطنى فى شمال أفريقيا
د ٠ عبد الله عبد الرازق ابراهيم ٠

١٧ ـ رؤية فى تحديث الفكر المصرى ـ « دراسة فى فكر أحمد فتحى زغلول » .

د . أحمد زكريا الشلق .

١٨ ـ صناعة تاريخ مصر الحديث ـ « دراسة فى فكر عبد الرحمن الرافعى » .

د . حمادة محمود اسماعيل .

١٩ ـ الصحافة والحركة الوطنية المصرية ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ ـ من ملفات الخارجية البريطانية .

د . لطيفة محمد سالم .

٢٠ ـ الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ .

د . عادل حسين غنيم .

٢١ ـ الجمعية الوطنية المصرية سنة ١٨٨٣ ـ « جمعية الانتقام » .

د . زين العابدين شمس الدين نجم .

٢٢ ـ قضية الفلاح فى البرلمان المصرى ١٩٢٤ ـ ١٩٣٦ .

د . زكريا سليمان بيومى .

٢٣ ـ فصول فى تاريخ تحديث المدن فى مصر ١٨٢٠ ـ ١٩١٤ .

د . حلمى أحمد شلبى .

٢٤ ـ الأزهر ودوره السياسى والحضارى فى أفريقيا .

د . شوقى الجمل .

رقم الايداع ٩٢٩٣/ ١٩٩٠

الترقيم الدولى I.S.B.N. — 977 — 01 — 2638 — 1

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

ليست هذه الدراسة محاولة للانفصال بجزء من أرض مصر ودراسته تاريخيا بقدر ما هى محاولة لتلمس نبض الجماهير فى هذا الجزء تجاه الاحداث المتعاقبة فى فترة من أزهى فترات التاريخ المصرى الحديث .

ونحن إذ نقرر ما سبق فإنه لم يغب عنا أيضا ، بديهية المنهج التاريخى التى تقول بأن الجزئية التاريخية تصير غير ذات قيمة ما لم تتصل بكلية تاريخية وتقترن بها ، ومن ثم تحوى هذه الدراسة معلومات جديدة عن الفترة التاريخية ١٩١٩ ــ ١٩٣٦ والتى تعتبر من أخصب فترات العمل السياسى فى التاريخ المصرى .

٢٨٠ قرشا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب